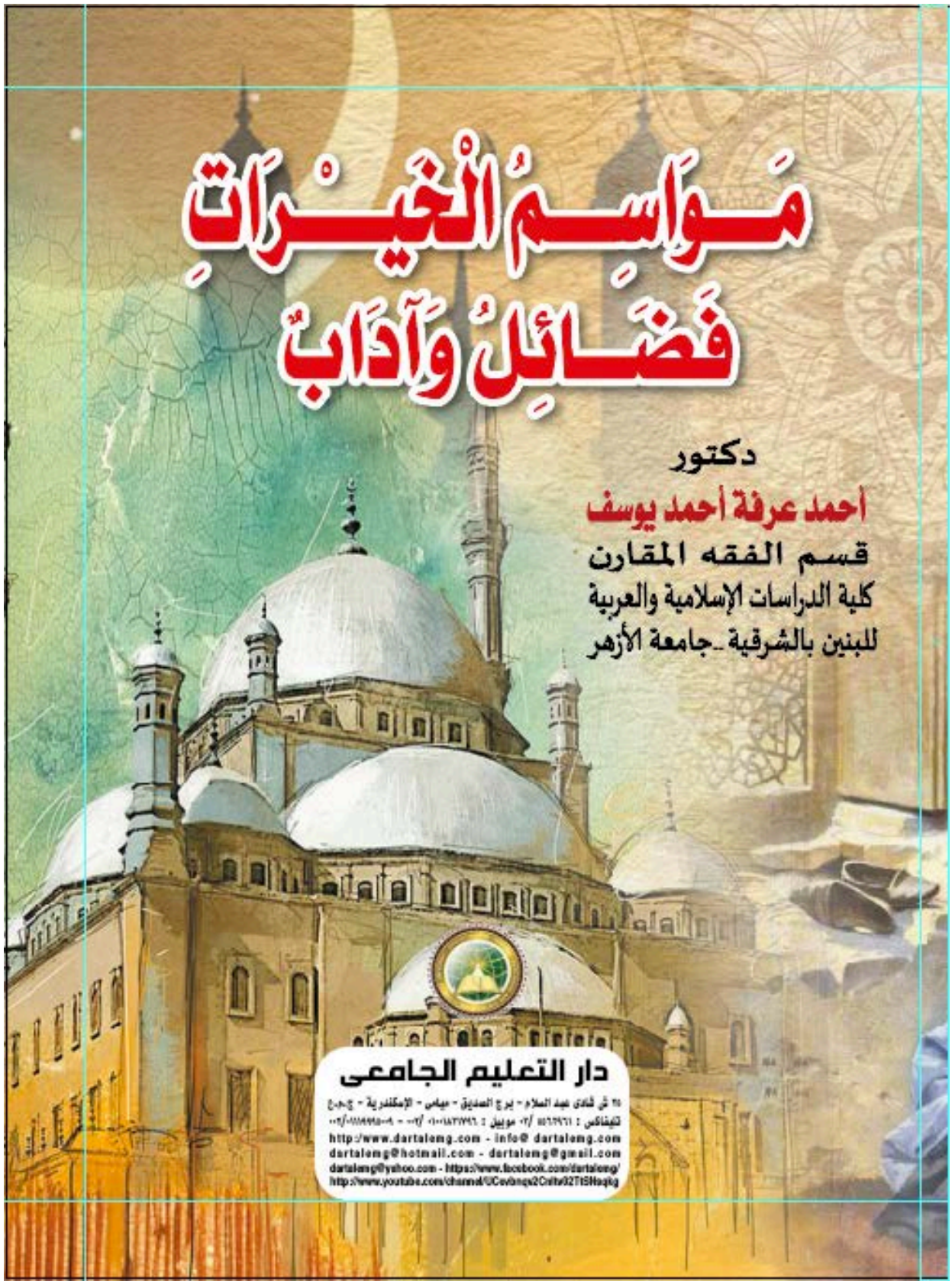
مَوَاسِمُ الْخَيْرَاتِ
فَضَائِلُ وَآدَابٌ
دكتور
أحمد عرفة أحمد يوسف
قسم الفقه المقارن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالشرقية - جامعة الأزهر
دار التعليم الجامعى
٢٥ ش شادى عبد السلام - برج الصديق - ميامى - الإسكندرية - ج.م.ع
تليفاكس : ٠٣/٥٥٦٩٦٦١ / موبيل : ٠١٠٠١٨٣٧٩٩٦ / ٠٣/٠١١٨٩٩٥٠٠٩
http://www.dartaleng.com - info@ dartaleng.com
dartaleng@hotmail.com - dartaleng@gmail.com
dartaleng@yahoo.com - https://www.facebook.com/dartaleng/
http://www.youtube.com/channel/UCevbnqx2Cnhx027tSHaqkg

مَـــوَاسِـــمُ الْخَيِـــــرَاتِ
فَضَـــائِلُ وَآدَابٌ

دكتور

أحمد عرفة أحمد يوسف

قسم الفقه المقارن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالشرقية- جامعة الأزهر

2021

دار التعليم الجامعى

٢٥ ش شادى عبد السلام - برج الصديق - ميامى - الإسكندرية -ج.م.ع

تليفاكس :٠٥٥٦٣٩٦١ / ٠٣ موبايل : ٠١٠٠١٨٣١٧٩٦ / ٠٠٢ - ٠٠٢ / ٠١١١٩٩٩٥٠٠٩

http://www.dartalemg.com - info @ dartalemg.com

dartalemg@ hotmail.com - dartalemg@ gmail.com

dartalemg@ yahoo.com - https://www.facebook.com/dartalemg/

http : / / www . youtube . com / channel / UCevbnqV2CnItVO2TtSNsqkg

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وقال ﷺ:

«افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ»[2].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

"التمسوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم"[3].

---

(1) سورة البقرة: الآية: 148.

(2) المعجم الكبير للطبراني- حديث رقم (719) 250/1، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3633).

(3) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، رقم (34594) 111/7، ط/ مكتبة الرشد – الرياض- الطبعة الأولى، 1409هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

مُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهُ – تَعَالَى–، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

إنَّ المتأمل في الحكمة من خلق الشهور والأيام والليالي يجد أنَّ الله – تعالى– فضل بعض الأزمان على بعض، كما فضل بعض الأماكن على بعض، فخلق الله الشهور واصطفى منها شهر رمضان المبارك، وخلق الأيام واصطفى منها يوم الجمعة، ويوم عرفة، وخلق الليالي واصطفى منها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

---

(1) سورة آل عمرآن: الآية 102.

(2) سورة النساء: الآية 1.

(3) سورة الأحزاب: الآيتان 70،71.

يقول الإمام ابن رجب –رحمه الله–: "وجعل الله – سبحانه وتعالى– لبعض الشهور فضلًا على بعض، كما قال – تعالى–: ﴿**مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾[1]، وقال الله – تعالى–: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾[2]، وقال – تعالى–: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[3]، كما جعل بعض الأيام والليالي أفضل من بعض، وجعل ليلة القدر خيرًا من ألف شهر... وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله – تعالى– على العبد فيه وظيفة من وظائف طاعاته يتقرب بها إليه، ولله فيه لطيفه من لطائف نفحاته يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات"[4].

ولما كان الأمر كذلك كان على كلِّ عاقل أن يغتنم هذه الشهور المباركة والأيام والليالي الفاضلة في طاعة الله – تبارك وتعالى–، وفيما يعود عليه بالخير والنفع في الدنيا والآخرة، فقد جاء في الحديث: " إنِّ لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدًا"[5].

من أجل ذلك كان من توفيق الله – تعالى– لي عبر خمس سنوات مضت المشاركة بالكتابة في الصحف الأسبوعية كجريدة عقيدتي، واللواء الإسلامي، والمجلات الشهرية، كمجلة المجاهد، ومجلة التصوف الإسلامي، والعديد من

---

(1) سورة التوبة: الآية: 36.

(2) سورة البقرة: الآية: 197.

(3) سورة البقرة: الآية: 185.

(4) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، للإمام الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي المتوفى سنة 795هـ، صـ9 وما بعدها، ط/ مكتبة الإيمان، المنصورة، تحقيق: محمد بيومي.

(5) المعجم الكبير للطبراني– حديث رقم (16271) 233/19، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (1917).

المواقع عبر شبكة الإنترنت، ما بين مقالات موسمية، ومقالات فقهية، ومقالات في العقيدة، ومقالات في الزهد والآداب والأخلاق، فاستخرت الله – تعالى– وفكرت في جمع هذه المقالات وتبويبها في أبواب مستقلة، واجتهدت في العمل على نشرها في مجموعة كتب كي يسهل على القارئ الاطلاع عليها، والاستفادة منها، ولعلَّ الله – تعالى– أن ينفع بها يومًا ما.

وبعون الله – تعالى– أبدأ هذه المجموعة من المقالات بالمقالات الخاصَّة بمواسم الطاعات في شهور السنة، وقد سمَّيتُ هذا الكتاب بـ" **مَوَاسِمُ الْخَيْرَاتِ فَضَائِلُ وَآدَابٌ**"، وأضفت عليها بعض المقالات المتعلقة ببعض الشهور.

أولًا: الْهَدَفُ مِنَ الْكِتَابِ:

إنَّ أغراض التأليف وأهدافه متعددة، ومن ذلك ما ذكره الإمام ابن حزم – رحمه الله– في رسائله؛ حيث قال: "وإنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها، وهي:

1– إمَّا شيء لم يسبق إليه يخترعه.
2– أو شيء ناقص يتمه.
3– أو شيء مستغلق يشرحه.
4– أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.
5– أو شيء متفرق يجمعه.
6– أو شيء مختلط يرتبه.
7– أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه.

وأمَّا التآليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها، وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نحيط بعلمها"[1].

---

(1) رسائل ابن حزم، 2/186، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، تحقيق، د/ إحسان عباس.

وقال الإمام جمال الدين القاسمي-رحمه الله- في "قواعد التحديث": "قد قالوا: ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي يصنف لها العلماء وهي: اختراع معدوم، أو جمع مفترق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مخلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ، كذا عدها أبو حيان، ويمكن الزيادة فيها"[1].

وبالتطبيق على ما سبق فإنَّ محتوى هذا الكتاب الغرض منه جمع هذه المقالات المتفرقة في الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية، ونشرها في وعاء مستقل كي يسهل على القارئ الإلمام بها والاستفادة منها، وهذا غرض مهم من أغراض التأليف.

ثانيًا: مَنْهَجُ الْكِتَابِ:

اقتضت طبيعة العمل في الكتاب أن يكون على النحو الآتي:

1- قمت بجمع هذا المقالات وتصنفيها على شهور العام الهجري، بداية من شهر الله المحرم، وانتهاءً بشهر ذي الحجة.

2- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وبيان رقم الآية، وذلك في الحاشية.

3- قمت بتخريج الأحاديث النبوية، واكتفيت بذكر مصدر واحد أو مصدرين على الأكثر لكلِّ حديث، وما كان منها في الصحيحين (البخاري ومسلم) خرجته منهما أو من أحدهما، وما جاء في غير الصحيحين أخرِّجه وأبيِّن كلام الشأن في درجته من حيث الصحة والضعف، وجُلّ الأحاديث المذكورة صحيحة بفضل الله -تعالى-، ونادرًا ما يذكر الضعيف مع بيان ذلك وتوضيحه في الحاشية.

---

(1) **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي، ص 48، ط/ مؤسسة الرسالة 1425هـ- 2004م، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى.**

4-خرَّجت الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من مصادرها الأصلية، وذلك بذكر اسم الكتاب، والجزء والصفحة، وإن وجد تعليق على بعض الآثار ذكرته.

5- قمت بعزو النقول الموجودة في هذه المقالات إلى مصادرها، وذلك بذكر اسم الكتاب، والجزء والصفحة، وتركت بيانات الطبعة إلى قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب كي لا تطول الحاشية.

6- قمت ببيان الألفاظ الغريبة والمصطلحات الواردة في هذه المقالات، وعزوها إلى مصادرها.

ثالثًا: خُطَّةُ الْكِتَابِ:

اقتضت طبيعة العمل في جمع هذه المقالات المتعلقة بمواسم الخيرات أن يكون الترتيب على حسب الشهور الهجرية من شهر الله المحرم إلى شهر ذي الحجة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمِ، وقد اشتمل على مقال بعنوان: فَضَائِلُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ وَيَوْمِ عَاشُوْرَاءَ.

ثانيًا: شَهْرُ رَبِيْعٍ الأَوْلِّ، وقد اشتمل على المقالات الآتية:

1- مِنْ جَوَانِبِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ (ﷺ).

2- فَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَكَانَتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ.

3- حُقُوقِ الْحَبِيبِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ.

4- مِنْ جَوَانِبِ الرَّحْمَةِ فِي حَيَاةِ المُصْطَفَى ﷺ.

ثالثًا: شَهْرُ رَجَبَ، وقد اشتمل على المقالات الآتية:

1- فَضَائِلُ شَهْرِ رَجَبَ.

2- هَدِيَّةُ اللهِ لِنَبِيِّهِ فِي رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

3- الْمَسْجِدُ الأَقْصَى وَمَكَانَتُهُ.

رابعًا: شَهْرُ شَعْبَانَ، وقد اشتمل على المقالات الآتية:

1- فَضَائِلُ شَهْرِ شَعْبَانَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيْهِ.

2- تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ.

خامسًا: شَهْرُ رَمَضَانَ، وقد اشتمل على المقالات الآتية:

1- كَيْفَ نَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ؟

2- فَضَائِلُ شَهْرِ رَمَضَانَ.

3- الصِّيَامُ فَضَائِلُ وَآدَابٌ(1).

4- الصِّيَامُ فَضَائِلُ وَآدَابٌ(2).

5- رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَمدَارَسَةِ الْقُرْآنِ(1).

6- رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَمدَارَسَةِ الْقُرْآنِ(2).

7- حَالُ السَّلَفِ مَعَ القُرْآنِ فِي رَمَضَانَ.

8- آدَابُ الدُّعَاءِ وَشُرُوطُ قَبُولِهِ.

9- عَظِيْمُ الأَجْرِ فِي اغْتِنَامِ الْعَشْرِ.

10- فِقْهُ الاعْتِكَافِ وَآدَابُهُ.

سادسًا: شَهْرُ شَوَّالَ، وقد اشتمل على المقالات الآتية:

1- آدَابُ الْعِيدِ فِي الإِسْلَامِ.

2- مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟

سابعًا: شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وقد اشتمل على المقالات الآتية:

1- فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ(1).

2- فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ(2).

3- فَضَائِلُ يَوْمِ عَرَفَةَ.

4- فِقْهُ الأُضْحِيَةِ وَآدَابُهَا.

5- فَضَائِلُ الْحَجِّ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

6- عَامٌ مَضَى، وَعَامٌ جَدِيدٌ.
7- الْوَقْتُ هُوَ الْحَيَاةُ.

وبعد، فأدعو الله قائلًا: ﴿ **لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

وأختم بما كتبه أستاذ العلماء البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذرًا عن كلام استدركه عليه: "إنّي رأيتُ أنّه ما كَتَبَ أحَدُهُم في يَومِهِ كِتابًا إلا قالَ في غَدِهِ، لو غُيّرَ هذا لَكانَ أَحسن ولَو زُيِّدَ ذاكَ لَكانَ يُستَحسن، ولَو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِكَ ذاكَ لَكانَ أجمل، وهذا مِن أعظَمِ العِبر، وهو دَليلٌ على استيلاءِ النّقْصِ على جُملَةِ البَشر"[2].

وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ، وَهُو حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ.
وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

د: أحمد عرفة أحمد يوسف
قسم الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بالشرقية
جامعة الأزهر الشريف
Ahmedarafa11@yahoo.com

(1) سورة البقرة: الآية: 286.
(2) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 70/1، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، 1978م، تحقيق: عبد الجبار زكار.

فَضَائِلُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ وَيَوْمِ عَاشُوْرَاءَ[1]

من حكمة الله – تعالى– أنَّه –سبحانه– فضَّل بعض الأزمان على بعض، وبعض الأماكن على بعض، وبعض الشهور على بعض، ومن هذه الشهور التي لها فضلها ومكانتها شهر الله المحرم، فهو أحد الأشهر الحرم التي حرم الله التي قال الله فيها: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾[2].

وأخبرنا النبي ﷺ عن فضله ومكانته، كما جاء في صحيح مسلم:"... **وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ**»[3].

وهذا الحديث صريح في أنَّ أفضل ما تطوع به من الصيام بعد فريضة رمضان صوم شهر الله المحرم، وقد يُحتمل أن يُراد: أنَّه أفضل شهر تطوع بصيامه كاملًا بعد رمضان، فأمَّا بعض التَّطوع ببعض الأيام فقد يكون أفضل من بعض، كصيام يوم عرفه، أو عشر ذي الحجة، أو ستة أيام من شوال، ونحو ذلك"[4].

كما يستحب الإكثار فيه من الصيام فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "... **وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ**»[5].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، السنة السادسة والعشرين، العدد (4790)، 8 من المحرم 1440هـ– 18 من سبتمبر 2018م.

(2) سورة التوبة: الآية: 36.

(3) صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب فضل صوم المحرم– حديث رقم (2813) 465/1.

(4) لطائف المعارف، صـ40.

(5) صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب فضل صوم المحرم– حديث رقم (2812) 465/1.

ومن فضائله أنَّ فيه يوم عاشوراء، وقد بيّن لنا المصطفىﷺ ما له من فضائل وخصائص؛ نذكر منها ما يأتي:

1-أنَّه يوم نجى الله فيه موسى -عليه السلام- من فرعون: فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "**قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**"[1].

2-أنَّ النبي ﷺ كان يتحرى صيامه، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ**»[2].

وكان للنبي ﷺ في صيامه أربع حالات:

الحالة الأولى: أنَّه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بالصوم، ففي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: " **كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا يَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ فَرِيضَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ، كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الَّذِي يَصُومُهُ، وَتَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَهُ**"[3].

الحالة الثانية: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له، وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به صامه، وأمر الناس بصيامه، وأكد الأمر بصيامه والحثّ عليه، حتى كانوا يصومونه أطفالهم.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء- حديث رقم (2043) 373/1.
(2) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء- حديث رقم (2045) 373/1.
(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء- حديث رقم (2041) 373/1.

الحالة الثالثة: أنَّه لمَّا فُرِض صيام شهر رمضان ترك النبي ﷺ أمر الصحابة بصيام عاشوراء، وتأكيده فيه.

الحالة الرابعة: أن النبي ﷺ عزم في آخر عمره على أن لا يصومه مفردًا، بل يضم إليه يومًا آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه[1].

3-أنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يُصوِّمُون فيه صبيانهم تعويدًا لهم على فضله، فعن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: **فَطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ»، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ[2]، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ**"[3].

قال الإمام ابن بطال -رحمه الله-: "أجمع العلماء أنه لا تلزم العبادات والفرائض إلا عند البلوغ، إلا أن كثيرًا من العلماء استحبوا أن يدرب الصبيان على الصيام والعبادات رجاء بركتها لهم، وليعتادوها، وتسهل عليهم إذا لزمتهم، قال المهلب: وفي هذا الحديث من الفقه أن من حمل صبيا على طاعة الله ودربه على التزام شرائعه فإنه مأجور بذلك، وأن المشقة التي تلزم الصبيان في ذلك غير محاسب بها من حملهم عليها"[4].

---

(1) لطائف المعارف، صـ64-70.

(2) قوله: (اللعبة من العهن) هو الصوف مطلقًا، وقيل: الصوف المصبوغ، وفي هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات، وتعويدهم العبادات، ولكنهم ليسوا مكلفين. ينظر: شرح النووي على مسلم: 14/8.

(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب صوم الصبيان- حديث رقم (1997) 366/1، صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه - حديث رقم (2725) 451/1.

(4) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، 107/4.

4-أنَّ النبي ﷺ رغَّب في صيامه، وبيّن أنه يُكفر السنة الماضية، وذلك لما سُئل عن صيام يوم عاشوراء قال: "**وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**»[1].

5-أنَّ في صيامه مخالفة لليهود والنصارى، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**"[2].

"وقد كان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، لا سيَّما إذا كان فيما يخالف فيه أهل الأوثان، فلما فتحت مكة، واشتهر أمر الإسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضا كما ثبت في الصحيح، فهذا من ذلك، فوافقهم أولا، وقال: «**نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ**»، ثم أحب مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله ويوم بعده خلافا لهم"[3].

6-يستحب صيام يوم قبله أو يوم بعده، لحديث ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَالِفُوا الْيَهُودَ، صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا، أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا**» [4].

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة - حديث رقم (2803) 463/1.

(2) صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب أي يوم يصام في عاشوراء- حديث رقم (2722) 451/1.

(3) فتح الباري 770/4.

(4) صحيح ابن خزيمة - كتاب الصيام- جماع أبواب صوم التطوع- باب الأمر بأن يصام قبل عاشوراء يومًا أو بعده يوما حديث رقم(2095) 290/3، قال الألباني: إسناده ضعيف لسوء حفظ ابن أبي ليلى وخالفه عطاء وغيره فرواه عن ابن عباس موقوفًا وسنده صحيح عند الطحاوي والبيهقي. ينظر: صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، 290/3، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ- 1970م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

فمراتب صومه ثلاثة، أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم[1].

وأمَّا عن الحكمة من صيام التاسع مع العاشر فقد ذكر العلماء فيها أوجهًا: **أحدها:** أنَّ المُراد منه مخالفة اليهود في اقتصارهم على العاشر، والثاني: أنَّ المُراد به وصل يوم عاشوراء بصوم، كما نهى أن يُصام يوم الجمعة وحده، ذكرهما الخطابي وآخرون، والثالث: الاحتياط في صوم العاشر خشية نقص الهلال ووقوع غلطٍ، فيكون التّاسع في العدد هو العاشر في نفس الأمر[2].

فينبغي علينا جميعًا أن نحرص على اغتنام هذا اليوم بالأعمال الصالحة من الصيام، والمحافظة على الصلاة، وقراءة القرآن، وذكر الله -عزَّ وجلَّ-، وسائر أعمال الخير والبر.

---

(1) زاد المعاد 2/76.

(2) المجموع: 6/433.

مِنْ جَوَانِبِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ[1]

إنَّ المُتأملَ في الخطاب القرآني، يجدُ أنَّ اللهَ –عزَّ وجلَّ– قد رسم لنا طريقَ الهداية، وبيَّن كيفية الوصول إليه، فجاء في خطاب بديع، وبيَّن كيفية الحصول على محبة الله، فجاء مشرفًا لنبيه ورافعًا لشأنه فجعل محبته مشروطة باتباع نبيه، فقال: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[2].

فهذه الآيةُ حاكمةٌ على كلِّ من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يَتَّبِعَ الشرعَ المحمدي والدينَ النبوي في جميع أقوالهِ وأفعالهِ[3].

وقال الحسن البصري–رحمه الله–: ادعى أُناسٌ محبةَ اللهِ –عزَّ وجلَّ– فابتلاهم الله بهذه الآية: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[4].

فالمحبةُ الحقيقيةُ للنبي ﷺ تتمثلُ في طاعتهِ، واتباعِ سنتهِ، والاقتداءِ والتأسي به، وليست المحبةُ مجردَ كلامٍ يُقال باللسان، أو شعارات تردد، أو خُطب ودروس تُلقى على الناس، ولكن لا بُدَّ من ترجمة كلِّ هذه الأحاديث والخطب والدروس والمقالات والندوات إلى واقع عملي في الحياة؛ حيث يعيش الفرد وفق ما جاء به النبي ﷺ.

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، في السنة السادسة والعشرين، العدد (4800)، 26 من ربيع الأول 1440هـ– 4 من ديسمبر 2018م. اعتاد المسلمون في كل عام عند حلول شهر ربيع الأول أن يحتفلوا بميلاد الهادي البشرية ﷺ، وأن الاحتفال به ﷺ ليس مقصوراً في حد ذاته على يوم من أيام السنة، أو في شهر من شهور السنة، لكنه لا بد أن يكون في كل لحظة من لحظات حياة المسلم الحق الذي يسعى للفوز بالنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، من أجل ذلك تم نشر عدة مقالات خاصة بهذه المناسبة لبيان أن الاحتفال الحقيقي يكون بالمحبة الحقيقية والتأسي بالأخلاق النبوية، والقيام بحقوقه ﷺعلى الوجه الأكمل.

(2) سورة آل عمران: الآية: 31.

(3) تفسير ابن كثير: 440/2.

(4) سورة آل عمران: الآية: 31.

وهذه المحبةُ ليست من قبيل السنن والنوافل التي إنْ فعلها العبدُ أُثيبَ عليها، وإنْ لم يفعلْها لم يعاقبْ عليها، بل هي أصلٌ عظيمٌ من أصول الإيمان، وفي ذلك يقول -جلَّ وعلا-: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[1].

فكفى بهذا حضًّا وتنبهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ؛ إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله: ﴿**فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله[2].

هذا وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**"، وفي الصحيحين عن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[3].

والمحبةُ على ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أقسام المحبة في محبته، والمعنى أنَّ من استكمل الإيمان علم أنَّ حقه ﷺ عليه آكد من حق أبيه، وابنه، والناس أجمعين؛ لأنه ﷺ استنقذنا من النار، وهدانا من الضلال[4].

---

(1) سورة التوبة: 24.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض 18/2.

(3) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان - حديث رقم (14) 8/1، صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من - حديث رقم (178) 39/1.

(4) الديباج على مسلم: 60/1.

وعن عبد الله بن هشام قال: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»**[1].

فحبُّ الإنسانِ نفسَه طبعٌ، وحبُّ غيرِهِ اختيارٌ بتوسط الأسباب، وإنَّما أراد – عليه الصلاة والسلام– حب الاختيار؛ إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه، قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولًا كان بحسب الطبع، ثُمَّ تأمل فعرف بالاستدلال أنَّ النبي ﷺ أحب إليه من نفسه؛ لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: الآن يا عمر، أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب[2].

وحقيقةُ المحبةِ: الميلُ إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إمَّا لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة، وأشباهها ممَّا كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة، كحب الصالحين، والعلماء، وأهل المعروف المأثور عنهم السير الجميلة، والأفعال الحسنة، فإنَّ طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم، والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان، وهتك الحرم، واحترام النفوس، أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له، وإنعامه عليه، فقد جُبِلَت النفوس

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الأيمان والنذور– باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ– حديث رقم (6714) 3/1341.

(2) فتح الباري: 11/528.

على حب مَنْ أحسن إليها، فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ فعلمت أنَّه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة[1].

وإنَّ من محبته ﷺ: طاعته في ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[2].

وقال: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا**﴾[3].

وقد حذر –جلَّ وعلا– من مخالفة أمره، فقال: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[4]. فعلامة المحبة الصادقة لله ورسوله هي اتباعه، فالذي يخالفه ويدعي أنَّه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محبًّا له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامة أنَّ المحبة تستجلب الطاعة[5].

وقد بيّن الإمام ابن رجب –رحمه الله– أن محبة النبيﷺ على درجتين: إحداهما: فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسولﷺ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديق في كل ما أخبر به وطاعته فيما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه.

---

(1) الشفا: 2/30.
(2) سورة النساء: الآية: 80.
(3) سورة النساء: الآيتان: 69– 70.
(4) سورة الحشر: الآية: 7.
(5) أضواء البيان 1/199.

والدرجة الثانية: فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الإقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته، وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة"[1].

وعليه فإن المحبة الحقيقية للنبي ﷺ تتمثل في طاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وألا يُعبد الله سبحانه إلا بما شرع، وحسن التأسي والاقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه، وغير ذلك مما جاءت به السنة النبوية المطهرة، وفقنا الله وإياكم لهذه المحبة الصادقة باتباعه، وامتثال أوامره، واجتنباب نواهيه، والعمل بسنته، والدفاع عنها، ونشرها.

(1) مجموع رسائل ابن رجب: للإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: 795هـ)، 3/324، ط/ الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني.

فَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَكَانَتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ

إنَّ شأن رسول الله ﷺ عند الله لعظيم، وإنَّ قدره لكريم، فلقد اختاره الله – تعالى– واصطفاه على جميع البشر، وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين، وشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وأعلى له قدره، وزكاه في كلِّ شيء.

زكَّاه ربه في كل شيء: زكَّاه في عقله، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾[1]، وزكَّاه في بصره، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[2].

وزكَّاه في صدره، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[3]، والمراد بالصدر هنا: القلب، وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: شرحه بنور الإسلام.

وقال سهل: بنور الرسالة، وقال الحسن: ملأه حكما وعلما، وقيل معناه: ألم يطهر قلبك حتى لا يقبل الوسواس ؟[4].

وزكَّاه في ذكره، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[5]، قال يحيى بن آدم –رحمه الله–: بالنبوة، وقيل إذا ذكرت ذكرت معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل في الآذان والإقامة.

وقال القاضي عياض –رحمه الله–: هذا تقرير من الله –جل اسمه– لنبيه ﷺ على عظيم نعمه لديه، وشريف منزلته عنده، وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية، ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة، ورفع عنه ثقل أمور

---

(1) سورة النجم: الآية: 2.
(2) سورة النجم: الآية: 17.
(3) سورة الشرح: الآية: 1.
(4) الشفا: 1/ 18.
(5) سورة الشرح: الآية: 4.

الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله، وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه، وجليل رتبته، ورفعة ذكره، وقرانه مع اسمه اسمه[1].

وقال قتادة: رفع الله – تعالى– ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة إلا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[2].

وزكَّاه في طهره، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**﴾[3]، وزكَّاه في صدقه، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[4]، وزكَّاه في علمه، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾[5]، وزكَّاه في حلمه، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[6]، وزكَّاه في خلقه كله، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[7].

ثم أخبر الله ﷻ عن منزلته في الملأ الأعلى عند رب العالمين، وعند الملائكة المقربين، فقال –سبحانه–: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾[8]. **النَّبِيِّ**﴾[8].

ثم أمر أهل الأرض من المؤمنين بالصلاة والسلام عليه ليجتمع له الثناء من أهل السماء، وأهل الأرض، فقال –سبحانه–: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1].

---

(1) الشفا: 1/ 19.
(2) الشفا: 1/ 19.
(3) سورة الشرح: الآية: 2.
(4) سورة النجم: الآية: 3.
(5) سورة النجم: الآية: 5.
(6) سورة التوبة: الآية: 128.
(7) سورة القلم: الآية: 5.
(8) سورة الأحزاب: الآية: 56.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّه ﷺ قال: " **مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ** " [2].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أيضًا أنَّه ﷺ قال: "**فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**"[3].

بل لقد أخذ الله الميثاق على جميع النبيين والمرسلين إن بعث فيهم الحبيب محمد ﷺ أن يؤمنوا به وينصروه، قال – تعالى–: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[4].

قال أبو الحسن القابسي –رحمه الله–: اختص لله – تعالى– محمدًا ﷺ بفضل لم يؤته غيره أبانه به، وهو ما ذكره في هذه الآية.

قال المفسرون: أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا ونعته، وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمننَّ به، وقيل أن يبينه لقومه، ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم، وقوله ثم جاءكم: الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد ﷺ.

---

(1) سورة الأحزاب: الآية: 56.

(2) صحيح البخاري– كتاب المناقب– باب خاتم النبيين ﷺ– حديث رقم (3575) 697/2، صحيح مسلم– كتاب الفضائل– باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين – حديث رقم (6101) 987/2.

(3) صحيح مسلم– كتاب المساجد ومواضع الصلاة– حديث رقم (1195) 64/2.

(4) سورة آل عمران: الآية: 81.

قال على بن أبى طالب -رضي الله عنه-: لم يبعث الله نبيًّا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأخذن العهد بذلك على قومه[1].

ومن شرفه وفضله ﷺ أنَّ الله – تعالى- أقسم بحياته ﷺ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "**مَا خَلَقَ اللهُ – عَزَّ وجلَّ – وما ذَرَأَ وما برأ نفسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**[2][3].

ومن شرفه وفضله ﷺ إيثاره أمته على نفسه بدعوته: إذ جعل الله ﷻ لكل نبي دعوة مستجابة فكل منهم تعجل دعوته في الدنيا واختبأ هو ﷺ دعوته شفاعة لأمته، وقد جاء ذلك في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»[4].

قال الإمام النووي -رحمه الله-: في هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته، ورأفته بهم، واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة، فأخر النبي ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم.

---

(1) الشفا: 44/1.

(2) سورة الحجر: الآية: 72.

(3) تفسير الطبري: 118/17.

(4) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته- حديث رقم (512) 107/1.

وأما قوله ﷺ: (فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا): ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وإن كان مصرًّا على الكبائر[1].

ومن شرفه وفضله ﷺ أنَّه ساد الكل ﷺ: كما في حديث عبد الله بن سلام ﷺ من قوله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَمُشَفَّعٍ، بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ**»[2].

قال الإمام المناوي –رحمه الله–: " قوله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**»: أي: أقول ذلك شكرًا لا فخرًا... أي لا أقوله تكبرًا وتفاخرًا وتعاظمًا على الناس، وقيل: لا أتكبر به في الدنيا، وإلا ففيه فخر الدارين، وقيل: لا أفتخر بذلك بل فخري بمن أعطاني هذه الرتبة، والفخر ادعاء العظم والمباهاة، وهذا قاله للتحدث بالنعمة، وإعلامًا للأمة ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء"[3].

ومن فضله وشرفه ﷺ أنَّ معجزة كل نبي تصرمت وانقضت، ومعجزته ﷺ وهي القرآن المبين باقية إلى يوم الدين؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[4].

قال الإمام ابن بطال –رحمه الله–: أي: صدق بتلك الآيات لإعجازها لمن شهدها، كقلب العصا حية، وفلق البحر لموسى، وكإبراء الأكمه والأبرص،

---

(1) شرح النووي على مسلم: 75/3.

(2) صحيح مسلم– كتاب الفضائل– باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق– حديث رقم (6079) 983/2.

(3) فيض القدير: 55/3.

(4) صحيح البخاري– كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة– باب قول النبيﷺ بعثت بجوامع الكلم – حديث رقم (7360) 1469/3، صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ– حديث رقم (402) 76/1.

وإحياء الموتى لعيسى، وكان الذي أعطيت أنا وحيًا أوحاه الله إليّ، فكان آية باقية دعي إلى الإتيان بمثله أهل التعاطي له، ومن نزل بلسانهم، فعجزوا عنه، ثُمَّ بقى آية ماثلة للعقول إلى من يأتي إلى يوم القيامة، يرون إعجاز الناس عنه رأى العين، والآيات التي أوتيها غيره من الأنبياء قبله رئي إعجازها في زمانهم، ثُمَّ لم تصحبهم إلا مدة حياتهم، وانقطعت بوفاتهم، وكان القرآن باقيًا بعد النبي ﷺ يتحدى الناس إلى الإتيان بمثله، ويعجزهم على مرور الأعصار، فكان آية باقية لكل من أتى، فلذلك رجا أن يكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة[1].

ومن فضله وشرفه ﷺ أنَّه أحلت له الغنائم: فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**"[2].

قال الإمام البغوي –رحمه الله–: "قوله: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ" معناه: أن العدو يخافني، وبيني وبينه مسافة شهر، وذلك من نصر الله إياه، وقوله: "وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا" أراد أن أهل الكتاب ما أبيحت لهم الصلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا تخفيفاً عليهم وتيسيراً، ثم خص منها المقبرة والحمام، والمكان النجس، فنهوا عن الصلاة فيها. وقوله: "وطهوراً" أراد به التراب، كما بينه في حديث حذيفة "جعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً"، وقوله: "وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ" أراد أن الأمم المتقدمة منهم من لم يكن أبيح لهم جهاد الكفار، فلم يكن لهم مغانم، ومنهم من أبيح لهم الجهاد، ولكن لم تبح لهم الغنائم، فكانت غنائمهم توضع، فتأتي نار،

---

(1) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 330/10.

(2) صحيح البخاري– كتاب الصلاة– باب قول النبي ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً– حديث رقم(438)90/1.

فتحرقها، وأباحها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة، وقوله: "أعطيت الشفاعة" فهي الفضيلة العظمى التي لا يشاركه فيها أحدٌ يوم القيامة، وبها ساد الخلق كلهم حتى قال: "أنا سيد ولد آدم" وهو المقام المحمود الذي أعطاه الله عز وجل"[1].

ومن فضله ﷺ وشرفه عند ربه –عزَّ وجلَّ– أنَّه – تعالى– تكفل بحفظ كتابه الذي أنزله عليه، قال – تعالى–: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2].

وقال عن الكتب السابقة: ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّـهِ**﴾[3] فجعل حفظه إليهم فضاع.

ومن شرفه ﷺ الكوثر الذي أعطاه الله ﷻ إياه وهو نهر في الجنة وحوض في الموقف: فعن أنس قال: **بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْتَ بَعْدَكَ"**[4][5].

---

(1) شرح السنة: للبغوي، 13/ 193.

(2) سورة الحجر: الآية: 9.

(3) سورة المائدة: الآية: 44.

(4) قوله: "بينا" قال الجوهري: بينا فعل أشبعت الفتحة فصارت ألفًا واصلة، ومن قال: وبينما بمعناه زيدت فيه ما بقول بينا نحن نرقبه أتانا أي: أتانا بين أوقات رقبتنا إياه ثم حذف المضاف الذي هو أوقات. قال: وكان الأصمعي يخفض ما بعد بينا إذا صلح في موضعه بين وغيره يرفع ما بعد بينا، وبينما على الابتداء والخبر قوله: "بين أظهرنا" أي بيننا.
قوله: "أغفى إغفاءة" أي نام، وقوله: آنفًا أي: قريبًا، والشانئ: المبغض، والأبتر: هو المنقطع العقب، وقيل: المنقطع عن كل خير، والكوثر هنا: نهر في الجنة كما فسره النبي ﷺ، وهو في موضع آخر عبارة عن الخير الكثير وقوله: "يختلج" أي: ينتزع ويقتطع. ينظر: شرح النووي على مسلم: 4/113.

(5) صحيح مسلم– كتاب الصلاة– باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة – حديث رقم (921)1/169.

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "في هذا الحديث فوائد منها: أن البسملة في أوائل السور من القرآن، وفيه جواز النوم في المسجد، وجواز نوم الإنسان بحضرة أصحابه، وأنه إذا رأى التابع من متبوعه تبسمًا أو غيره مما يقتضى حدوث أمر يستحب له أن يسأل عن سببه، وفيه إثبات الحوض، والإيمان به واجب"[1].

ومن شرفه وفضله ﷺ أنَّه صاحب الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وهي له ﷺ: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[2].

ومن فضله وشرفه ﷺ عند ربه –تبارك وتعالى– وصفه بالشهادة والثناء عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾[3].

قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً**﴾: قال قتادة: على أمتك بالبلاغ.

وقيل: شاهدًا عليهم بأعمالهم من طاعة أو معصية، وقيل: مبيِّنًا لهم ما أرسلناك به إليهم، وقيل: شاهدًا عليهم يوم القيامة، فهو شاهد أفعالهم اليوم، والشهيد عليهم يوم القيامة، ﴿**وَمُبَشِّراً**﴾ لمن أطاعه بالجنة، ﴿**وَنَذِيراً**﴾ من النار لمن عصى، قاله قتادة وغيره[4].

---

(1) شرح النووي على مسلم: 113/4.

(2) صحيح مسلم– كتاب الصلاة– باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه– حديث رقم(875) 162/1.

(3) سورة الأحزاب: الآيتان: 45– 46.

(4) تفسير القرطبي: 266/16.

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: جمع الله – تعالى- له في هذه الآية ضروبا من رتب لأثرة، وجملة أوصاف من المدحة، فجعله شاهدًا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة، وهى من خصائصه ﷺ، ومبشرا لأهل طاعته، ونذيرا لأهل معصيته، وداعيًا إلى توحيده وعبادته، وسراجًا منيرًا يهتدي به للحق[1].

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ فَقَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ صَخَبٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى أُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ أَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا)[2][3].

---

(1) الشفا: 1/ 24.

(2) الأميون: جمع الأمي، وهم العرب، وذلك أنهم لا يحسنون الكتابة، والذي لا يكتب يقال له: أمي.
الفظ: القاسي القلب: الغليظ الجانب.
السخب: بالسين والصاد: الصياح والجلبة، أي: ليس ممن ينافس في الدنيا وجمعها، فيحضر الأسواق لذلك، ويسخب معهم في ذلك.
الغلف: بسكون اللام: جمع أغلف، وهو الذي عليه غلاف. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، 11/261، ط/ مكتبة الحلواني– مطبعة الملاح– مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط.

(3) صحيح البخاري– كتاب البيوع– باب كراهية السخب في السوق– حديث رقم (2166) 1/396.

حُقُوقِ الْحَبِيبِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ

من أوجب الحقوق بعد حق الله –عزَّ وجلَّ– حق النبي ﷺ، وهذه الحقوق بيّنها ربنا –تبارك وتعالى– في كتابه، والمصطفى ﷺ في سنته الشريفة، فما هي هذه الحقوق؟

الحق الأول: وجوب الإيمان به ﷺ:

فمن أولى حقوق النبي ﷺ، وأوجبها على الأمة الإيمان به، قال – تعالى–: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[1].

وقال – تعالى–: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾**[2]، وقال – تعالى–: **﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾**[3].

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "والإيمان هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علمًا، والتصديق به عقدًا، والإقرار به نطقًا، والانقياد به محبة وخضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان"[4].

وقال القاضي عياض –رحمه الله–: "والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله، ومطابقة تصديق القلب

---

(1) سورة الأعراف: الآية: 158.
(2) سورة النساء: الآية: 136.
(3) سورة الفتح: الآية: 13.
(4) الفوائد: صـ107.

بذلك شهادة اللسان بأنَّه رسول الله ﷺ، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تمَّ الإيمان به، والتصديق له[1].

فالإيمان به ﷺ هو تصديقه وطاعته واتباع شريعته، وهذه الأمور هي الركائز التي يقوم عليها الإيمان بالنبي ﷺ.

قال العلماء: أما تصديقه ﷺ فيتعلق به أمران عظيمان:

أحدهما: إثبات نبوته وصدقه فيما بلغه عن الله، وهذا مختص به ﷺ، ويندرج تحت هذا الإثبات والتصديق عدة أمور؛ منها: الإيمان بعموم رسالته إلى كافة الثقلين إنسهم وجنهم، وبكونه خاتم النبيين، ورسالته خاتمة الرسالات، وبكون رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع، وبأنَّه ﷺ قد بلغ الرسالة وأكملها، وأدى الأمانة، ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها، والإيمان بعصمته ﷺ، وبماله من حقوق خلاف ما تقدم ذكره كمحبته وتعظيمه ﷺ.

الثاني:" تصديقه فيما جاء به، وأنَّ ما جاء به من عند الله حق يجب اتباعه، وهذا يجب عليه ﷺ وعلى كل أحد".

فيجب تصديق النبي ﷺ في جميع ما أخبر به عن الله –عزَّ وجلَّ–، من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرّم من حرام، والإيمان بأن ذلك كله من عند الله –عزَّ وجلَّ–، قال – تعالى–: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2].

ومن الإيمان به طاعته، واتباع شريعته، فإنَّ الإيمان بالرسول ﷺ كما يتضمن تصديقه فيما جاء به، فهو يتضمن كذلك العزم على العمل بما جاء به، وهذه هي الركيزة الثانية من ركائز الإيمان به ﷺ، وهي تعني: الانقياد له ﷺ

---

(1) الشفا: 2/ 3..

(2) سورة النجم: الآيتان: 3، 4.

وذلك بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه وزجر امتثالا لقوله –تعالى–: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[1].

فيجب على الخلق اتباع شريعته، والالتزام بسنته، مع الرضا بما قضاه والتسليم له، والاعتقاد الجازم أنَّ طاعته هي طاعة لله، وأنَّ معصيته معصية لله؛ لأنه هو الواسطة بين الله وبين الثقلين في التبليغ[2].

الحق الثاني: وجوب محبته ﷺ:

إنَّ محبة الحبيب المصطفى ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان، وإذا استقرت شجرة المحبة الصادقة في القلب آتت أكلها كل حين، وأثمرت كل أنواع الإتباع والاقتفاء للمحبوب ﷺ.

قال –تعالى–: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[3].

يقول القاضي عياض –رحمه الله– مستدلًا بهذه الآية: فكفى بهذا حضًّا وتنبهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ؛ إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله –تعالى–: ﴿**فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾، ثُمَّ فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنَّهم ممَّن ضل، ولم يهده الله"[4].

قال أبو عبد الله محمد بن خفيف الصوفي: "سألنا أبو العباس بن سريج بشيراز فَقَالَ لنا: محبة الله فرض أم غير فرض؟ قلنا: فرض، قال: ما الدلالة

---

(1) سورة الحشر: الآية: 7.
(2) حقوق النبي ﷺ: للتميمي، ص 35.
(3) سورة التوبة: الآية: 24.
(4) الشفا: 2/ 18.

عَلَى فرضها؟ فما منا من أتى بشيء يقبل فرجعنا إِلَيْهِ وسألناه: ما الدليل عَلَى فرض محبة الله –عز وجل–؟ فَقَالَ: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله: – ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ قال: فتوعدهم الله –عز وجل– عَلَى تفضيل محبتهم لغيره عَلَى محبته ومحبة رسوله، والوعيد لا يقع إلا عَلَى فرض لازم وحتم واجب"[1].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: "**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**"[2].

وفي الصحيحين عن أنس –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[3].

قال الإمام الخطابي –رحمه الله–: "أراد به حب الاختيار لا حب الطبع؛ لأنَّ حب الإنسان نفسه وأهله طبع ولا سبيل إلى قلبه قال: فمعناه لا يصدق في إيمانه حتى يفنى في طاعتي نفسه ويؤثر رضاي على هواه وإن كان فيه هلاكه، وقال القاضي عياض وغيره: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع ﷺ أقسام المحبة في محبته.

ومعنى الحديث أنَّ من استكمل الإيمان علم أنَّ حقه ﷺ عليه آكد من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأنَّه ﷺ استنقذنا من النار وهدانا من الضلال[4].

فمحبته ﷺ شرط في الإيمان الذي لا يتحقق الاتباع إلا بوجوده، ومن جهة أخرى فإن محبة الله مستلزمة لمحبة ما يحبه من الواجبات، واتباع رسوله هو من أعظم ما أوجبه الله – تعالى– على عباده وأحبه، وهو –سبحانه– أعظم شيء

---

(1) مجموع رسائل ابن رجب: 3/ 297.
(2) صحيح البخاري– كتاب الإيمان– باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان– حديث رقم (14) 1/8.
(3) صحيح البخاري– كتاب الإيمان– باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان– حديث رقم (15) 1/8.
(4) الديباج على مسلم: 1/60.

بغضًا لمن لم يتبع رسوله، فمن كان صادقًا في دعوى محبة الله اتبع رسوله لا محالة، وكان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فتأمل هذا التلازم بين محبة الله – تعالى – ومحبة نبيه[1].

وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن هشام قال: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»**[2].

قال الإمام الخطابي –رحمه الله–: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد –عليه الصلاة و السلام– حب الاختيار؛ إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه، قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولًا كان بحسب الطبع، ثُمَّ تأمل فعرف بالاستدلال أنَّ النبي ﷺ أحب إليه من نفسه؛ لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله: الآن يا عمر، أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب[3].

وفي الصحيحين عن أنس –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: " **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**" [4].

---

(1) حقوق النبي: للتميمي، ص306.

(2) صحيح البخاري– كتاب الأيمان والنذور– باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ– حديث رقم (6714) 3/1341.

(3) فتح الباري: 11/ 528.

(4) صحيح البخاري– كتاب الإيمان– باب حلاوة الإيمان – حديث رقم (16) 1/9، صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان– حديث رقم (174) 1/39.

فهذه المحبة الواجبة له ﷺ هي من محبة الله، فهي حب لله وفي الله، ذلك لأنَّ محبة الله توجب محبة ما يحبه الله، والله يحب نبيه وخليله ﷺ، فوجب بذلك محبته حقا، فهي متفرعة عن محبة الله وتابعة لها، واقتران ذكرها مع محبة الله في القرآن والسنة إنما هو للتنبيه على أهميتها وعظم منزلتها، وبمقتضى هذه المحبة يجب موافقة الرسول ﷺ في حب ما يحبه، وكره ما يكرهه، أي: بتحقيق المتابعة له فيحب بقلبه ما أحب الرسول، ويكره ما كرهه الرسول، ويرضى بما يرضى الرسول، ويسخط ما يسخط الرسول، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض[1].

ومن المحبة له ﷺ الاشتغال بمعرفة سيرته بقصد التأسي والاقتداء بما كان عليه من كريم الخصال، ومحاسن الأفعال والأقوال، وكذا معرفة شمائله، ودلائل نبوته التي تعمق إيمان المسلم بصدق نبوته، وتزيد في محبته وتعظيمه[2].

قال سهل بن عبد الله: من لم يرى ولاية الرسول ﷺ عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه ﷺ لا يذوق حلاوة سنته؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: "**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ**"[3].

قال القاضي عياض –رحمه الله–: وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها ممَّا كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة، كحب الصالحين، والعلماء، وأهل المعروف المأثور عنهم السير الجميلة، والأفعال الحسنة، فإنَّ طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم، والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدى إلى الجلاء عن

---

(1) حقوق النبي: للتميمي، ص289.

(2) المرجع السابق، ص298.

(3) مسند أحمد بن حنبل– مسند الشاميين– حديث عبد الله بن هشام جد زهرة بن معبد– حديث رقم (18047) 29/583.

الأوطان، وهتك الحرم، واحترام النفوس، أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له، وإنعامه عليه، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ فعلمت أنَّه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة[1].

الحق الثالث: وجوب طاعته ﷺ والتزام سنته:

قال – تعالى–: ﴿**مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾[2].

قال الإمام الطبري –رحمه الله–: "هذا إعذارٌ من الله إلى خلقه في نبيه محمد ﷺ، يقول الله – تعالى ذكره– لهم: من يطع منكم، أيُّها الناس، محمدًا فقد أطاعني بطاعته إياه، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمرَه، فإنَّه مهما يأمركم به من شيء فمن أمري يأمركم، وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي، فلا يقولنَّ أحدكم:"إنَّما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضَّل علينا"! ثم قال –جل ثناؤه– لنبيه: ومن تولى عن طاعتك، يا محمد، فأعرض عنك، فإنَّا لم نرسلك عليهم "حفيظًا"، يعني: حافظًا لما يعملون محاسبًا، بل إنَّما أرسلناك لتبيِّن لهم ما نزل إليهم، وكفى بنا حافظين لأعمالهم، ولهم عليها محاسبين"[3].

وقال – تعالى : ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[4]، وقال – تعالى–: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ**

---

(1) الشفا: جـ2صـ30.
(2) سورة النساء: الآية: 80.
(3) تفسير الطبري: جـ8صـ561 وما بعدها.
(4) سورة النساء: الآية: 65.

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾[1].

قال القاضي عياض -رحمه الله-: فجعل - تعالى- طاعة رسوله طاعته، وقرن طاعته بطاعته، ووعد على ذلك بجزيل الثواب، وأوعد على مخالفته بسوء العقاب، وأوجب امتثال أمره، واجتناب نهيه.

قال العلماء: طاعة الرسول في التزام سنته، والتسليم لما جاء به وقالوا: ما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه، وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه، وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾، وقال السمرقندي يقال: أطيعوا الله في فرائضه، والرسول في سنته، وقيل: أطيعوا الله فيما حرم عليكم، والرسول فيما بلغكم، ويقال: أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية، والنبي بالشهادة له بالنبوة[2].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**»[3].

وأخرج البخاري ومسلم عن أن -رضي الله عنه- أنَّ رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: **مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا**

---

(1) سورة النساء:الآيتان:69، 70.

(2) الشفا: ج2ص6.

(3) صحيح البخاري- كتاب الأحكام- باب قول الله تعالى و أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر- حديث رقم (72244) 1441/3، صحيح مسلم- كتاب الإمارة- باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية- حديث رقم (4852) 809/2.

مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[1].

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ، والصالحين، وأهل الخير الأحياء والأموات، ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، والتأدب بالآداب الشرعية، ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم، إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم"[2].

قال أبو سفيان: ما رأيت من النَّاس أحدًا يحب أحدًا، كحب أصحاب محمد محمدًا!.

وقال – تعالى–: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3].

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– عند تفسير هذه الآية: هذه الآية حاكمة على كلِّ من ادَّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنَّه كاذب في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله[4].

وقال الشنقيطي –رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية: صرح – تعالى– في هذه الآية الكريمة: أنَّ إتباع نبيه موجب لمحبته –جلَّ وعلا– ذلك المتَّبِع، وذلك يدل على أنَّ طاعة رسوله ﷺ هي عين طاعته – تعالى–، وصرح بهذا المدلول في قوله – تعالى–: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾، وقال – تعالى–: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنَّ

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الأدب– باب علامة حب الله عز وجل– حديث رقم (6241) 3/1258، صحيح مسلم– كتاب البر والصلة والآداب– باب المرء مع من أحب – حديث رقم (6883) 2/1116.

(2) شرح النووي على مسلم: 16/ 186.

(3) سورة آل عمران: الآية:31.

(4) تفسير ابن كثير: 2/ 440.

علامة المحبة الصادقة لله ورسوله ﷺ هي اتباعه ﷺ، فالذي يخالفه ويدعي أنَّه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محبًا له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامَّة أنَّ المحبة تستجلب الطاعة[1].

وقال سهل بن عبد الله: علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السُّنَّة؛ وعلامة حب الله، وحب القرآن، وحب النبي، وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزاد والبلغة[2].

وقال إبراهيم بن الجنيد: "يقال علامة المحب على صدق الحب ست خصال: أحدها: دوام الذكر بقلبه بالسرور بمولاه، والثانية: إيثار محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق، يبدأ بمحبة مولاه قبل محبة نفسه ومحبة الخلائق، والثالثة: الأنس به، والاستثقال لكل قاطع يقطع عنه أو شاغل يشغله عنه، والرابعة: الشوق إلى لقائه والنظر إلى وجهه، والخامسة: الرضا عنه في كل شديدة وضر ينزل به، والسادسة: اتباع رسوله ﷺ"[3].

فأين نحن من حب النبي ﷺ؟ أين نحن من سنته ﷺ؟ أين نحن من أوامره ﷺ؟ أين نحن من نواهيه ﷺ؟ أين نحن من الأدب مع رسول الله ﷺ؟

وسئل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ[4].

---

(1) أضواء البيان: للشنقيطي 1/ 199.
(2) تفسير القرطبي: 4/ 60 وما بعدها.
(3) مجموع رسائل ابن رجب: 3/ 323.
(4) الشفا: 2/ 568.

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ**﴾[1]، فعلامة محبة الله -عزَّ وجلَّ- الحقيقية حب النبي ﷺ، وطاعته، وإتباع سنته.

ومن طاعته التزام سنته، واتباعه ﷺ، والاقتداء به، والسير على نهجه، والتمسك بسنته، واقتفاء آثاره، وهو من علامات محبته ﷺ الصادقة، فالصادق في حبه هو من تظهر عليه هذه العلامة فيكون متَّبِعًا للرسول ﷺ ظاهرًا وباطنًا، ومؤثرًا لموافقته في مراده، بحيث يكون فعله وقوله تبعًا لما جاء به النبي ﷺ، قال -تعالى-: ﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[2]، وقال -تعالى-: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[3].

وأخرج مسلم في صحيحه عن عائشة -رضي الله عنها- أنَّ النبيﷺ قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[4].

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: **خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا»، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: (وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ)**[5].

وقال الفضيل بن عياض في قوله -تعالى-: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ قال: أخلصه وأصوبه قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنَّ العمل إذا

---

(1) تفسير ابن كثير: 32/2.
(2) سورة الأعراف: الآية: 158.
(3) سورة المائدة: الآية: 16.
(4) صحيح مسلم- كتاب الأقضية- باب نقض الأحكام الباطلة - حديث رقم (4590) 747/2.
(5) سورة الأنعام: الآية: 153.

كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على سنة رسول الله ﷺ [1].

وقال الإمام الجنيد -رحمه الله-: "الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفي آثار النبي ﷺ، فإنَّ الله -عزَّ وجل- يقول: "**وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ وَاسْتَفْتَحُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمَا فَتَحْتُ لَهُم حَتَّى يَدْخُلُوا خَلْفَكَ**"[2].

وعن أُبيّ بن كعب -رضي الله عنه- قال: "عليكم بالسبيل والسنة، فإنَّه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدًا، وإنَّ اقتصارًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة"[3].

الحق الرابع: وجوب تعزيره، وتوقيره، وتعظيمه ﷺ على أمته في حياته، وبعد مماته:

قال القاضي عياض-رحمه الله-: "واعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره، وتعظيمه، لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ، وذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه، وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته، وصحابته، قال أبو إبراهيم التجيبي: واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به"[4].

---

(1) مدارج السالكين: 96/2.

(2) جلاء الأفهام: لابن القيم 311/1، ط/ دار العروبة- الكويت، الطبعة الثانية، 1407هـ-1987م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط.

(3) حلية الأولياء: لأبي نعيم، 252/1، 253، ط/ دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الرابعة، 1405هـ.

(4) الشفا: 40/2.

وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»[1].

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: استدل بهذا الحديث على أنَّ اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات؛ لأنَّه ﷺ أطلق الاجتناب في المنهيات، ولو مع المشقة في الترك، وقيد في المأمورات بقدر الطاعة والاستطاعة[2].

وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنَّه قال: **اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي البَقَرَةِ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ}، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ}، إِلَى قَوْلِهِ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا**"[3].

والمتأمل في حال الصحابة والتابعين يجد العديد من النماذج التي تدل على توقيرهم، وتعظيمهم للنبي ﷺ في حياته، وبعد مماته، ومن ذلك ما جاء عن الإمام مالك –رحمه الله– أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوما في ذلك: فقال: لو رأيتم ما رأيت لما

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة– باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ – حديث رقم (7374) 3/1471.

(2) فتح الباري: 13/ 262.

(3) السنن الصغري للنسائي– كتاب الأشربة– باب تحريم الخمر– حديث رقم (5557) 2/887، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (5555).

أنكرتم علي ما ترون، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر، وكان سيد القراء لا نكاد سأله عن حديث أبدًا إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد، وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ أصفر وما رأته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، ولقد اختلفت إليه زمانًا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصليًا، وإما صامتًا، وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل.

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة منه لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته"[1]، وغير ذلك كثير.

---

(1) الشفا: 42/2.

مِنْ جَوَانِبِ الرَّحْمَةِ فِي حَيَاةِ المُصْطَفَى ﷺ [1]

من الخصائص التي اختُصَّ بها نبينا ﷺ أنَّه نبي الرحمة أرسله ربنا -جلَّ وعلا- رحمة الله للعالمين، قال -سبحانه-: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[2].

ذكر -جلَّ وعلا- في هذه الآية الكريمة: أنَّه ما أرسل هذا النَّبي الكريم -صلوات الله وسلامه- عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنَّه جاءهم بما يسعدهم، وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه،ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى[3].

وقال -جلَّ وعلا-: ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[4].

وقوله: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾، يفيد الحصر، بمعنى: أنَّه لا رأفة ولا رحمة له إلا بالمؤمنين، فأمَّا الكافرون فليس له عليهم رأفة ورحمة، وهذا كالمتمم لقدر ما ورد في هذه السورة من التغليظ، كأنَّه يقول: إنِّي وإن بالغت في هذه السورة في التغليظ إلا أنَّ ذلك التغليظ على الكافرين والمنافقين، وأمَّا رحمتي ورأفتي فمخصوصة بالمؤمنين فقط، فلهذه الدقيقة عدل على ذلك النسق[5].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، السنة الخامسة والعشرين، 28 من ربيع الأول 1438هـ- 27 من ديسمبر 2016م، ونُشر أيضاً في نفس الجريدة، السنة السادسة والعشرين، العدد (4798)، 12 من ربيع الأول 1440هـ-20 من نوفمبر 2018م، بعنوان (رحمة الله للعالمين).

(2) سورة الأنبياء: الآية: 107.

(3) أضواء البيان 250/4.

(4) سورة التوبة: الآية: 128.

(5) تفسير الفخر الرازي 179/16.

ولما قيل له –صلوات الله وسلامه– عليه ادع على المشركين قال: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**» [1]، وكان ﷺ يقول:«**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»[2].

ومن جوانب هذه الرحمة رحمته ﷺ بأمته، وذلك أنَّ ربَّ العزة –جلَّ وعلا– أعطى لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي بدعوته، وادخر نبينا ﷺ دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة، وذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعَوْتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**»[3].

وفي هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته، ورأفته بهم، واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة، فأخر النبي ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم، وأما قوله ﷺ: "فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا": ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار، وإنِّ كان مصرًا على الكبائر، وقد تقدمت دلائله وبيانه في مواضع كثيرة، وقوله ﷺ "إن شاء الله تعالى": هو على جهة التبرك والامتثال"[4].

---

(1) صحيح مسلم– كتاب البر والصلة والآداب– باب النهي عن لعن الدواب وغيرها– حديث رقم (6778) 2/1102.

(2) سنن الدارمي– باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ– حديث رقم (15) 1/21، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (2345)، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، ولكنه مرسل. ينظر: سنن الدارمي 1/21.

(3) صحيح البخاري– كتاب الدعوات– باب: لكل نبي دعوة مستجابة – حديث رقم (6378) 3/1283، صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته – حديث رقم (512) 1/107.

(4) شرح النووي على مسلم: 3/75.

ومنها: رحمته ﷺ بالأطفال، أنَّه ﷺ **قَبَّلَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»**[1].

وعن عمر بن أبي سلمة أنَّه قال: «**كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»**[2].

ومنها: رحمته ﷺ في الدعوة، فلقد خاطبه ربه –جلَّ وعلا– بقوله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[3].

ولذلك نجد رحمته ﷺ في دعوته تمثلت في مواقف كثيرة؛ منها: **أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»**[4].

"في هذه الأحاديث الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة،

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الأدب– باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته– حديث رقم (6063) 1228/3، صحيح مسلم– كتاب الفضائل– باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك – حديث رقم (6170) 997/2.

(2) صحيح البخاري– كتاب الأطعمة– باب التسمية على الطعام والأكل باليمين– حديث رقم (5432) 3/ 1126، صحيح مسلم– كتاب الأشربة– باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما– حديث رقم (5388) 2/ 883.

(3) سورة آل عمران: الآية: 159.

(4) صحيح البخاري– كتاب الأدب– باب قول النبي ﷺ: " يسروا ولا تعسروا – حديث رقم (6196) 1249/3.

ويستعملها في أبناء جنسه وفى كل حيوان، فلم يخلقه الله عبثًا، وكل أحد مسئول عما استرعيه وملكه من إنسان أو بهيمة لا تقدر على النطق وتبيين ما بها من الضر، وكذلك ينبغي أن يرحم كل بهيمة وإن كانت في غير ملكه، ألا ترى أن الذي سقى الكلب الذي وجده بالفلاة لم يكن له ملكًا فغفر الله له بتكلفة النزول في البئر وإخراجه الماء في خفه وسقيه إياه، وكذلك كل ما في معنى السقي من الإطعام... مما يدخل في معنى سقى البهائم وإطعامها التخفيف عنها في أحمالها وتكليفها ما تطيق حمله، فذلك من رحمتها والإحسان إليها، ومن ذلك ترك التعدي في ضربها وأذاها وتسخيرها في الليل وفى غير أوقات السخرة، وقد نهينا في العبيد أن نكلفهم الخدمة في الليل فإن لهم الليل ولواليهم النهار، والدواب وجميع البهائم داخلون في هذا المعنى"[1].

ومنها: رحمته ﷺ بالحيوان، ولنتأمل كيف تجلَّت هذه الرحمة بالحيوان، فيما أخرجه مسلم في صحيحه عن شداد بن أوس ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال:«**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»[2].

"الإحسان في القتل والذبح مكتوب على الإنسان كما نطق به الحديث، فمن ذلك تحديد الشفرة، ليكون أيسر على الذبيحة... روي أن رجلًا أحدّ شفرته وقد أخذ شاة ليذبحها، فضربه عمر بالدرة فقال: أتعذب الروح ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها"[3].

وأخرج البخاري عن ابن عمر – رضي الله عنهما – «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ: «لاَ أَنْتِ**

---

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، 9/219 وما بعدها.

(2) صحيح مسلم – كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان – باب الأمر بإحسان الذبح والقتل – حديث رقم (5167) 2/855.

(3) شرح السنة، للبغوي، 11/ 219.

أَطْعَمْتِهَا وَلاَ سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلاَ أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[1].

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "في الحديث دليل لتحريم قتل الهرة، وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب، وأما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث أنها كانت مسلمة، وإنما دخلت النار بسبب الهرة، وذكر القاضي أنه يجوز أنها كافرة عذبت بكفرها وزيد في عذابها بسبب الهرة؛ واستحقت ذلك لكونها ليست مؤمنة تغفر صغائرها باجتناب الكبائر هذا كلام القاضي، والصواب ما قدمناه أنها كانت مسلمة، وأنها دخلت النار بسببها كما هو ظاهر الحديث"[2].

فما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أن تتأسي بالنبي ﷺ في أخلاقه، ومنها خُلق الرحمة على مستوى الفرد والمجتمع فالنبي ﷺ قال:"**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**"[3]، وفي بعض الآثار:" إذا أردتم رحمتي فارحموا عبادي"[4].

---

(1) صحيح البخاري– كتاب أحاديث الأنبياء– باب حديث الغار– حديث رقم (3522) 689/2.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم: 240/14.

(3) سنن أبي داود– كتاب الأدب– باب في الرحمة– حديث رقم (4943) 828/2، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (4941).

(4) مكارم الأخلاق للطبراني– باب فضل الرحمة ورقة القلب– حديث رقم (41)، ولفظه: "إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي".

فَضَائِلُ شَهْرِ رَجَبَ [1]

اقتضت حكمة الله – تعالى– تفضيل بعض الناس على بعض، وبعض الأيام على بعض، وبعض الشهور على بعض، ومنها شهر رجب، ومن فضائله أنَّه من الأشهر الحرم التي قال الله – تعالى– فيها: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾[2].

فأخبر –سبحانه– أنَّه منذ خلق السماوات والأرض، وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك، وخلق ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم، وجعل الشمس والقمر يسبحان في الفلك، وينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار، فمن حينئذ جعل السنة اثني عشر شهرًا بحسب الهلال، فالسَّنة في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها، كما يفعله أهل الكتاب، وجعل الله – تعالى– من هذه الأشهر أربعة أشهر حرمًا[3]، وقد فسرها النبي ﷺ في هذا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي بكرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ خطب في حجة الوداع فقال في خطبته: "**إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ، مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ**"[4].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1727)، السنة الخامسة والعشرين، 7 رجب 1438هـ– 4 من أبريل 2017م.

(2) سورة التوبة: الآية: 36.

(3) لطائف المعارف، ص163.

(4) صحيح البخاري– كتاب تفسير القرآن–سورة البقرة– باب قوله: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا"– حديث رقم (4708) 940/2، صحيح مسلم– كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات– باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال– حديث رقم (4477) 727/2.

واختلفوا لِمَ سميت هذه الأشهر الأربعة حرمًا؟

فقيل: لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: اختص الله أربعة أشهر جعلهن حرمًا، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم، قال كعب: اختار الله الزمان فأحبه إلى الله الأشهر الحرم، وقد قيل: في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**﴾ أن المراد في الأشهر الحرم، وقيل: بل في جميع شهور السنة، وقيل: إنما سميت حرمًا لتحريم القتال فيها، وكان ذلك معروفًا في الجاهلية، وقيل: إنه كان من عهد إبراهيم عليه السلام، وقيل: إنِّ سبب تحريم هذه الأشهر الأربعة بين العرب؛ لأجل التمكن من الحج والعمرة، فحرم شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه، وحرم معه شهر ذي القعدة للسير فيه إلى الحج، وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يأمن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه في وسط السنة فيعتمر فيه من كان قريبًا من مكة[1].

فهذه أعظم فضيلة لهذا الشهر، أنَّه من الأشهر التي حُرِّم فيها القتال، وكفى بها فضيلة، كما أخبر ربنا –جلَّ وعلا–، وبيَّن ذلك نبينا ﷺ، وأمَّا ما اعتاده كثير من الناس من كثرة الصيام في رجب، وقيام الليل، وغير ذلك من الأعمال التي ربما هي في أصلها مشروعة، ولكن تخصيص هذا الشهر بها ربما يدخل ذلك في البدع؛ لأنَّه ليس هناك دليل صحيح على تخصيص أيام رجب بالصيام، أو ببعض الصلوات كصلاة الرغائب، أو تخصيص بعض الليالي بالقيام، وذلك لأنَّه لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ في أحاديث صحيحة، وإنما الوارد في تخصيصه بالصيام وغيره هي أحاديث كثيرة موضوعة وضعيفة ومنكرة لا يحتج بها في القيام بهذه العبادات، وتخصيص هذا الشهر بها، وفي ذلك يقول الإمام ابن رجب –رحمه الله–: "فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به،

---

(1) **لطائف المعارف، صـ 166**.

والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، وأمَّا الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه"[1].

وقد ألف الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– رسالة قيمة اسماها "تبيين العجب بما ورد في فضل رجب"، ومما جاء في مقدمتها: "لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه، – معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه – حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ، رويناه عنه بإسناد صحيح، وكذلك رويناه عن غيره، ولكن اشتهر أنَّ أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل، وإن كان فيها ضعف، ما لم تكن موضوعة، وينبغي مع ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفًا، وأن لا يشهر بذلك، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف، فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنَّه سنة صحيحة"[2].

وقد صرح بمعنى ذلك الأستاذ أبو محمد بن عبد السلام وغيره، وليحذر المرء من دخوله تحت قوله ﷺ: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**»[3]، فكيف بمن عمل به، ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام، أو في الفضائل؛ إذ الكل شرع[4].

ثم قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "وأما الأحاديث الواردة في فضل رجب، أو فضل صيامه، أو صيام شيء منه صريحة، فهي على قسمين: ضعيفة، وموضوعة، ونحن نسوق الضعيفة ونشير إلى الموضوعة إشارة مفهمة[5]، ثم بيّن هذه الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وأقوال العلماء فيها في

---

(1) لطائف المعارف، ص171.
(2) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص23.
(3) صحيح مسلم– المقدمة– باب وجوب الرواية عن الثقات– حديث رقم (1) 6/1.
(4) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص26.
(5) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص 33 وما بعدها.

هذه الرسالة القيمة فليرجع إليها القارئ الكريم؛ لما فيها من الدرر والفوائد التي ربما لا توجد في غيرها.

وقد ورد أنَّ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– كان يضرب أيدي الرجال في رجب إذا رفعوها عن الطعام حتى يضعوها فيه، ويقول: إنَّما هو شهر كان أهل الجاهلية يعظمونه، وروى نحو ذلك، عن أبى بكرة[1].

وفي توجيه هذا الأثر يقول الإمام ابن حجر –رحمه الله–: "فهذا النهي منصرف إلى من يصومه معظمًا لأمر الجاهلية، أمَّا إن صامه لقصد الصوم في الجملة، من غير أن يجعله حتمًا، أو يخص منه أيامًا معينه يواظب على صومها، أو ليال معينة يواظب على قيامها، بحيث يظن أنها سُنَّة[2].

فهذا من فعله من السلامة مما استثنى، فلا بأس به، فإن خص ذلك، أو جعله حتما فهذا محظور، وهو في المنع بمعنى قوله ﷺ: «**لَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ وَلَا لَيْلَتِهَا بِقِيَامٍ**»[3]، وإن صامه معتقدا أنَّ صيامه، أو صيام شيء منه أفضل من صيام غيره، فقي هذا نظر، ويقوي جانب المنع ما في الصحيح، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلاَ هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي رَمَضَانَ**"[4].

قال الإمام رجب –رحمه الله–: "ومن أحكام رجب ما ورد فيه من الصلاة والزكاة والصيام والاعتمار. فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة

---

(1) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت: 744هـ)، 2/365، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، تحقيق: أيمن صالح شعبان.

(2) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص 70 وما بعدها.

(3) صحيح مسلم – كتاب الصيام– باب كراهة صيام يوم الجمعة منفرداً – حديث رقم (2740) 1/453.

(4) صحيح البخاري– كتاب الصوم– باب صيام يوم عاشوراء– حديث رقم (2045) 1/373.

جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبيﷺ، ولا عن أصحابه ولكن روي عن أبي قلابة قال: في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي: أبو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله إلا عن بلاغ"[1].

هَدِيَّةُ اللهِ لِنَبِيِّهِ فِي رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ[2]

في رحلة الإسراء والمعراج بالهادي البشير ﷺ كانت المنح والهدايا من المولى –سبحانه وتعالى– لنبيه ﷺ.

ومِنْ أعظم هذه الهدايا في هذه الرحلة المباركة: فريضة الصلاة، وقد كانت الصلاة معروفة قبل ليلة الإسراء، وكانت ركعتين أول النهار، وركعتين آخره، وقد ثبت ذلك فيما أخرجه مسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: «**فُرِضَتِ الصَّلاَةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلاَةُ السَّفَرِ عَلَى الأُولَى**»[3].

وأمَّا الصلوات الخمس المعروفة اليوم فقد فُرضت ليلة الإسراء (خمسين صلاة)، ثُمَّ خُفِّفَتْ حتى جُعِلَتْ (خمسًا) في اليوم والليلة، وذلك كما جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال النبي ﷺ: "**فَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعَنِي فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا؛ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ**

---

(1) لطائف المعارف، ص171 وما بعدها.

(2) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1729)، السنة الخامسة والعشرين، 21 رجب 1438هـ– 18 من أبريل 2017م.

(3) صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب صلاة المسافرين وقصرها– حديث رقم (1603) 273/1.

إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ"[1].

وقد صلى نبيُّنا ﷺ بالأنبياءِ –عليهم السلام– في هذه الرحلة، وقد جاء بيانُ ذلك، فيما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة– رضي اللّه عنه– قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: **«لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قَالَ: " فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي نَفْسَهُ – فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»**[2].

والمُتأملُ في فرائض الإسلام يجدُ أنَّ فريضةَ الصلاةِ هي الفَرِيْضَةُ الوحيدةُ التي فَرَضَهَا اللهُ – تعالى– في ليلة الإسراء والمعراج من فوق سَبْعِ سماوات، ممَّا يدلُّ على أنَّ لها مكانَةً عَظيمَةً وخاصَّةً عند المولى –سبحانه وتعالى–، فهي الركنُ الثاني من أركانِ الإسلامِ بعد الشهادتين، وذلك كما جاء في حديث ابن

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الصلاة– باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء ؟ – حديث رقم (350) 75/1، صحيح مسلم – كتاب الإيمان– باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات – حديث رقم (433) 1/ 85.

(2) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب ذكر المسيح ابن مريم– حديث رقم (448) 89/1.

عمر –رضي الله عنهما– أنَّ النبي ﷺ قال: "**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقامِ الصَّلاةِ، وَإِيتاءَ الزَّكاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**"[1].

وهي أَوَّلُ ما يُحَاسَبُ عليه العَبْدُ يومَ القيامَةِ، فَإِنْ صَلحَتْ؛ صَلحَ سائرُ عمله، وإِنْ فَسَدَتْ؛ فَسَدَ سَائرُ عمله، وذلك لما أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ**"[2].

قال العراقي في شرح الترمذي: "لا تعارض بينه وبين الحديث الصحيح "إن أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء"[3] فحديث الباب محمول على حق الله تعالى، وحديث الصحيح محمول على حقوق الآدميين فيما بينهم، فإن قيل: فأيهما يقدم محاسبة العباد على حق الله أو محاسبتهم على حقوقهم؟ فالجواب: أن هذا أمر توقيفي، وظواهر الأحاديث دالة على أن الذي يقع أولًا المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد"[4].

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الإيمان– باب قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس"– حديث رقم (8) 7/1، صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس– حديث رقم (122) 28/1.

(2) سنن الترمذي– كتاب الصلاة– باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة– حديث رقم (415) 122/1، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (413).

(3) صحيح البخاري– كتاب الديات– باب قول الله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم– حديث رقم (6948) 1385/3.

(4) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، 383/2، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

كما أنَّ آخر ما يُفقدُ من الدين: (الصلاة)، فإنْ ضَاعَتْ؛ ضَاعَ الدِّينُ كُلُّهُ، وذلك لما أخرجه أحمدُ في مسنده بسندٍ صحيحٍ، عن أبي أمامةَ -رضي اللهُ عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ الناس بِالَّتِي تَلِيهَا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ**"[1].

ومن أجل ذلك كانت قرة عين النبي ﷺ في الصلاة، وكان إذا حزبه أمر، أو أحزنه شيء فزع إلى الصلاة، وكان يقول: "**أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ يَا بِلَالُ**"[2].

أي: أذِّنْ بالصلاة نسترح بأدائها من شغل القلب بها، وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنَّه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبًا، وكان يستريح بالصلاة؛ لما فيها من مناجاة الله – تعالى–، ولهذا قال: «**جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[3]، وما أقرب الراحة من قرة العين[4].

ولِعِظَمِ أَهَمِّيَتِهَا وَمَكَانَتِهَا نَجِدُ أَنَّها كانتْ آخرَ وَصَايَا النبيِّ ﷺ، وذلك فيما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أنس -رضي الله عنه- قال: "**كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ» مَرَّتَيْنِ، «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» وَمَا زَالَ يُغَرْغِرُ بِهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ**"[5].

---

(1) مسند أحمد بن حنبل– مسند الأنصار– حديث أبي أمامة الباهلي– حديث رقم (22160) 485/36، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (5075).

(2) سنن أبي داود– كتاب الأدب– باب في صلاة العتمة – حديث رقم (4987) 834/2، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (4985).

(3) السنن الصغرى للنسائي– كتاب عشرة النساء– باب حب النساء – حديث رقم (3956) 649/2، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (3950).

(4) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح 10/ 3291.

(5) سنن أبي داود– كتاب الأدب– أبواب النوم– باب في حق المملوك– حديث رقم (5158) 861/2، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (5156).

وهي الفارق بين المسلم وغيره، وذلك لما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[1].

وللصلاة فضائل كثيرة؛ منها مغفرة الخطايا والذنوب، وتكثير الحسنات، والرفعة في الدرجات، وقد بيّن ﷺ ذلك في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟**» **قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**»[2].

قال الإمام ابن بطال–رحمه الله–: "أن البدار إلى الصلاة في أول أوقاتها، أفضل من التراخي فيها؛ لأنه إنما شرط فيها أن تكون أحب الأعمال إلى الله إذا أقيمت لوقتها المستحب الفاضل"[3].

وقال ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ**»[4].

فينبغي علينا أنْ نُحَافِظَ على هذه الصَّلاةِ، وأنْ نُقَدِّرَهَا حَقَّ قَدْرِهَا، كما أمرنا رَبُّنَا –جَلَّ وَعَلا– وَنَبِيُّنَا ﷺ؛ حتى نَسْعَدَ في الدنيا والآخرةِ، وقد قال الإمام أحمد –رحمه الله–: "إنَّ حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم من الصلاة"[5].

---

(1) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة – حديث رقم (256) 1/50.

(2) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة– باب: الصلوات الخمس كفارة – حديث رقم (527) 1/107.

(3) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 2/ 157.

(4) صحيح مسلم – كتاب الطهارة– باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة– حديث رقم (573) 1/118.

(5) طبقات الحنابلة: 1/354.

ولـيس حـظ القلـب العـامر بمحبـة الله، وخشـيته، والرغبـة فيـه، وإجلالـه، وتعظيمه، من الصلاة كحظ القلب الخالي الخراب من ذلك، فإذا وقف الاثنان بين يدي الله في الصلاة، وقف هذا بقلب مخبت خاشع له قريب منه، سليم من معارضـان السوء، قد امتلأت ارجاؤه بالهيبـة، وسطع فيه نور الإيمان، وكشف عنه حجاب النفس، ودخان الشهوات، فيرتع في رياض معاني القرآن، وخالط قلبه بشاشـة الإيمان بحقائق الأسماء والصفات، وعلوها، وجمالها، وكمالها الأعظم، وتفرد الرب سبحانه بنعوت جلاله وصفات كماله، فاجتمع همه على الله، وقرت عينه به، وأحسن بقربه من الله قربًا لا نظير له، ففرغ قلبه له، وأقبل عليه بكليته، وهذا الإقبال منه بين إقبالين من ربه، فإنه سبحانه أقبل عليه أولاً فانجذب قلبه إليه بإقباله، فلما أقبل على ربه، حظي منه بإقبال آخر أتم من الأول[1].

فأين نحن من الإسلام؟ وأين نحن من الصلاة؟ وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

---

(1) الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم، 200/1، ط/ – دار ابن حزم– بيروت– الطبعة الأولى، 1416هـ– 1996م، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

الْمَسْجِدُ الأَقْصَى وَمَكَانَتُهُ[1]

في ظل هذه الهجمات الشرسة التي يتعرض لها المسجد الأقصى بين الحين والآخر، كان من الواجب على المسلمين جميعًا أن يتعرفوا على مكانته ومنزلته؛ ليقدروه ويعظموه، كما عظمه الأنبياء والصالحون من قبل.

فسيدنا موسى –عليه الصلاة والسلام– لما حضرته الوفاة سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، وذلك فيما أخرجه البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ**»[2].

فهذا كليم الله موسى –عليه السلام– يسأل ربه عند الموت أن يدنيه من الأرض المقدسة؛ لشرفها وبركتها، وهاجر إليه الخليل إبراهيم، ولوط –عليهما السلام–، وذلك كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ**»[3][4].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1179)، السنة الثالثة والعشرين، 15 من ذي الحجة 1436هـ– 29 من سبتمبر 2015م.

(2) صحيح البخاري– كتاب أحاديث الأنبياء– باب وفاة موسى– حديث رقم (3443) 2/671.

(3) سنن أبي داود– كتاب الجهاد– باب في سكنى الشام– حديث رقم (2484) 2/425، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود حديث رقم (427).

(4) المهاجر: الموضع الذي يهاجر إليه، ومهاجر إبراهيم خليل الله عليه السلام: هو الشام، فأراد بالهجرة الثانية في قوله: «ستكون هجرة بعد هجرة» الهجرة إلى الشام، يرغب في المقام بها. لفظتهم: الأرض تلفظهم، أي: تقذفهم كما ترمي اللفاظة من الفم.تقذرهم نفس الله: معناه أن الله عز وجل يكره خروجهم إليها ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالردة وترك القبول كالشيء الذي تقذره النفس فلا تقبله. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير 9/ 349، ط/ مكتبة الحلواني– مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان– طبعة: الأولى.

ومهاجر إبراهيم –عليه السلام– تعدل مهاجر نبينا ﷺ، ولما نجى الله إبراهيم، ولوطًا وجههما إلى فلسطين من أرض الشام ليقيما عليها ويستقرا بها، وفيها توفي الخليل –عليه السلام، ودفن في مدينة الخليل من أرض فلسطين، فلله درها من أرض وطئتها أقدام الخليل إبراهيم –عليه السلام–، وفيها مثواه وقبره[1].

وبالقدس عاش من اصطفاهم الله..عاش آل عمران الأبرار، عاشت أم مريم الخاشعة التي نذرت ما في بطنها لربها، وأعاذتها وذريتها بالله من الشيطان، وتأتي ابنتها البتول مريم –عليها السلام– كاملة في عبادتها، وذكرها، وتوكلها على الله –عزَّ وجلَّ–، قال – تعالى–: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[2]، وهنا عاش زكريا –عليه السلام–، وملأ الدنيا عبادة وتضرعًا ودعاء ومسارعة في الخيرات[3].

وأرض بيت المقدس هي أرض المنادي من الملائكة نداء الصيحة؛ لاجتماع الخلائق يوم القيامة، كما قال –سبحانه–: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[4].

قال قتادة وغيره: كنا نحدَّث أنَّه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض، وقال الإمام الطبري –رحمه الله–: واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة يوم ينادي بها مناديا من موضع قريب، وذكر أنَّه ينادي بها من صخرة بيت المقدس[5].

---

(1) واقدساه: للعفاني 112/1.
(2) سورة آل عمران: الآية: 37.
(3) واقدساه: 119/1.
(4) سورة ق: الآية: 41.
(5) تفسير الطبري: 114/11.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "ودلّت الدلائل المذكورة على أنَّ (ملك النبوة) بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، كما أنَّ مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خيرٌ من آخرها، كما أنَّ في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام، كما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى"[1].

وللمسجد الأقصى المبارك أهمية خاصة، ومكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فهو ثاني مسجد بني في الأرض، وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي ذر الغفاري –رضي الله عنه–، قال: "**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: «ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: " أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ**"[2].

والصلاة فيه وإتيانه بقصد العبادة تكفر الخطايا والذنوب، وقد بيّن ذلك النبي ﷺ فيما أخرجه ابن ماجه في سننه بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ قال: " **لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ»**[3]، ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر –رضي الله عنهما– يأتي من الحجاز، فيدخل

---

(1) مجموع الفتاوى 44/27.

(2) صحيح البخاري– كتاب أحاديث الأنبياء– باب قول الله تعالى: "ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب"– حديث رقم (3462) 676/2.

(3) سنن ابن ماجه– كتاب إقامة الصلاة– باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس– حديث رقم (1473) 206/1، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (1473) 206/1.

فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء مبالغةً منه؛ لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصيبه دعوة سليمان –عليه السلام–[1].

وقد صلى المسلمون إليه في بداية الأمر نحو سبعة عشر شهرًا، قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة بمكة المكرمة، ويتخذوها قبلتهم، قال – تعالى–: ﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[2].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ**»[3].

وارتبطت مكانة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين رباطًا وثيقًا بحادثة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة التي اختص بها نبينا محمد ﷺ؛ حيث أُسرِي به ليلًا من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بفلسطين، قال – تعالى–: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[4].

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–: "يمجّد –تعالى– نفسه، ويعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره، ولا رب سواه ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يعني محمدًا ﴿لَيْلاً﴾ أي في جنح الليل ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وهو مسجد مكة ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾، وهو بيت المقدس الذي بإيلياء، معدن

---

(1) مجموع الفتاوى: 258/27.

(2) سورة البقرة: الآية: 144.

(3) مسند أحمد– حديث رقم (2993) 5/ 136، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(4) سورة الإسراء: الآية: 1.

الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل – عليه السلام –، ولهذا جُمعوا له هناك كلهم، فأمَّهم في مَحِلَّتهم ودارهم، فدل على أنه الإمام الأعظم، والرئيس المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين"[1].

وفيه صلى بالأنبياء؛ ممَّا يدل على كثرة بركاته، حتى إنَّها لتفيض على ما حوله، ولا تقتصر عليه فقط، كما أشارت الآية: "باركنا حوله" وليس فيه، والمتأمل في هذه الآية يجد أنَّ المولى –سبحانه وتعالى– قد وصف بيت المقدس ومسجده بالبركة، وهي النماء والزيادة في الخيرات، والمنح والهبات.

والأقصى هو مبدأ معراج نبينا محمد ﷺ إلى السماء، وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس –رضي الله عنه– أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**»، قَالَ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**»، قَالَ: «**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ**»، قَالَ " **ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ...** »[2].

فقد كان الله – تعالى– قادرًا على أن يبدأ رحلة المعراج برسوله من المسجد الحرام بمكة، ولكنه –سبحانه– اختار الأقصى لذلك؛ ليثبِّت مكانته في قلوب المسلمين، كبوابة الأرض إلى السماء، والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعًا، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات،

---

(1) تفسير ابن كثير: 5/5.

(2) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب الإسراء برسول الله –ﷺ– إلى السموات وفرض الصلوات– حديث رقم (429) 82/1.

وارتباط رسالته بها جميعًا. فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان؛ وتشمل آمادًا وآفاقًا أوسع من الزمان والمكان؛ وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى[1].

ووصف القرآن الكريم أرض بيت المقدس بالرَّبوة ذات الخصوبة، وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري، قال –تعالى–: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾[2].

قال الضحاك، وقتادة: وهو بيت المقدس، وقال أبو هريرة –رضي الله عنه: الزموا هذه الربوة من فلسطين، فإنَّها الربوة التي قال الله – تعالى–: ﴿**وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾[3].

وقد ربطتِ الرسالة المُحَمَّدية بين مكانة كلٍّ منَ المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقُدس المشرفة، وذلك فيما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»[4]، فالشارع ينهي عن السفر إلى أي مكان، مسجدًا كان أو غيره لقصد العبادة ما عدا المساجد الثلاثة المستثناة في أسلوب الحصر.

قال الإمام القرطبي –رحمه الله–: وفيه ما يدل على فضل هذه المساجد الثلاثة على سائر المساجد؛ لهذا قال العلماء: من نذر صلاة في مسجد لا يصل إليه إلا برحلة وراحلة فلا يفعل، ويصلي في مسجده إلا في الثلاثة المساجد المذكورة فإنَّه من نذر صلاة فيها خرج إليها، وقد قال مالك، وجماعة من أهل

---

(1) في ظلال القرآن: 12/15.
(2) سورة المؤمنون: الآية: 50.
(3) تفسير الطبري: 27/9.
(4) صحيح البخاري– كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة– باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة– حديث رقم (198) 222/1.

العلم فيمن نذر رباطًا في ثغر يسده: فإنَّه يلزمه الوفاء حيث كان الرباط؛ لأنَّه طاعة لله –عزَّ وجلَّ–[1].

وبيّن النبي ﷺ ثواب الصلاة فيه، وما فيها من الأجر العظيم، والثواب الجزيل فيما أخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "... **وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ**"[2]، ومدح مصلى المسجد الأقصى، وأنَّ ثواب الصلاة فيه مضاعف، وذلك فيما أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: "**تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا – أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**"[3].

وبيّن –صلوات الله عليه وسلامه– ثبات أهل بيت المقدس عند حلول الفتن، وذلك فيما جاء عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ**»[4].

---

(1) تفسير القرطبي: 211/10.

(2) سنن ابن ماجه– كتاب إقامة الصلاة– باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع– حديث رقم (1478) 207/1، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه حديث رقم (1434).

(3) المستدرك على الصحيحين للحاكم– كتاب الفتن والملاحم– أما حديث أبي عوانة– حديث رقم (8553) 554/4، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (1179).

(4) مسند أحمد– حديث أبي الدرداء– رقم (21733) 62/36، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

والمعنى أنَّ الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام برآء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان ومقتضاه، وأرض بيت المقدس هي حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان، وقد بيّن لنا ذلك المصطفى ﷺ في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه عن أبي حوالة الأزدي –رضي الله عنه– قال: **وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ»**[1].

وأخبرنا أنَّ المقاتلين في سبيل الله على أرض بيت المقدس هم الطائفة المنصورة، ذلك فيما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:" **لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ، وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لا يَضُرُّهُمْ خِذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**"[2].

ومن لم يستطع زيارته فليرسل زيتًا يضاء به، وليدعم صموده وبقاءه شامخًا ضد مخططات اليهود، وذلك لما أخرجه ابن ماجة في سننه بسند صحيح عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: "**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ"، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ**

---

(1) سنن أبي داود– كتاب الجهاد– باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة– حديث رقم (2537) 435/2، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2535).

(2) مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، شهر بن حوشب–حديث رقم (6417) 302/11، ط/ دار المأمون للتراث– دمشق– الطبعة الأولى، 1404هـ– 1984م، تحقيق: حسين سليم أسد

إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ"[1].

ومن فضائله: أن الدجال لا يدخله، فعن جنادة بن أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺيذكر في الدجال، ولا تحدثنا عن غيره وإن كان مصدقًا، قال: خطبنا النبي ﷺ فقال: «**أَنْذَرْتُكُمُ الدَّجَّالَ – ثَلَاثًا –، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعْدٌ آدَمُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطَرَ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَمَا يُشَبَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**»[2].

كانت هذه بعض فضائل المسجد الأقصى ومكانته في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، نسأل الله تعالى أن يحرره من أيدي اليهود الغاصبين، وأن يرزقنا فيه صلاة قبل الممات. اللهم آمين.

---

(1) سنن ابن ماجه– كتاب إقامة الصلاة – باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس– حديث رقم (1472) 206/1، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3726).

(2) أخرجه أحمد في مسنده– حديث رقم (23090) 38/ 180.

فَضَائِلُ شَهْرِ شَعْبَانَ وَالْعَمَلِ الصَّالِحُ فِيهِ[1]

ورد في الأثر: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ لَنَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا**»[2]، ومن هذه النفحات المباركة والأيام العظيمة التي يتشعب فيها الخير، ويعظم فيها ثواب العمل الصالح عن غيرها من الأيام أيام شهر شعبان، هذا الشهر الذي هو شهر النبي ﷺ، كانت له فيه عبادات وقربات أكثر من غيره من الشهور، ولذلك لمَّا سأله أسامة عن زيد -رضي الله عنه- قائلًا: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»[3].

وفى هذا الحديث فوائد[4]:

الفائدة الأولى: أنَّه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، يشير إلى أنَّه لما اكتنفه شهران عظيمان؛ الشهر الحرام، وشهر الصيام اشتغل الناس بهما عنه، فصار مغفولًا عنه، وفي قوله: (يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان) إشارة إلى أنَّ بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه، إمَّا مطلقًا أو لخصوصية فيه لا يتفطن لها أكثر الناس؛ فيشتغلون بالمشهور عنه، ويفوِّتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم، وفيه: دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، وأنَّ ذلك محبوب لله -عزَّ وجلَّ-، كما كان طائفة من السَّلف.

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1679)، السنة الرابعة والعشرين، 26 من رجب 1437هـ- 3 من مايو 2016م.

(2) المعجم الكبير للطبراني- حديث رقم (16271)19/233، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (1917).

(3) السنن الصغرى للنسائي- الصيام- صوم النبي ﷺ بأبي هو وأمي- حديث رقم (2369) 1/380، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2356).

(4) لطائف المعارف: ص191 وما بعدها.

وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد: أنَّه يكون أخفى، وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل، لا سيَّما الصيام، فإنَّه سر بين العبد وربه، ولهذا قيل: إنِّه ليس فيه رياء، وأنَّه أشقّ على النفوس، وأفضل الأعمال أشقها على النفوس، وسبب ذلك أنَّ النفوس تتأسى بما تشاهد من أحوال أبناء الجنس، فإذا كثرت يقظة الناس وطاعاتهم كثر أهل الطاعة؛ لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات، وإذا كثرت الغفلات وأهلها تأسى بهم عموم الناس، فيشقّ على نفوس المستيقِّظين طاعاتهم؛ لقلة مَنْ يقتدون بهم فيها، ولهذا المعنى قال النبي ﷺ: **(لِلْعَامِلِ مِنْهُم أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُم، إِنَّكُم تَجِدُونَ عَلَى الخَيرِ أَعْوَانًا وَلَا يَجِدُونَ)**[1]، أنَّ المفرد بالطاعة من أهل المعاصي والغفلة قد يدفع البلاء عن الناس كلهم، فكأنَّه يحميهم ويدافع عنهم[2].

الفائدة الثانية: أنَّه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، قال العلماء: ورفع الأعمال على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: رفع يومي، ويكون ذلك في صلاة الصبح، وصلاة العصر، وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه بلفظ "فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم" "- قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة - قيل: يا رسول الله أجر خمسين رجلًا منا أو منهم. قال: "بل أجر خمسين رجلًا منكم". ينظر: سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب ومن سورة المائدة، حديث رقم (3335) 2/773، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (3058).
وأما هذه الزيادة المشهورة: "فإنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون" فقد ذكرها العراقي وعزاها للمصادر السابقة. ينظر: الإحياء: 2/308.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"وأما قوله:«لهم أجر خمسين منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانًا ولا يجدون على الخير أعوانا». فهذا صحيح إذا عمل الواحد من المتأخرين مثل عمل عمله بعض المتقدمين كان له أجر خمسين؛ لكن لا يتصور أن بعض المتأخرين يعمل مثل عمل بعض أكابر السابقين؛ كأبي بكر وعمر فإنه ما بقي يبعث نبي مثل محمد يعمل معه مثلما عملوا مع محمد ﷺ". ينظر: مجموع الفتاوى: 11: 371.
(2) لطائف المعارف: ص191 وما بعدها.

قال: " **يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**"[1].

الدرجة الثانية: رفع أسبوعي، ويكون في يوم الخميس، وذلك لما رواه الإمام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: "**إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ**"[2].

الدرجة الثالثة: رفع سنوي، ويكون ذلك في شهر شعبان، وذلك لما رواه النسائي عن أسامة بن زيد، قال: **قُلْتُ:«يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ:«ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»**[3].

وقيل: في صوم شعبان: إنَّ صيامه كالتمرين على صيام رمضان؛ لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته؛ فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط، ولمَّا كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام، وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن[4].

---

(1) صحيح البخاري– كتاب مواقيت الصلاة– باب فضل صلاة العصر– حديث رقم (554) 110/1، صحيح مسلم– كتاب المساجد ومواضع الصلاة– باب فضل صلاتي الصبح والعصر– حديث رقم (1464) 250/1.

(2) مسند أحمد بن حنبل– مسند أبي هريرة رضي الله عنه – حديث رقم (10272) 191/16، وإسناده حسن.

(3) السنن الصغرى للنسائي– الصيام– صوم النبي ﷺ بأبي هو وأمي– حديث رقم (2369) 380/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2356).

(4) لطائف المعارف: ص196.

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– وفي صومه –ﷺ– أكثر من غيره ثلاث معان: أحدها: أنَّه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، فربما شُغِل عن الصيام أشهرًا، فجمع ذلك في شعبان؛ ليدركه قبل صيام الفرض، والثاني: أنَّه فعل ذلك تعظيمًا لرمضان، وهذا الصوم يشبه سنة فرض الصلاة قبلها تعظيمًا لحقها، والثالث: أنَّه شهر تُرفع فيه الأعمال؛ فأحب النبي –ﷺ– أن يُرفعَ عملُه وهو صائم[1].

ومن حال النبي ﷺ في شهر شعبان ما روي عن أبي سلمة، أنَّ عائشة – رضي الله عنها–، حدثته قالت: **لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ**"[2].

وعن عائشة –رضي الله عنها– أنَّها قالت: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ**"[3].

قال المهلب: "فيه من الفقه أن أعمال التطوع ليست منوطة بأوقات معلومة، وإنما هي على قدر الإرادة لها والنشاط فيها، وقد روى في بعض الحديث أن هذا الصيام الذي كان يصوم في شعبان كان لأنه عليه السلام يلتزم صوم ثلاثة أيام من كل شهر كما قال لعبد الله بن عمرو، لأن الحسنة بعشر أمثالها، فذلك صيام الدهر فكان يلتزم ذلك، فربما شغل عن الصيام أشهرًا فيجمع ذلك كله في شعبان ليدركه قبل صيام الفرض، وفيه وجه آخر، ذكر الطحاوي، وابن أبى شيبة من

---

(1) تهذيب السنن: 318/3.

(2) صحيح البخاري– كتاب الصوم– باب صوم شعبان– حديث رقم (2007) 368/1.

(3) صحيح البخاري– كتاب الصوم– باب صوم شعبان– حديث رقم (2006) 368/1، صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان – حديث رقم (2777) 458/1.

حديث يزيد بن هارون، عن صدقة بن موسى، عن ثابت، عن أنس، قال: سُئل رسول الله أي الصوم أفضل؟ قال: (صوم شعبان تعظيمًا لرمضان)[1][2].

ففي هذه الأحاديث، وغيرها دليل على فضل الصوم في شعبان، وأنَّ النبي ﷺ كان يصوم فيه أكثر من غيره من الشهور، وفيها دليل على أنَّه كان يخصُّ شعبان بالصوم أكثر من غيره.

"ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن، قال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن، قال الحسن بن سهل: قال شعبان: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي؟ قال: جعلت فيك قراءة القرآن يا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها وأودعها الأعمال السيئة وبئس ما استودعها"[3].

ومن الأعمال المستحبة في هذه الأيام المباركة أيام شهر شعبان الإكثار من الصيام، كما كان يفعل النبي ﷺ؛ لأنه شهر يغفل عنه الناس والعبادة في وقت الغفلة ثوابها عظيم، وأنَّه شهر تُرفع فيه الأعمال إلى الله، والصيام جُنَّة ووقاية للعبد من الوقوع في الفاحشة، وفيما يغضب الله – تعالى–، وقد أخبر النبي ﷺ أنَّ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»[4].

---

(1) شعب الإيمان للبيهقي– صوم شعبان– حديث رقم (3819) 377/3، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (1023).

(2) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 115/4.

(3) لطائف المعارف، صـ196.

(4) صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه– حديث رقم (2769) 457/1.

ولما سأله أبو أُمامة -رضي الله عنه- **يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: "عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ"**[1]، وفي رواية قال ﷺ: **«عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»**[2].

ومن حسن الخاتمة، وأسباب دخول الجنة أن يموت العبد وهو صائم فعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِيَامِ يَوْمٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ"**[3].

"أي من ختم عمره بصيام يوم، بأن مات وهو صائم، أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب"[4].

كانت هذه بعض فضائل شهر شعبان، والتي بيّن النبي ﷺ أنه شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين، فما أحوجنا إلى أن نغتنم هذه الأيام المباركة في طاعة الله تعالى.

---

(1) السنن الكبرى للنسائي- كتاب الصيام- الحث على السحور- ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة- حديث رقم (2533) 93/2، وصححه النسائي في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2222).

(2) السنن الصغرى للنسائي- كتاب الصيام- باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة- حديث رقم (2233) 363/1، وصححه النسائي في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2220).

(3) مسند البزار- نعيم بن أبي هند- حديث رقم (2854) 270/7، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (6224).

(4) فيض القدير: 805/2.

تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ[1]

إنَّ تحويل القبلة من الأحداث العظيمة في تاريخنا الإسلامي، ذلك أنَّ المسلمين الأوائل قد توجهوا في صلاتهم إلى قبلة بيت المقدس بفلسطين ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان النبي ﷺ يحب أن يتجه إلى قبلة البيت الحرام بمكة المكرمة، فإذا بالوحي ينزل عليه بأن القبلة قد حُوِّلَت من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وسطَّر ذلك القرآن الكريم في قوله – تعالى–: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[2].

وهناك العديد من الدورس والعبر التي ينبغي على كلِّ مسلم، بل والأمة الإسلامية أن تأخذها من هذا الحدث العظيم، ومن هذه الدروس ما يأتي:

1 –أنَّ أمَّة الإسلام هي الأمة الوسط الشاهدة على الأمم كلِّها:

وقد تجلى ذلك في قول الحق –سبحانه–: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[3].

فقد أثنى الله على المسلمين بأن جعلهم أمة وسطًا؛ بما هيأ لهم من أسباب في بيان الشريعة بيانًا جعل أذهان أتباعها سالمة من أن تُروَّج عليهم الضلالات التي راجت على الأمم، قال الإمام فخر الدين الرازي –رحمه الله–: يجوز أن

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، السنة السادسة والعشرين، العدد (4770)، 8 من شعبان 1439هـ– 24 من أبريل 2018م.

(2) سورة البقرة: الآية: 144.

(3) سورة البقرة: الآية: 143.

يكونوا وسطًا، بمعنى: أنَّهم متوسطون في الدين بين المُفرِط والمُفرِّط، والغالي والمقصِّر؛ لأنَّهم لم يغْلُوا كما غَلَّت النصارى، فجعلوا المسيح ابن الله، ولم يُقصِّروا كما قَصَّرت اليهود فَبَدَّلُوا الكتب، واستَخَفُّوا بالرسل"[1].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "**يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}**[2].

2- سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله -ﷺ-:

فحينما كان الصحابة يصلون صلاة العصر تجاه بيت المقدس جاءهم بعض الصّحابة وقال: أشهد أني صليت خلف رسول الله -ﷺ- تجاه البيت الحرام، فما كان منهم -رضي الله عنهم- وهم في صلاتهم إلا أن استداروا تجاه البيت الحرام، ولم ينتظروا لانتهاء الصلاة حتى يسألوا ما الأمر أو ماذا حدث، وقد جاء ذلك فيما أخرجه الترمذي في سننه فعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: "**بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ؛ إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ: " أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا: أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الكَعْبَةِ**"[3].

فينبغي على كل مسلم أن يبادر ويسارع بامتثال أمر الله ورسوله -ﷺ- امتثالًا لقوله - تعالى-: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ**

---

(1) التحرير والتنوير: 18/2.

(2) سورة البقرة: الآية: 143.

(3) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة - باب قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس- حديث رقم (4529) 898/2.

أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾[1]، وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**[2].

3- وحدة الأمة الإسلامية:

من الدروس العظيمة التي ينبغي على الأمة أن تأخذها من هذا الحدث: الوحدة، وأن يكونوا صفًّا واحدًا، فكما أنَّهم يتوجهون في صلاتهم وجهة واحدة تجاه البيت الحرام، ويعبدون ربًّا واحدًا، عليهم جميعًا أن يتحدوا ويكونوا يدًا واحدة، وأن يكون المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص، وقد تجلت هذه الوحدة فيما أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة أن النبي -ﷺ- قال في أهل الكتاب: "**فَإِنَّهُمْ حَسَدُونَا عَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هُدِينَا لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي هُدِينَا لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ آمِينَ**"[3].

وعليه، فينبغي علينا جميعًا أن نحول هذه الدروس وغيرها إلى واقع عملي، بأن نحول حالنا مع الله – تعالى- إلى أحسن حال، وأن نبادر بامتثال أوامر الله – تعالى- ورسوله -ﷺ-، وأن نتحد صفًّا واحدًا في مواجهة أعداء الإسلام المتربصين بنا في الداخل والخارج، وأن نلتزم بوسطية الإسلام التي شرَّفنا الله بها، ونحذر من الغلو، فديننا الإسلامي وسط لا إفراط فيه ولا تفريط، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه اللهم آمين.

---

(1) سورة الأحزاب: الآية: 317.

(2) سورة الأنفال: الآية: 24.

(3) السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الصلاة- جماع أبواب صفة الصلاة- باب التأمين- حديث رقم (2271) 56/2، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (5613).

كَيْفَ نَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ ؟

ورد في الأثر «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ لَنَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا**»[1].

ما هي إلا أيام ويدخل علينا شهر رمضان المبارك، هذا الشهر الذي فيه تُفتح أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، هو شهر القرآن، وشهر الجود والخير والنفحات والبركات، شهر الجهاد والانتصارات، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم الخير كله ألا وهي ليلة القدر.

وقد كان السَّلف الصالح -رضوان الله عليهم- يستعدون لاستقبال رمضان بستة أشهر، فإذا انقضى رمضان سألوا الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان، فكانت السنة عندهم كلها رمضان، فما أحوجنا إلى حسن استقبال هذا الضيف المبارك.

نستقبل رمضان بالتَّوبة الصَّادقة، والإنابة والرجوع إلى الله – تعالى-، وربنا -جلَّ وعلا- أمرنا بالتوبة؛ فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾[2]، وقال – تعالى-: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3]، وقال – تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[4].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ**

---

(1) المعجم الكبير للطبراني- حديث رقم (16271)19/233، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (1917).

(2) سورة التحريم: الآية: 8.

(3) سورة النور: الآية: 31.

(4) سورة الزمر: الآية: 53.

يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[1]، وللتوبة النصوح شروط، ألا وهي، الإخلاص لله – تعالى–، والإقلاع عن الذنب، والندم على فعله، والعزم على عدم العودة إليه، وردُّ المظالم إلى أهلها.

نستقبل رمضان بالتصالح وفض الخصومات، فرمضان شهر المغفرة والرحمة والعتق من النار، وما أحوجنا لهذه المغفرة في هذه الأيام المباركة؛ لذلك علينا أن نتصالح؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «**تُعْرَضُ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ، وَفِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَيَرْحَمُ الْمُتَرَحِّمِينَ وَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، ثُمَّ يَذَرُ أَهْلَ الْحِقَدْ بِحِقْدِهِمْ**»[2]، وقال ﷺ: "**لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ**"[3].

نستقبل رمضان بالاستغفار، فالاستغفار به تغفر الخطايا والذنوب، وبه تنزل الخيرات من السماء، والبركات في الأرض، قال – تعالى–: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾[4]، وقال – تعالى–: ﴿ **وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[5]، وقال – تعالى–: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ**

---

(1) صحيح مسلم– كتاب التوبة– باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة– حديث رقم (7165) 2/1161.

(2) المعجم الكبير للطبراني– وما أسند أسامة بن زيد رضي الله عنه– حديث رقم (412) 10/10، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (2445).

(3) صحيح البخاري– كتاب الأدب– باب الهجرة – حديث رقم (6144) 3/1241، صحيح مسلم– كتاب البر والصلة والآداب– باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي– حديث رقم (6697) 2/1091.

(4) سورة نوح: الآيات 10–12.

(5) سورة البقرة: الآية: 199.

نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]، وقال لقمان الحكيم لابنه: يا بني عوِّد لسانك رب اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلًا[2].

نستقبل رمضان بالدعاء، فالدعاء سلاح المؤمن، ونور السماوات والأرض، وكان من دعاء السلف: "اللهم سلِّمنا رمضان، وسلِّم رمضان لنا، وتسلمه منا متقبلًا"[3]، وعند رؤية الهلال: "اللهم أهلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسَّلامة والإسلام"[4].

نستقبل رمضان بتعلم فقه الصيام وأحكامه، فينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم فقه الصيام وآدابه، وسننه، والأحكام الفقهية المتعلقة به، حتى تكمل عبادته، وتكون على الوجه الأمثل، وهذا الأمر ميسر في وسائل متعددة: منها قراءة كتاب فقهي مختصر في أحكام الصيام، أو الاستماع لبعض الدروس الفقهية في أحكام الصيام ورمضان، وسؤال أهل العلم، وغير ذلك.

وفي النهاية لا بد من تجديد النية قبل دخول هذا الشهر الكريم، والعمل على اغتنام كل دقيقة منه، فأيام رمضان ولياليه، فرصة لا تعوض، فهي أيام الرحمة، والمغفرة، والعتق من النار، فيها تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حُرم، وهي ليلة القدر، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لاغتنام هذا الشهر المبارك، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، اللهم آمين.

---

(1) سورة النساء: الآية: 110.

(2) التوبة لابن أبي الدنيا– متى تنزل المغفرة ؟ حديث رقم (152).

(3) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا– ذكر شهر رمضان وفضله– حديث رقم (20).

(4) سنن الدارمي– كتاب الصلاة– باب ما يقال عند رؤية الهلال – حديث رقم (1687) 7/2، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

فَضَائِلُ شَهْرِ رَمَضَانَ[1]

اقتضت حكمة الله – تعالى– تفضيل بعض الناس على بعض، وبعض الأماكن على بعض، وبعض الشهور على بعض، ومن هذه الأشهر التي فضلها الله – تبارك وتعالى– عن غيرها شهر رمضان.

فمن خصائصه وفضائله: أنَّه شهر تُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب النار، وذلك لما أخرجه النسائي في سننه عن أنس –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَكُمْ تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُسَلْسَلُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ**»[2].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**»[3].

وهو شهر العتق من النار، وذلك في كل ليلة، وذلك لما أخرجه الترمذي في مسنده عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: "**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**"[4].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1689)، السنة الرابعة والعشرين، 16 من رمضان 1437هـ–21 من يونيه 2016م.

(2) السنن الصغرى– الصيام– باب ذكر الاختلاف على الزهري فيه– حديث رقم (2115) 346/1، وصححه النسائي في صحيح النسائي حديث رقم (2102).

(3) صحيح البخاري– كتاب الصوم– باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان– حديث رقم (1933) 355/1، صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب فضل شهر رمضان– حديث رقم (2548) 428/1.

(4) سنن الترمذي– أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في فضل شهر رمضان– حديث رقم (684) 192/1، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (682).

وهو شهر مغفرة الذنوب، وذلك لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجتنبت الْكَبَائِرَ**»[1].

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: "وفي تأويله قولان:

أحدهما: أن تكفير هذه الأعمال مشروط باجتناب الكبائر، فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر له الأعمال كبيرة ولا صغيرة، والثاني: أن المراد أن هذه الفرائض تكفر الصغائر خاصة بكل حال، وسواء اجتنبت الكبائر أو لم تجتنب، وأنها لا تكفر الكبائر بحال"[2].

ومن فضائله نزول القرآن الكريم فيه، قال الله – تعالى-: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[3].

"يمدح – تعالى- شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهنَّ لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنَّه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء"[4].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: «**أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**»[5].

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الطهارة- باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة- حديث رقم (574) 118/1.

(2) لطائف المعارف: ص295 وما بعدها.

(3) سورة البقرة: الآية: 185.

(4) تفسير ابن كثير: 268/1.

(5) مسند أحمد بن حنبل- مسند الشاميين- حديث واثلة بن الأسقع- حديث رقم (16984) 191/28، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر: قال –تعالى–: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ(4) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[1].

ومن فضائله وخصائصه: صلاة التراويح، فقد أجمع المسلمون على سنية قيام ليالي رمضان، وقد ذكر النووي–رحمه الله– أنَّ المراد بقيام رمضان صلاة التراويح، يعني: أنَّه يحصل المقصود من القيام بصلاة التراويح[2].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[3].

وقوله:(من قام رمضان إيمانًا)، أي: تصديقًا بأنَّه حقٌّ، معتقدًا فضيلته، واحتسابًا، يريد به الله وحده لا رؤية الناس، ولا غير ذلك ممَّا يخالف الإخلاص غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه[4].

ومنها مضاعفة ثواب العمرة فيها، وذلك لما أخرجه مسلم عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً**"[5].

---

(1) سورة القدر: الآيات 1–5.

(2) فتح الباري: 4/251.

(3) صحيح البخاري– كتاب صلاة التراويح– باب فضل من قام رمضان– حديث رقم (2047) 1/374، صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان– حديث رقم (1815) 1/301.

(4) الديباج على مسلم: 2/366.

(5) صحيح مسلم– كتاب الحج– باب فضل العمرة في رمضان–حديث رقم (3097) 1/516. 1/516.

قال الإمام المناوي-رحمه الله-: قوله:(عمرة في رمضان تعدل حجة) في الثواب، لا أنَّها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع على أنَّ الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض"[1].

وهو شهر الجود ومدارسة القرآن، وذلك لما أخرجه البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**»[2].

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: وفي تضاعف جوده ﷺ في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة:

منها: شرف الزمان، ومضاعفة أجر العمل فيه، وإعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المُعِين لهم مثل أجرهم، كما أنَّ من جهز غازيًا فقد غزا، ومن خلفه في أهله فقط غزا، وأنَّ شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة، والعتق من النار، لا سيَّما في ليلة القدر، والله – تعالى- يرحم من عباده الرحماء كما قال ﷺ: **(إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)**[3][4].

---

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير: 288/2.

(2) صحيح البخاري- كتاب الوحي- باب كيف كان بدء الوحي- حديث رقم (6) 4/1، صحيح مسلم- كتاب الفضائل- باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير- حديث رقم (6149) 994/2.

(3) صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب ما جاء في قول الله تعالى: إن رحمة الله قريب من المحسنين- حديث رقم (7538) 1506/3، صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب البكاء على الميت- حديث رقم (2174) 362/1.

(4) لطائف المعارف: صـ 251.

ومن فضائله وخصائصه الاعتكاف، وذلك لما أخرجه البخاري عن عائشة -رضي الله عنها-، «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ**»[1].

قال الإمام الصنعاني-رحمه الله-: " فيه دليل على أن الاعتكاف سنة واظب عليها رسول الله ﷺ وأزواجه من بعده، قال أبو داود: عن أحمد لا أعلم عن أحد من العلماء خلافًا أن الاعتكاف مسنون، وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلو المعدة، والإقبال عليه تعالى، والتنعم بذكره، والإعراض عما عداه"[2].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الاعتكاف- باب الاعتكاف في العشر الأواخر- حديث رقم (2065) 1/378، صحيح مسلم- كتاب الاعتكاف- باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان- حديث رقم (2841) 1/470.

(2) سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182هـ)، 2/174، ط/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م.

الصِّيَامُ فَضَائِلُ وَآدَابٌ (1)[1]

إنَّ المتأمِّل في حكمة الله – تعالى– من خلق البشرية يجد أنَّ الله قد خلقهم لحكمة جليلة، وهي تحقيق العبودية له –سبحانه وتعالى–، ومن أجل ذلك شرع الله العبادات، ومن هذه العبادات ما يتعلق بالبدن، كالصلاة والصيام، ومنها ما يتعلق بالمال كالزكاة، ومنها ما يتعلق بالبدن والمال معًا كالحج، ومن هذه العبادات الصيام، والصيام له فضائل ومزايا أخبرنا بها المولى –تبارك وتعالى– في قرآنه، وأكد عليها النبي ﷺ في سنته، ومن هذه الفضائل ما يأتي:

1– **أنَّ الصيام جُنَّة ووقاية للصائم:** فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي –ﷺ– قال: **((قَالَ اللهُ –عزَّ وجلَّ–: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، ولا يجهل، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَومَ القِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بفطره، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ))**[2].

قال الإمام المناوي –رحمه الله–: قوله: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ) أي كل عمل له فإن له فيه حظًا ودخلًا لإطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابًا منهم، (إلاَّ الصِّيَامَ) خالص (لِي) لا يطلع عليه غيري، أو لا يعلم ثوابه المترتب عليه أو وصف من أوصافي؛ لأنه يرجع إلى صفته الصمدية؛ لأن الصائم لا يأكل ولا يشرب فتخلق باسمه الصمد أو معناه أن الأعمال يقتص منها يوم القيامة في

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1735)، السنة الخامسة والعشرين، 4 من رمضان 1438هـ– 30 من مايو 2017م.

(2) صحيح البخاري – كتاب الصوم– باب: هل يقول إني صائم إذا شتم – حديث رقم (1938) 356/1، صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب فضل الصيام– حديث رقم (2762) 456/1.

المظالم إلا الصوم فإنه لله ليس لأحد من أصحاب الحقوق أن يأخذ منه شيئًا، (وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) صاحبه جزاءًا كثيرًا، وأتولى الجزاء عليه بنفسي، فلا أكله إلى ملك مقرب ولا غيره؛ لأنه سر بيني وبين عبدي لا يطلع عليه غيري، (وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ) أي ترس يدفع المعاصي أو النار عن الصائم كما يدفع الترس السهم، (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ) بضم الفاء وكسرها لا يتكلم بقبيح، (وَلاَ يَصْخَبْ) بسين أو بصاد مهملة لا يصيح، (وإن سابه أحد) أي شاتمه يعني تعرض لشتمه، (أو قاتله) أي أراد مقاتلته أو نازعه ودافعه، (فليقل) بقلبه أو لسانه أو بهما وهو أولى، (إني امرؤ صائم) ليكف نفسه عن مقاتلة خصمه، (والذي نفس محمد بيده) أي بتقديره وتصريفه، (لخُلوف) بضم الخاء وخطأوا من فتحها تغير رائحة، (فم الصائم) فيه رد على من قال لا تثبت الميم عند الإضافة إلا في الضرورة، (أطيب عند الله من ريح المسك) أي عندكم فضل ما يستكره من الصائم على أطيب ما يستلذ من جنسه ليقاس عليه ما فوقه من آثار الصوم، ولا يتوهم أن الله يستطيب الروائح ويستلذ ما فإنه محال عليه تعالى، وإنما معنى هذه الأطيبية راجع إلى أنه تعالى يثيب على خلوف فمه ثوابًا أكثر مما يثيب على استعمال المسك حيث ندب الشرع إلى استعماله في الجمع والأعياد وغيرها، ويحتمل أن يكون في حق الملائكة فيستطيبون ريح الخلوف أكثر مما يستطيبون ريح المسك، وقيل: يجازيه الله في الآخرة بأن يجعل نكهته أطيب من المسك كما في دم الشهيد أو هو مجاز واستعارة لتقريبه من الله، (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا) أي يفرح بهما، (إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بفطره) أي بإتمام صومه، وسلامته من المفسدات؛ لخروجه عن عهدة المأمور أو بالأكل والشرب بعد الجوع أو بما يعتقده من وجود الثواب، أو بما ورد في خبر إن للصائم عند

فطره دعوة لا ترد، (وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) أي بنيل الثواب وإعظام المنزلة، أو بالنظر إلى وجه ربه، والأخير فرح الخواص"[1].

قال الإمام ابن رجب –رحمه الله–: وقوله ﷺ: (وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه): أما فرحة الصائم عند فطره، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر، فرحت بإباحة ما منعت منه، خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعاً[2].

فإن كان ذلك محبوباً لله كان محبوباً شرعاً، والصائم عند فطره كذلك فكما أن الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره، فأحب عباده إليه أعجلهم فطرا، والله وملائكته يصلون على المتسحرين، فالصائم ترك شهواته لله بالنهار تقربًا إلى الله وطاعة له، وبادر إليها في الليل تقربًا إلى الله وطاعة له، فما تركها إلا بأمر ربه، ولا عاد إليها إلا بأمر ربه، فهو مطيع له في الحالين[3].

ثم قال –رحمه الله–: وأما فرحه عند لقاء ربه: فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا، فيجده أحوج ما كان إليه[4].

وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله عز وجل معنيان: أحدهما: أن الصيام لما كان سرا بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق، ليشتهر بذلك أهل الصيام، ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لإخفائهم

---

(1) فيض القدير: 4/618 وما بعدها.
(2) لطائف المعارف: صـ224.
(3) لطائف المعارف: صـ224.
(4) سورة الزلزلة: الآية: 7.

صيامهم في الدنيا[1]، والمعنى الثاني: أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل، فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله، بل هي محبوبة له وطيبة عنده، لكونها نشأت عن طاعته وإتباع مرضاته، فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطبيب لقلوبهم، لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا[2].

2- **أنَّ الله – تعالى- وعد الصائمين بباب الريان:** فعَنْ سَهْلٍ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ- قَالَ: **((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ))**[3].

قال المهلب: إنَّما أفرد الصائمين بهذا الباب؛ ليسارعوا إلى الري من عطش الصيام في الدنيا إكرامًا لهم واختصاصًا، وليكون دخولهم في الجنة هينًا غير متزاحم عليهم عند أبوابها، كما خص النبي – ﷺ- أبا بكر الصديق بباب في المسجد يقرب منه خروجه إلى الصلاة ولا يزاحمه أحد، وأغلق سائرها إكرامًا له وتفضيلًا[4].

3- **أنَّ الصوم لا مثل له:** وعن أبي أُمامة – رضي الله عنه – قال: قلت: **يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: "عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ"**، وفي رواية قال ﷺ: **«عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»**[5].

---

(1) لطائف المعارف: صـ231.

(2) لطائف المعارف: صـ232.

(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب: الريان للصائمين- حديث رقم (1930) 355/1، صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب فضل الصيام- حديث رقم (2766) 456/1.

(4) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 15/4.

(5) السنن الصغرى للنسائي- الصيام- ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة- حديث رقم (2233) 363/1، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2220).

4- **أنَّه يرتقي بالصائم إلى درجة المتقين:** قال -تعالى-: ﴿ **يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ**﴾[1]، وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم، إنَّها التقوى، فالتقوى هي التي تستيقظ القلوب، وهي التي تؤدي هذه الفريضة، طاعة لله، وإيثارًا لرضاه، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو من تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها، ومِن ثَمَّ يرفعها السياق أمام عيونهم هدفًا وضيئًا يتجهون إليه عن طريق الصيام ﴿**لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ**﴾[2].

5- **أنَّ النبي ﷺ قد وعد من خُتم له بصيام يوم دخول الجنة:** فعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ-: "**مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِيَامِ يَوْمٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ**"[3]. "أي: من ختم عمره بصيام يوم، بأن مات وهو صائم، أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب[4].

6- **أنَّ الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة:** فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنَّ النبي ﷺ قال: "**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**"، **قَالَ:** "**فَيُشَفَّعَانِ**"[5].

---

(1) سورة البقرة: الآية: **183**.

(2) في ظلال القرآن: **140/1**.

(3) مسند البزار- نعيم بن أبي هند - حديث رقم (**2854**) **270/7**، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (**6224**).

(4) التيسير بشرح الجامع الصغير: **805/2**.

(5) مسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما- حديث رقم (**6626**) **199/11**، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (**3882**).

"أي يشفعهما الله تعالى فيه ويدخله الجنة، وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما، ويخلق الله فيه النطق ﴿**وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1]، ويحتمل أنه يوكل ملكا يقول عنهما، ويحتمل أنه على ضرب من المجاز والتمثيل"[2].

7- **أنَّ الصيام جُنَّة من النار**: فعن عثمان بن أبي العاص: قال رسول الله ﷺ: ((**الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ، كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ**))[3].

قال الإمام المناوي -رحمه الله-: "وقاية في الدنيا من المعاصي بكسرة الشهوة، وحفظ الجوارح، وفي الآخرة من النار"[4].

8- **أنَّ دعوة الصائم لا تُرَدُّ**: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ-: "**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**"[5].

قال الإمام المناوي -رحمه الله-: (ثلاث دعَوات) بفتح العين، (مستجابات) عند الله تعالى إذا توفرت شروطها وأركانها، (دعوة الصائم) ولو نفلًا حتى يفطر، ومراده كامل الصوم، (ودعوة المسافر) سفراً جائزاً حتى يصدر، (ودعوة المظلوم) على من ظلمه حتى ينتصر[6].

---

(1) سورة البقرة: الآية: 284.
(2) فيض القدير: 4/ 331.
(3) مسند أحمد بن حنبل- مسند الشاميين- حديث عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ- حديث رقم (17909) 29/436، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3866)، وقال الشيخ: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. ينظر: مسند أحمد 29/436.
(4) التيسير بشرح الجامع الصغير: 2/207.
(5) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر- باب الدعاء بظهر الغيب حديث رقم رقم (1538)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (1536).
(6) التيسير بشرح الجامع الصغير: 1/949.

الصِّيَامُ فَضَائِلُ وَآدَابٌ (2)

سبق الحديث في المقال السابق عن بعض فضائل الصيام، وكان منها: أنَّ الصيام وقاية وجُنَّة للصائم، ويصل بالصائم إلى درجة المتقين، وفي هذا المقال نكمل الحديث عن بقية الفضائل، ومنها:

1- أنَّ الصيام من الأعمال التي وعد الله صاحبها بالمغفرة والأجر العظيم: فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[1].

2- أنَّ الصائمون هم السائحون: قال - تعالى-: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمرون بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

قالت عائشة - رضي الله عنها -: سياحة هذه الأمة الصيام، وقال الأزهري: قيل: للصائم سائح؛ لأنَّ الذي يسيح في الأرض متعبد لا زاد معه، كان ممسكًا عن الأكل، والصائم ممسك عن الأكل[3].

3- أنَّ الصيام وصية النبي - ﷺ- لأصحابه: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: **أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: «صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ»** [4].

---

(1) سورة الأحزاب: الآية: 35.

(2) سورة التوبة: الآية: 112.

(3) تفسير البحر المحيط: 85/5.

(4) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب صيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة - حديث رقم (2018) 370/1.

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: **أَوْصَانِي حَبِيبِي ﷺ بِثَلَاثٍ، لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: «بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَبِأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ»**[1].

4– أنَّ الصيام حصن من حصون المؤمن: فعن أمامة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ– قال: **((الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَهُو حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ الْمُؤْمِنِ))**[2].

5– أنَّ الصوم في الصيف يورث السُقيا يوم العطش: فقد كان أبو الدرداء –رضي الله عنه– يقول: صوموا يومًا شديدًا حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور[3].

وقال ابن رجب – رحمه الله–: "عن بعض السلف قال: بلغنا أنَّه يوضع للصُّوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون: يا رب نحن نُحاسب وهم يأكلون، فيقال: إنَّهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم"[4].

6– للصائم فرحتان: فقد قال – ﷺ–: "**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**"[5].

قال الإمام ابن رجب – رحمه الله–: "أما فرحة الصائم عند فطره، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت

---

(1) صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب استحباب صلاة الضحى– حديث رقم (1708) 1/287.

(2) المعجم الكبير للطبراني– حديث رقم (7608) 8/133، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3881).

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل، رقم (10) 1/115، وإسناده مرسل ضعيف.

(4) لطائف المعارف: صـ224.

(5) صحيح البخاري– كتاب التوحيد– باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله– حديث رقم (7584) 3/1515.

من ذلك في وقت من الأوقات، ثُمَّ أُبِيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما مُنعت منه خصوصًا عند اشتداد الحاجة إليه"[1].

وقال القرطبي -رحمه الله-: معناه فرح بزوال جوعه وعطشه؛ حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي، وهو السابق للفهم، وقيل: إنَّ فرحه بفطره إنَّما هو من حيث إنَّه تمام صومه، وخاتمة عبادته، وتخفيف من ربه، ومعونة على مستقبل صومه، قوله فرح بصومه، أي: بجزائه وثوابه، وقيل: هو السرور بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه[2].

7- أنَّ الصوم حصن للفرج، وكسر للشهوة: فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي- ﷺ- قال: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[3]، وجاء، أي: وقاية.

وقوله ﷺ: "فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج" يحتمل أمرين: أحدهما: أن تكون أفعل فيه مما استعمل لغير المبالغة، والثاني: أن تكون على بابها؛ فإن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج، وفي معارضتها: الشهوة والداعي إلى النكاح، وبعد النكاح: يضعف هذا المعارض فيكون أغض للبصر وأحصن للفرج مما إذا لم يكن فإن وقوع الفعل -مع ضعف الداعي إلى وقوعه- أندر من وقوعه مع وجود الداعي والحوالة على الصوم؛ لما فيه كسر الشهوة، فإن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل، تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها[4].

---

(1) لطائف المعارف: صـ224.

(2) فتح الباري: 118/4.

(3) صحيح البخاري- كتاب النكاح باب قول النبي ﷺ: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج"- حديث رقم (5120) 1062/3، صحيح مسلم- كتاب النكاح- باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه- حديث رقم (3464) 568/1.

(4) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: لابن دقيق العيد 389/1.

وقد قيل في قوله: "فعليه بالصوم": "بأنه إغراء للغائب، وقد منعه قوم من أهل العربية، والوجاء الخصاء، وجعل وجاء: نظرًا إلى المعنى، فإن الوجاء قاطع للفعل، وعدم الشهوة قاطع له أيضًا، وهو من مجاز المشابهة، وإخراج الحديث لمخاطبة الشباب: بناء على الغالب؛ لأن أسباب قوة الداعي إلى النكاح فيه موجودة بخلاف الشيوخ، والمعنى معتبر إذا وجد في الكهول والشيوخ أيضاً"[1].

8- أنَّ الصيام يُذهِب الغلَّ والحقد والوساوس: فعن النمر بن تولب -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ-: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ وَحَرِ صَدْرِهِ فَلْيَصُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»**[2].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ أنَّه قال: "**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ**"[3].

9- أنَّ الصيام من أول الخصال التي تُدْخِلُ الجنةَ: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**[4].

---

(1) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: 390/1.

(2) مسند أحمد بن حنبل- أول مسند البصريين- حديث الأعرابي- حديث رقم (20737) 340/34، قال الشيخ: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(3) مسند أحمد بن حنبل- مسند الأنصار- أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ- حديث رقم (20738) 342/34، قال الشيخ: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(4) صحيح مسلم- كتاب الزكاة- باب من جمع الصدقة- حديث رقم (2421) 404/1.

10- أن الصيام كفارة للخطايا والذنوب: فعن حذيفة -رضي الله عنه -: قال ﷺ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**»[1].

والفتنة بالأهل تقع بالميل إليهنَّ، أو عليهنَّ في القسمة والإيثار حتى في أولادهنَّ، ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهنَّ، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة، أو بحبسه عن إخراج حق الله، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد، والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق وإهمال التعاقد[2].

وأما عن آداب الصيام فهي كما يأتي:

1-**تعجيل الفطر:** يستحب للصائم أن يُعجل بفطره، وذلك لما جاء عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»[3].

قال المناوي -رحمه الله- أي ما داموا على هذه السنة؛ لأنَّ تعجيله بعد تيقن الغروب من سنن الأنبياء، فمن حافظ عليه تخلق بأخلاقهم[4].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب: الصوم كفارة - حديث رقم (1929) 354/1، صحيح مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب في الفتنة التي تموج كموج البحر- حديث رقم (7450) 1216/2.

(2) فتح الباري: 605/6.

(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب تعجيل الإفطار- حديث رقم (1994) 366/1، صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب فضل السحور وتأكيد استحبابه- حديث رقم (2608) 435/1.

(4) التيسير بشرح الجامع الصغير: 975/2.

2- أن يُفطِر على الرُّطب أو التَّمر - إن تيسر - أو الماء: فقد «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ**»[1].

3- الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام: لقوله ﷺ: "**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**"[2].

وكان إذا أفطر قال: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[3].

4-الحرص عليه، واستحباب تأخيره: فعن أنس بن مَالِكٍ -رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**"[4].

قال الإمام ابن دقيق العيد -رحمه الله-: "فيه دليل على استحباب السحور للصائم، وتعليل ذلك بأن فيه بركة، وهذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية، فإن إقامة السنة توجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية لقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إجحاف به.

ومما علل به استحباب السحور: المخالفة لأهل الكتاب فإنه يمتنع عندهم السحور، وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأمور الأخروية"[5].

---

(1) سنن أبي داود- كتاب الصوم- باب ما يفطر عليه - حديث رقم (2358) 403/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2356).

(2) سبق تخريجه.

(3) سنن أبي داود- كتاب الصوم- باب القول عند الإفطار - حديث رقم (2359) 403/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2357).

(4) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب بركة السحور من غير إيجاب - حديث رقم (1957) 359/1، صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب فضل السحور وتأكيد استحبابه- حديث رقم (2603) 435/1.

(5) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، 269/1، ط/ مؤسسة الرسالة، مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م.

وعن عمرو بن العاص قال: قال الرسول ﷺ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ**»[1].

قوله ﷺ:(فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ): أي الفارق والمميز بين صيامنا وصيام اليهود والنصارى السحور؛ فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور. قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة ومما خفف به عنهم أكلة السحر[2].

5- يتحقَّق السُّحور ولو بجرعة ماء: فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ**"[3].

6- تأخير السُّحور: فعن أنس عن زيد بن ثابت -رضي الله عنهما- قال: «**تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ**»، **قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟** " **قَالَ: «قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً»**[4].

معنى البركة في السحور: قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "البركة في السحور تحصل بجهات متعددة منها: بركة الأجر والثواب، إتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب، التقوي به على العبادة والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يسيره الجوع، والتسبب بالذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة"[5].

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب فضل السحور وتأكيد استحبابه- حديث رقم (2604) 435/1.

(2) الديباج على مسلم: 196/3 وما بعدها.

(3) مسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم- مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- حديث رقم (11086) 150/17، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (2945).

(4) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب: قدر كم بين السحور وصلاة الفجر- حديث رقم (1955) 359/1.

(5) فتح الباري: 172/4.

7- الحرص على تفطير الصائمين: فعن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»[1].

8- تجنب ما ينافي الصيام من رفث، ولغو، وشهادة الزور، والنظر إلى المحرمات، وغيبة، وكذب، وغير ذلك: فعن أبى هريرة رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[2].

قال المهلب-رحمه الله-: "فيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور، كما يمسك عن الطعام والشراب، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه، وقال غيره: وليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه إذا لم يدع قول الزور، وإنما معناه التحذير من قول الزور... فإن قيل: فما معنى قوله: (فليس لله حاجة)، والله لا يحتاج إلى شيء؟ قيل معناه: فليس لله إرادة في صيامه فوضع الحاجة موضع الإرادة"[3].

وعنه -رضي الله عنه- أيضًا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**"[4].

---

(1) سنن الترمذي- أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في فضل من فطر صائماً- حديث رقم (812) 1/223، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (807).

(2) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب من لم يدع قول الزور- حديث رقم (1937) 1/356.

(3) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 4/ 24.

(4) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب: هل يقول إني صائم إذا شتم- حديث رقم (1938) 1/356.

9- السواك: يُشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح، والصواب عدم الكراهة؛ لعموم قول النبيﷺ:«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[1]، ولقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[2]، وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر وهما بعد الزوال.

وقد نقل الترمذي أن الشافعي قال: لا بأس بالسواك للصائم أول النهار وآخره واختاره جماعة من أصحابه منهم أبو شامة وابن عبد السلام والنووي والمزني[3].

(10) الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان: فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وشد المئزر"[4].

(11) تحري ليلة القدر وقيامها: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:"من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "[5]، وعن عائشة أن رسول الله قال: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان[6].

---

(1) سنن الدارمي- كتاب الطهارة- باب السواك مطهرة للفم- حديث رقم (684) 184/1، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3695).

(2) صحيح البخاري- كتاب الجمعة- باب السواك يوم الجمعة- حديث رقم (895) 168/1، وأخرجه مسلم في صحيحه - صحيح مسلم- كتاب الطهارة- باب السواك- حديث رقم (612) 124/1.

(3) نيل الأوطار: 131/1.

(4) صحيح مسلم- كتاب الاعتكاف- باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان- حديث رقم (2844) 470/1.

(5) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية - حديث رقم (1935) 355/1، صحيح مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الترغيب في قيام رمضان- حديث رقم (1815) 301/1.

(6) صحيح البخاري- كتاب فضل ليلة القدر- باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر الأواخر فيه عبادة- حديث رقم (2056) 376/1.

(12) تفطير الصائم: عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: "من فطر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا"[1].

(13) العمرة في رمضان: قال رسول الله ﷺ :"عمرة في رمضان تعدل حجة"[2].

قال الإمام المناوي –رحمه الله–: أي تقابلها وتماثلها في الثواب؛ لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع[3].

(14) قيام رمضان وفضله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من قام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[4].

(15) الإكثار من تلاوة القرآن والحرص على ختمه أكثر من مرة:

كان الإمام محمد بن شهاب الزهري: إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن[5].

---

(1) سنن الترمذي– أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في فضل من فطر صائمًا حديث رقم (812) 223/1، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (807).

(2) صحيح مسلم– كتاب الحج– باب فضل العمرة في رمضان حديث رقم (2276)0

(3) التيسير بشرح الجامع الصغير: 288/2.

(4) صحيح البخاري– كتاب صلاة التراويح– باب فضل من قام رمضان– حديث رقم(2048) 374/1، صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان– حديث رقم (1815) 301/1.

(5) لطائف المعارف: صـ246.

(16) الاعتكاف: فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ:"كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده"[1].

(17) الدعاء لمن أفطر عند غيره: يُسن لمن أفطر عند غيره أن يدعو بما في حديث مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال: أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال:" أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة"[2].

كانت هذه بعض السنن والآداب التي يستحب للصائم أن يحافظ عليها؛ لما فيها من الخير العظيم والثواب الجزيل كما بيّن لنا ذلك المصطفى ﷺ، وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحبه ويرضاه اللهم آمين.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الاعتكاف- باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها- حديث رقم (2065) 1/378.

(2) سنن ابن ماجه- كتاب الصيام- باب في ثواب من فطر صائمًا- حديث رقم (1818) 1/253، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (1774).

رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَمدَارَسَةِ الْقُرْآنِ (1)[1]

اختصَّ الله –عزَّ وجلَّ– شهر رمضان بفضائل كثيرة، فهو شهر الصيام والقيام، وشهر الجهاد والانتصارات، وشهر الخيرات والبركات والنفحات، وشهر الجود ومدارسة القرآن، أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**»[2].

وفي تضاعف جوده ﷺ في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة؛

منها: شرف الزمان، ومضاعفة أجر العمل فيه، وفي الترمذي عن أنس مرفوعًا: **(أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ رَمَضَانَ)**[3].

ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، كما أنَّ من جهَّز غازيًا فقد غزا، ومن خلفه في أهله فقط غزا، وفي حديث زيد بن خالد عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»[4].

ومنها: أنَّ شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لا سيَّما في ليلة القدر، والله –تعالى– يرحم من عباده

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة صوت الأزهر، العدد (872)، السنة السابعة عشرة، 5 من رمضان 1437هـ– 10 من يونيو 2016م.

(2) صحيح البخاري– كتاب الصوم– باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون– حديث رقم (1936) 356/1، صحيح مسلم– كتاب الفضائل– باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة – حديث رقم (6149) 994/2.

(3) سنن الترمذي– أبواب الزكاة عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في فضل الصدقة– حديث رقم (665) 187/1، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (663).

(4) سنن الترمذي– أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في فضل من فطر صائماً حديث رقم (812) 223/1، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (807).

الرحماء، كما قال ﷺ: **(إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)**[1]، فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

ومنها: أنَّ الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، كما في حديث علي -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، قَالَ: فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: هِيَ لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**"[2].

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام، فإنَّه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث، والصيام والصلاة والصدقة توصل صاحبها إلى الله -عزَّ وجلَّ-.

ومنها: أنَّ الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة عنها، وخصوصا إن ضمَّ إلى ذلك قيام الليل[3].

ومنها: أنَّ الصيام لا بُدَّ أن يقع فيه خلل أو نقص، وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ ممَّا ينبغي التحفظ منه، وعامَّة صيام الناس لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي، ولهذا نهى أن يقول الرجل: صمت رمضان كله أو قمته كله، فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل، ولهذا وجب في آخر شهر رمضان زكاة الفطر، طهرة للصائم من اللغو والرفث.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب ما جاء في قول الله تعالى: إن رحمة الله قريب من المحسنين- حديث رقم (7538) 3/1506، صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب البكاء على الميت- حديث رقم (2174) 1/362.

(2) سنن الترمذي- أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في صفة غرف الجنة- حديث رقم (2718) 2/643، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2527).

(3) لطائف المعارف: صـ 238، 239.

والصيام والصدقة لهما مدخل في كفارات الإيمان ومحظورات الإحرام وكفارة الوطء في رمضان، ولهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الأمر بين الصيام وإطعام المسكين، ثم نسخ ذلك وبقي الإطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره، ومن أخّر قضاء رمضان حتى أدركه رمضان آخر فإنه يقضيه ويضم إليه إطعام مسكين لكل يوم تقوية له عند أكثر العلماء، كما أفتى به الصحابة وكذلك من أفطر لأجل غيره كالحامل والمرضع على قول طائفة من العلماء[1].

ومنها: أن الصائم يدع طعامه وشرابه لله فإذا أعان الصائمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوة لله وآثر بها أو واسى منها، ولهذا يشرع له تفطير الصوام معه إذا أفطر، لأن الطعام يكون محبوبًا له حينئذ فيواسي منه حتى يكون من أطعم الطعام على حبه، ويكون في ذلك شكر لله على نعمة إباحة الطعام والشراب له ورده عليه بعد منعه إياه، فإن هذه النعمة إنما عرف قدرها عند المنع منها، وسُئل بعض السلف: لم شرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع[2].

---

(1) لطائف المعارف: صـ241 وما بعدها.
(2) المرجع السابق: صـ242.

رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَمدَارَسَةِ الْقُرْآنِ (2)[1]

في المقال السَّابق بيَّنت أنَّ من خصائص شهر رمضان الجود، وأنَّ النبي ﷺ كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، ومن خصائصه أنَّه شهر القرآن، شرفه الله –عزَّ وجلَّ– بنزول القرآن الكريم فيه، قال – تعالى–: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾**[2]

ففي هذه الآية يمدح – تعالى– شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهنَّ لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء[3].

وعن واثلة بن الأسقع، أن رسول الله ﷺ قال: «**أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**»[4].

وكان الأمين جبريل –عليه السَّلام– ينزل على رسول الله فيدارسه القرآن في رمضان؛ لتتأسي به أمته، فيكثروا فيه من قراءة القرآن، فيجتمع لهم فضل الصيام والتلاوة والقراءة والقيام، والحكمة فيه أنَّ مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعمّ من الصدقة، وأيضًا، فرمضان موسم الخيرات؛ لأنَّ نعم الله على عباده فيه

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة صوت الأزهر، العدد (873)، السنة السابعة عشرة، 12 من رمضان 1437هـ– 17 من يونيو 2016م.

(2) سورة البقرة: الآية: 185.

(3) تفسير ابن كثير: 268/1.

(4) مسند أحمد– حديث رقم (16984) 191/28، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (1497).

زائدة على غيره؛ فكان النبي ﷺ يؤثر متابعة سنة الله في عباده، فبمجموع ما ذكر من الوقت، والمنزول به، والنازل، والمذاكرة حصل المزيد في الجود والعلم عند الله[1].

وكانت المدارسة بينه وبين جبريل ليلًا، وهذا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا، فإنَّ الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر[2].

وفي القرآن الهداية والنور والسعادة في الدنيا والآخرة لمن تمسك به، وعمل بأوامره، وانتهى عن نواهيه، قال – تعالى–: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[3].

وفي القرآن الشفاء، قال – تعالى–: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**﴾[4].

وخيرية الأمَّة لا تكون إلا بالقرآن الكريم تعلمًا وتعليمًا، فعن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[5].

والقرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، والصيام –أيضًا– فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– أنَّ النبي ﷺ قال: "**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**"، **قَالَ: "فَيُشَفَّعَانِ**"[6].

---

(1) فتح الباري: 31/1.

(2) لطائف المعارف: صـ243.

(3) سورة الإسراء: الآية: 9.

(4) سورة الإسراء: الآية: 82.

(5) صحيح البخاري– كتاب فضائل القرآن– باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه– حديث رقم (5079) 1055/3.

(6) مسند أحمد– مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما– حديث رقم ()، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3882).

وأجر قراءة القرآن مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها، فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[1].

وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة، وغيرها، وكانت لهم معه حال عجيبة، فمنهم من كان يختم كل يوم وليلة مرة، ومنهم من كان يختم كل ليليتين مرة، ومنهم من كان يختم كل ثلاث ليال مرة، وورد عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أن كان يختم في رمضان ستين ختمة، وكذلك الإمام أبو حنيفة، وغيرهم[2].

---

(1) سنن الترمذي- أبواب فضائل القرآن- باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر- حديث رقم (3158) 2/733، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2910).

(2) حلية الأولياء: لأبي نعيم 9/134.

حال السلف مع القرآن في رمضـــــان[1]

لقد شرف الله عز وجل شهر رمضان المبارك بنزول القرآن الكريم فيه على النبي ﷺ، فما أحوجنا إلى أن نعود إلى القرآن في شهر رمضان، فلا عز لنا ولا كرامة ولا رفعة في الدنيا والآخرة إلا من خلال التمسك بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً كي نسعد في الدنيا والآخرة، ونسود العالم بأسره كما كان أصحاب النبي ﷺ والسلف الصالح رضي الله عنهم تحققت لهم السيادة والعزة والكرامة عندما أخذوا القرآن الكريم منهج حياة، من هذا المنطلق أكتب هذه المقالة المتواضعة حول حال السلف الصالح رضي الله عنهم مع القرآن الكريم في رمضان.

أولاً: رمضان شهر القرآن:

قال الله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[2].

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية : يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء[3].

والقرآن: هو كتاب هذه الأمة الخالد، الذي أخرجها من الظلمات إلى النور، فأنشأها هذه النشأة، وبدلها من خوفها أمناً، ومكن لها في الأرض، ووهبها مقوماتها التي صارت بها أمة، ولم تكن من قبل شيئاً.

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور بموقع صيد الفوائد، وشبكة مشكاة الإسلامية على الانترنت.
(2) سورة البقرة: الآية: 185.
(3) تفسير ابن كثير: 268/1.

وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض ولا ذكر في السماء، فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلى صوم الشهر الذي نزل فيه القرآن[1].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة"[3].

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: "وفي حديث ابن عباس أن المدارسة بينه وبين جبريل كان ليلا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً**﴾ [4]، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[5].

---

(1) في ظلال القرآن: 145/1.

(2) مسند أحمد- حديث رقم (16984) 191/28، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (1497).

(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان- حديث رقم (1936) 356/1.

(4) سورة المزمل: الآية: 6.

(5) سورة البقرة: الآية: 185.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة القدر، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[1]، وقوله: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾[2][3].

ثانياً: حال النبي ﷺ مع القرآن الكريم:

كان النبي ﷺ يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال: فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة)[4].

وقد روي عن أبي ذر أن النبي ﷺ قام بهم ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل، وليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، فقالوا له: لو نفلتنا بقية ليلتنا؟ فقال: (إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته)[5]، وهذا يدل على أن قيام ثلث الليل ونصفه، يكتب به قيام ليلة لكن مع الإمام، وكان الإمام أحمد: يأخذ بهذا الحديث ويصلي مع الإمام حتى ينصرف، ولا ينصرف حتى ينصرف الإمام، وقال بعض السلف: من قام نصف الليل فقد قام الليل[6].

ثالثاً: حال السلف مع القرآن في رمضان:

كان قتادة رضي الله عنه: يدرس القرآن في شهر رمضان.

وكان الإمام محمد بن شهاب الزهري إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

---

(1) سورة القدر: الآية: 1.
(2) سورة الدخان: الآية: 3.
(3) لطائف المعارف: صـ243.
(4) صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين– باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل حديث رقم (1850) 308/1.
(5) سنن أبي داود– كتاب شهر رمضان– باب في قيام شهر رمضان– حديث رقم (1377) 235/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود حديث رقم (1375).
(6) لطائف المعارف: صـ 245.

وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث، ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

وكانت عائشة رضي الله عنها: تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

وقال سفيان: كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه[1].

رابعاً: صور مضيئة من حياة السلف مع القرآن الكريم

انظر وتأمل في علو الهمة عند السلف الصالح رضوان الله عليهم في تلاوة القرآن وختمه أكثر من مرة بصور عجيبه:

قال الإمام ابن رجب-رحمه الله-: وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها.

كان الأسود بن يزيد: يقرأ في كل ليلتين في رمضان.

وكان إبراهيم النخعي: يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث.

وكان قتادة: يختم في كل سبع دائما، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

وكان للشافعي -رحمه الله- في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة. وعن أبي حنيفة نحوه[2].

---

(1) لطائف المعارف: صـ246.
(2) المرجع السابق: صـ246.

ثم قال الإمام ابن رجب –رحمه الله– بعد ذكر هذه الآثار: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أوفي الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره[1].

وعقد الإمام النووي –رحمه الله– في كتابه القيم: (التبيان في آداب حملة القرآن) فصلًا في موقف السلف مع القرآن الكريم جاء فيه: ينبغي أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه.

فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن كثيرين في كل ثلاث،وعن بعضهم في كل ليلتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يختم ثلاثاً وختم بعضهم ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار.

فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم: عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون[2].

ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات: سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه.

---

(1) لطائف المعارف: صـ246.

(2) التبيان في آداب حملة القرآن: للنووي صـ59.

وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات.

وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات.

وانظر إلى هذا الخبر العجيب بعضهم ختم ثماني مرات في اليوم والليلة: قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول: كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة.

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زادان من عباد التابعين رضي الله عنه: أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل.

وروى أبو داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء.

وعن منصور قال: كان علي الأزدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان.

ثم يقول الإمام النووي -رحمه الله-: "وأما الذي يختم في ركعة فلا يحصون لكثرتهم، فمن المتقدمين: عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ختمة في كل ركعة في الكعبة، وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة: فكثيرون نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد، وعلقمة، وإبراهيم رحمهم الله"[1].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي: ص61.

ثم قال –رحمه الله– بعد ذكر هذه الآثار: "والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولًا بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة"[1].

وقال بعض السلف: إذا احتضر المؤمن يقال للملك: شمّ رأسه. قال: أجد في رأسه القرآن، فيقال شمّ قلبه. فيقول: أجد في قلبه الصيام. فيقال: شمّ قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام، فيقال: حفظ نفسه حفظه الله عز وجل، وكذلك القرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل[2].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس يفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون.

وقال محمد بن كعب: كنا نعرف قارئ القرآن بصفرة لونه يشير إلى سهره وطول تهجده.

وقال وهيب بن الورد: قيل لرجل ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومي.

وقال أحمد بن الحواري: إني لأقرأ القرآن وانظر في آية فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي: صـ61.
(2) لطائف المعارف: صـ247.

وهم يتلون كلام الله، أما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا[1].

فما أحوجنا أيها الأخوة الأحباب لاغتنام هذا الشهر الكريم في القرآن الكريم قراءة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً؛ حتى نسعد في الدنيا والآخرة، وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحبه ويرضاه، وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

(1) المرجع السابق: صـ248.

عَظِيْمُ الأَجْرِ فِي اغْتِنَامِ الْعَشْرِ[1]

من الخصائص العظيمة التي اختص الله عز وجل بها شهر رمضان أنَّ فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، وهي ليلة القدر، وهذه الليلة المباركة هي التي نزل فيها القرآن الكريم، وهي إحدى ليالي العشر الأواخر من رمضان، وفي هذا المقال أتناول فضل هذه الأيام والليالي العشر، والأعمال المستحبة فيها، وبيان حال النبي ﷺ فيها. فأقول وبالله التوفيق:

في الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**»[2]، وفي رواية لمسلم: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ**»[3].

كان النبي ﷺ يخصّ العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر؛ منها:

أولًا: إحياء الليل: يحتمل أن المراد إحياء الليل كله، وقد روي من حديث عائشة من وجه فيه ضعف بلفظ: (وأحيا الليل كله) وفي المسند من وجه آخر عنها قالت: (كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر . يعني الأخير . شمر وشد المئزر)[4].

---

(1) نُشر هذا المقال في جريدة صوت الأزهر، العدد (874)، السنة السابعة عشرة، 19 من رمضان 1437هـ- 24 من يونيو 2016م.

(2) صحيح البخاري- كتاب فضل ليلة القدر- باب العمل في العشر الأواخر من رمضان- حديث رقم (2063) 1/377.

(3) صحيح مسلم- كتاب الاعتكاف- باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان- حديث رقم (2845) 1/470.

(4) أخرجه أحمد في مسنده- مسند الأنصار- حديث السيدة عائشة رضي الله عنها- حديث رقم (25136) 42/66.

وخرج الحافظ أبو نعيم بإسناد فيه ضعف عن أنس قال: (كان النبي ﷺ إذا شهد رمضان قام ونام، فإذا كان أربعًا وعشرين لم يذق غمضًا)[1].

ويحتمل أن يريد بإحياء الليل إحياء غالبه[2].

وقال مالك في الموطأ: بلغني أن ابن المسيب قال: من شهد ليلة القدر يعني في جماعة فقد أخذ بحظه منها.

وقال الشافعي في القديم: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها[3].

ثانيًا: أنَّ النبي ﷺ كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي، في حديث أبي ذر أن النبي ﷺ لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين ذكر أنه دعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة، وهذا يدل على أنه يتأكد إيقاظهم في أكد الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر.

وأخرج الطبراني من حديث علي: (أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة)[4].

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك[5].

وقد صح عن النبي ﷺ (أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً، فيقول لهما: ألا تقومان فتصليان، وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر) وورد الترغيب في إيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصلاة، ونضح الماء في وجهه[1].

---

(1) حلية الأولياء- الربيع بن صبيح- حديث رقم (9003).
(2) لطائف المعارف: صـ 265.
(3) المرجع السابق: صـ 266.
(4) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط- باب العين- باب الميم من اسمه: محمد- حديث رقم (7566).
(5) لطائف المعارف: صـ267.

كانت امرأة حبيب أبي محمد تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

(يا نائماً الليل كم ترقد... قم يا حبيبي قد دنا الموعدُ)

(وخذ من الليل وأوقاته... ورداً إذا ما هجع الرُّقدُ)

(من نام حتى ينقضي ليلهُ... لم يبلغ المنزل أو يجهدُ)

(قل لذوي الألباب أهل التقى... قنطرة العرض لكم موعدُ)[2].

ثالثًا: أنَّ النبي ﷺ كان يشد المئزر:

اختلفوا في تفسيره فمنهم من قال: هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة، كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى في كذا، وهذا فيه نظر فإنها قالت: جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على جده، والصحيح: أن المراد: اعتزاله النساء، وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون، منهم: سفيان الثوري[3].

وقد ورد ذلك صريحًا من حديث عائشة وأنس، وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس (وطوى فراشه واعتزل النساء)، وقد كان النبي ﷺ غالبًا يعتكف العشر الأواخر.

والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع، وقد قالت طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾[4] إنه طلب ليلة القدر[5].

---

(1) لطائف المعارف: صـ267.
(2) المرجع السابق: صـ268.
(3) المرجع السابق: صـ268.
(4) سورة البقرة: الآية: 188.
(5) لطائف المعارف: صـ268.

قال الإمام ابن رجب –رحمه الله–: "والمعنى في ذلك أن الله تعالى لما أباح مباشرة النساء في ليالي الصيام إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود أمر مع ذلك بطلب ليلة القدر، لئلا يشتغل المسلمون في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب ليلة القدر، فأمر مع ذلك بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل، خصوصا في الليالي المرجو فيها ليلة القدر، فمن ههنا كان النبي ﷺ يصيب من أهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل نساءه، ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر"[1].

وهناك أعمال كثيرة يستحب للمسلم القيام بها والمحافظة عليها في هذه الأيام والليالي المباركة؛ منها:

1– الاعتكاف: فعن ابن عمر –رضي الله عنهما–: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»[2].

فهذا يدل على أنَّ الاعتكاف من السُّنن المؤكدة؛ لأنَّه ممَّا واظب عليه النبي –عليه السلام– فينبغي للمؤمنين الاقتداء في ذلك بنبيهم، وذكر ابن المنذر– رحمه الله– عن ابن شهاب أنَّه كان يقول: عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإنَّ النبي –عليه السلام– لم يتركه منذ دخل المدينة كل عام في العشر الأواخر حتى قبضه الله[3].

وإنَّما كان يعتكف النبي ﷺ في هذا العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعًا لأشغاله، وتفريغًا لليالية، وتخليًا لمناجاة ربه وذكره ودعائه، وكان يحتجر حصيرًا يتخلى فيها عن الناس، فلا يخالطهم، ولا يشتغل بهم.

---

(1) لطائف المعارف: ص268 وما بعدها.

(2) صحيح مسلم– كتاب الاعتكاف– باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان– حديث رقم (2837) 469/1.

(3) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 181/4.

فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله، والمحبة له، والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله – تعالى– بالكلية على كلِّ حال[1].

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: ومقصود الاعتكاف وروحُه عكوفُ القلبِ على الله تعالى، وجمعيَّتُه عليه، والخلوةُ به، والانقطاعُ عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذِكره وحبه، والإقبالُ عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولى عليه بدلَها، ويصير الهمُّ كُلُّه به، والخطراتُ كلُّها بذكره، والتفكُر في تحصيل مراضيه وما يُقرِّب منه، فيصيرُ أُنسه بالله بدَلاً عن أُنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوَحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرحُ به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم[2].

إن الاعتكاف وسيلة من وسائل التربية النبوية التي أرشدنا إليها المصطفىﷺ حيث أنه عنصر تهذيب ظاهر ويظهر ذلك في الآتي:

أ– ففي الاعتكاف خروج من دائرة الحياة اليومية وتأثيرها الكبير على النفس وانشغالها ودورانها في حركة لا تتوقف من أجل تحصيل مصالح الدنيا ومنافع العيش، مما يجعلها تغفل عن المحاسبة والمراجعة والتعديل والإصلاح، لذا كان في الاعتكاف فرصة ذهبية لأن يراجع كل مسلم حياته فيرى نقاط الإجادة ونقاط التقصير والإهمال فيزيد من الأول وينقص من الآخر ما وسعه الجهد والطاقة.

ب– في الاعتكاف عزلة محمودة تتيح للإنسان أن يخلو بنفسه وأن يحادثها عن أمانيه وأحلامه الماضية التي لم تتحقق كما يخبرها عن آماله في المستقبل، ويدرس ذلك بتأن وتؤده، ويختار ما يستطيع أن يحققه، فيستدرك ما قد يكون فاته، ويعزم على أن لا يفوته في المستقبل أن يرى آماله قد حققت في أرض الواقع.

---

(1) لطائف المعارف: ص273.
(2) زاد المعاد: 2/ 87.

جـ- وفي الاعتكاف انشغال بما هو أهم وأجدى وأنفع للإنسان من قراءة القرآن وذكر الله وصلاة وقراءة عن أعلام الصحابة والسلف الصالح، وفى ذلك تعويد لـه لأن يكـون ذلـك عـادة حياتـه وفـى مختلـف مراحلهـا، فيتـرك التوافـه والصغائر والأمور غير ذي الجدوى أو ذات الجدوى القليلة، التي بتركها لا يكون هناك تأثير ملحوظ على مسيرة الإنسان في هذه الحياة[1].

د- والأهم مما سبق أن المعتكف يعتكف على طاعة الله ويقيم عليها مدة اعتكافه، فهو يعتكف في أحب الأماكن إليه سبحانه (المساجد)، ويقيم فيها على الطاعة والعبادة والابتهال والخضوع والخشوع، فلا يكون همه إلا الله ولا مقصوده إلا إياه سبحانه، ولا مراده سواه عز وجل، وبحيث يخرج من الاعتكاف وقد اعتكف قلبه على طاعة الله فحسب، لا ينظر ولا يقصد ولا يبتغى أحداً سواه، فيكون منيبًا إليه سبحانه[2].

2- أنَّ في هذه الأيام ليلة القدر، قال - تعالى-: ﴿**إِنَّـا أَنزَلْنَـاهُ فِـي لَيْلَـةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[3].

وسميت بذلك؛ لأنَّ اللّه - تعالى- يقدر فيها ما يشاء من أمره، إلى مثلها من السَّنة القابلة؛ من أمر الموت، والأجل، والرزق، وغيره، ويسلمه إلى مدبرات الأمور، وقيل: إنَّما سميت بذلك؛ لعظمها وقدرها وشرفها، من قولهم: لفلان قدر، أي: شرف ومنزلة، وقيل: سميت بذلك؛ لأنَّ للطاعات فيها قدرًا عظيمًا، وثوابًا جزيلًا[4].

---

(1) موسوعة كنوز رياض الصالحين: 15/ 347 وما بعدها.
(2) المرجع السابق: 15/ 347 وما بعدها.
(3) سورة القدر: الآيات: 1-3.
(4) تفسير القرطبي: 20/130.

قال الإمام ابن الجوزي –رحمه الله–: وفي **تسميتها بليلة القدر خمسة أقوال:**

أحدها: أنها ليلة العظمة، يقال: لفلان قدر قاله الزهري، ويشهد له: وما قدروا الله حق قدره.

والثاني: أنه الضيق، أي هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون قاله الخليل بن أحمد ويشهد له: ومن قدر عليه رزقه.

والثالث: أن القدر الحكم كأن الأشياء تقدر فيها. قاله ابن قتيبة.

والرابع: لأن من لم يكن قدر صار بمراعاتها إذا قدر. قاله أبو بكر الوراق

والخامس: لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر وينزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر حكاه شيخنا علي بن عبيد الله[1].

واختلف في ليلة القدر والحكمة في نزول الملائكة في هذه الليلة: إن الملوك والسادات لا يحبون أن يدخل دارهم أحد حتى يزينون دارهم بالفرش والبسط، ويزينوا عبيدهم بالثياب والأسلحة، فإذا كان ليلة القدر أمر الرب تبارك وتعالى الملائكة بالنزول إلى الأرض، لأن العباد زينوا أنفسهم بالطاعات بالصوم والصلاة في ليالي رمضان، ومساجدهم بالقناديل والمصابيح، فيقول الرب تعالى: أنتم طعنتم في بني آدم وقلتم: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾[2].

فقلت لكم: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ اذهبوا إليهم في هذه الليلة حتى تروهم قائمين ساجدين راكعين لتعلموا أني اخترتهم على علم على العالمين[3].

قال الإمام مالك –رحمه الله–: بلغني: (أن رسول الله ﷺ أُرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر).

---

(1) التبصرة: ج2صـ98 وما بعدها.

(2) سورة البقرة: الآية: 30.

(3) لطائف المعارف: صـ275.

وقال إبراهيم النخعي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر[1].

وليلة القدر ليلة عظيمة مباركة اختصها الله عز وجل بفضائل وخصائص كثيرة عن غيرها من الليالي منها:

أ- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن القرآن الكريم أُنْزِل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في السماء الدنيا"[3].

ب- أن الله عز وجل العظيم؛ عظَّم شأنها وذكرها بقوله: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[4].

أي: أنَّ دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق، فلا يعلم ذلك إلا علام الغيوب جل جلاله.

ج-أن العبادة والعمل الصالح فيها من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيراً من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، قال تعالى: ﴿ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[5].

قال الإمام الطبري -رحمه الله-:"عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر"[6].

---

(1) لطائف المعارف: صـ275.
(2) سورة القدر: الآية: 1.
(3) تفسير ابن كثير: 648/4.
(4) سورة القدر: 2-3.
(5) سورة القدر: الآية: 3.
(6) تفسير الطبري: 534/24.

ح-ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها: ودليل ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إن الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان إلا صبيحة ليلة القدر"[1].

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما-: "في تلك الليلة تُصفَّد مردة الجن، وتُغلُّ عفاريت الجن وتفتح فيها أبواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب"[2]، وقال مجاهد: "هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا يحدث فيها أذى"[3].

خ-أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة، قال تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾[4]، والمقصود بالروح: هو جبريل عليه السلام.

وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى، والملائكة تنزل بالرحمات والبركات والسكينة، وقيل: تتنزل بكل أمر قضاه الله وقدره لهذه السنة"[5].

د- أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان: قال تعالى: ﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[6].

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف- كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة- في ليلة القدر- حديث رقم (8535).

(2) فتح القدير: للشوكاني 473/5.

(3) تفسير ابن كثير: 650/4.

(4) سورة القدر: الآية: 4.

(5) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه- كتاب الصيام- جماع أبواب ذكر الليالي التي كان فيها ليلة القدر في زمن - باب ذكر كثرة الملائكة في الأرض ليلة القدر- حديث رقم (2036)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (5473).

(6) سورة القدر: الآية: 5.

واختلفوا في تفسير هذه الآية على أقوال:- فقيل: سلام من الشر كله، فلا يكون فيها إلا السلامة، وقيل: تنزل الملائكة في هذه الليلة تسلم على أهل الإيمان، وقيل: لا يستطيع الشيطان أن يمسَّ أحداً فيها بسوء، وقيل غير ذلك[1].

وقال الإمام ابن العربي -رحمه الله-: بعد أن حكى ثلاثة أقوال في سبب هبة ليلة القدر لهذه الأمة والمنة عليهم بها قال: والصحيح هو الأول: أن ذلك فضل من الله، ولقد أعطيت أمة محمد ﷺ من الفضل ما لم تعطه أمة في طول عمرها، فأولها أن كتب لها خمسون صلاة بخمس صلوات، وكتب لها صوم سنة بشهر رمضان، بل صوم سنة بثلاثين سنة في رواية عبد الله بن عمر وحسبما بيناه في الصحيح، وطهر مالها بربع العشر، وأعطيت خواتيم سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه يعني عن قيام الليل، وكتب لها أن من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة، ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، فهذه ليلة ونصف في كل ليلة؛ إلى غير ذلك مما يطول تعداده.

ومن أفضل ما أعطوا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ وهذا فضل لا يوازيه فضل، ومنة لا يقابلها شكر[2].

ذ-أنها ليلة مباركة: قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾[3].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: "يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر... قال ابن عباس - رضي الله عنهما-: يعني ليلة القدر أن مَن قامها إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه"[4].

---

(1) تفسير ابن كثير: 4/650.
(2) أحكام القرآن: لابن العربي 4/473، ط/ دار الحديث بالقاهرة.
(3) سورة الدخان: الآية: 3.
(4) تفسير ابن كثير: 4/167.

ر – **أن هذه الليلة يتم فيها تقدير مقادير السنة:** قال تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[1].

3 – تحرى ليلة القدر في الوتر من هذه العشر: ورد في فضل ليلة القدر وتحريها في الليالي الوتر أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ منها: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].

قال الإمام ابن بطال –رحمه الله–: قوله:(إيمانًا) يريد تصديقاً بفرضه وبالثواب من الله تعالى، على صيامه وقيامه، وقوله:(احتسابًا)، يريد بذلك يحتسب الثواب على الله، وينوى بصيامه وجه الله[3].

وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[4].

وقد بيّن لنا النبي ﷺ أن ليلة القدر ليست في ليلة معينة وإنما أرشدنا إلى تحرى هذه الليلة المباركة وطلبها في الليالي الوتر من العشر الأواخر.

قال الإمام البغوي –رحمه الله–: وفي الجملة : أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا بالعبادة ليالي رمضان طمعًا في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسمه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها.

---

(1) سورة الدخان: الآية: 3.

(2) صحيح البخاري– كتاب الصوم– باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية– حديث رقم (1935) 1/355.

(3) شرح صحيح البخاري: لابن بطال 4/21.

(4) أخرجه أحمد في مسنده – مسند الأنصار– حديث رقم (22124).

إذا تقرر هذا وعلمت ما ورد من الحث عليها، فاعلم أنه ينبغي لكل موفق مريد للكمال والسعادة الأبدية أن يبذل وسعه ويستفرغ جهده في إحياء ليالي العشر الأخير وقيامها لعله أن يصادف تلك الليلة الجليلة التي اختص الله تعالى بها هذه الأمة، وآتاهم فيها من الفضل ما لا يحصره العدد[1].

- علامات ليلة القدر:

وردت أحاديث عن النبي ﷺ تبين لنا بعض علامات ليلة القدر، منها: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله قال في ليلة القدر:«ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء»[2].

وعن زر بن حبيش قال: سمعت أبي بن كعب يقول: وقيل له إن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول: من قام السنة أصاب ليلة القدر، فقال أبي: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني، والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها لا شعاع لها[3].

الحكمة من إخفاء ليلة القدر:

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها[4].

---

(1) تفسير البغوي: 490/8.

(2) أخرجه الطيالسي في مسنده – أحاديث النساء– حديث رقم (2802) 401/4، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (5475).

(3) صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان– حديث رقم (1821) 302/1.

(4) فتح الباري: 266/4.

وقال الإمام الفخر الرازي –رحمه الله–: أنه تعالى أخفى هذه الليلة لوجوه:

أحدها: أنه تعالى أخفاها كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى وليَّه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف... فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان.

وثانيها: كأنه تعالى يقول: لو عينت ليلة القدر وأنا أعلم بتجاسركم على المعصية، فربما دعتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية فوقعت في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك؛ فلهذا السبب أخفيتها عليك.

وثالثها: أنى أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المكلف في طلبها حتى يكتسب ثواب الاجتهاد.

ورابعها: أن العبد إذا لم يتيقَّن ليلة القدر إنه يجتهد بالطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هي ليله القدر؛ فيباهي الله تعالى بهم ملائكته، ويقول: كنتم تقولون فيهم يفسدون ويسفكون الدماء، فهذا جدَّه واجتهاده في الليلة المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة له؛ فحينئذ يظهر سر قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[1][2].

4– **الدعاء:** من الأعمال المستحبة في هذه الليالي العشر الإكثار من الدعاء، وقد بيَّن لنا المولى –سبحانه– أنَّه قريب من عباده، يستجيب لهم إذا

---

(1) سورة البقرة: الآية: 30.

(2) تفسير الرازي: 28/32 وما بعدها.

دعوه، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداعي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[1]، وقال –تعالى–: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[2].

وأخرج الحاكم في المستدرك بسند صحيح عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنَّ النبي ﷺ قال: "**أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ**"[3].

فيستحب للإنسان الإكثار من الدعاء في هذه الأيام والليالي المباركة، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: **قُلْتُ "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: " تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**"[4].

وإنَّما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر؛ لأنَّ العارفين يجتهدون في الأعمال ثُمَّ لا يرون لأنفسهم عملًا صالحًا، ولا حالًا، ولا مقالًا؛ فيرجعون إلى سؤال العفو، كحال المذنب المُقصِّر[5].

كانت هذه بعض الأعمال الصالحة التي يستحب فعلها في هذه الأيام والليالي العشر المباركة، وبيان فضلها، نسأل الله –تعالى– أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، اللهم آمين.

---

(1) سورة البقرة: الآية: 186.

(2) سورة غافر: الآية: 60.

(3) المستدرك على الصحيحين للحاكم– بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب المناسك– كتاب الدعاء– حديث رقم (1805) 667/1، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (1122).

(4) سنن ابن ماجه– كتاب الدعاء– باب الدعاء بالعفو والعافية– حديث رقم (3982) 552/1، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (3918).

(5) لطائف المعارف: صـ228.

آدَابُ الدُّعَاءِ وَشُرُوطِ قَبُولِه [1]

من الأعمال المستحبة في هذه الأيام، والليالي العشر الأواخر من رمضان الإكثار من الدعاء، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: "تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**"[2]، وللدعاء آداب كثيرة، منها:

1-أن يجزم بالدعاء، ويوقن بالإجابة: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»[3].

2-أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثًا: فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: "**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا**"[4].

3-أن يفتتح الدعاء بذكر الله -تعالى-، وأن يختمه بالصلاة على رسول الله ﷺ: فعن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ، حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ**"[5].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة صوت الأزهر، العدد (876)، السنة السابعة عشرة، 3 من شوال 1437هـ- 8 من يوليو 2016م.

(2) سنن ابن ماجه- كتاب الدعاء- باب الدعاء بالعفو والعافية- حديث رقم (3982) 552/1، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (3918).

(3) سنن الترمذي- أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ- باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ- حديث رقم (3818) 894/2، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3479).

(4) صحيح مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب ما لقي النبي ﷺمن أذى المشركين - حديث رقم (4750) 2/ 784.

(5) شعب الإيمان للبيهقي- الخامس عشر من شعب الإيمان وهو باب في تعظيم النبيﷺ- حديث رقم (1575) 215/2، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (4523).

4-أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه: فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- : «**أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ كَانَ لاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ**»[1].

5-التضرع والخشية والرغبة والرهبة: قال الله عز وجل: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[2].

6-عدم الاعتداء في الدعاء: فعن ابن مغفل -رضي الله عنه- أنَّه سمع ابنه يقول: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ، عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللَّـهَ الْجَنَّـةَ، وَتَعَوَّذْ بِـهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ»**[3].

قال الإمام القرطبّي- رحمه اللّه-: الاعتداء في الدّعاء علي وجوه منها: الجهر الكثير والصّياح، ومنها أن يدعو الإنسان لنفسه (بما لا يستحقّ) بأن تكون له منزلة نبيّ، أو يدعو في محال، أو أن يدعو طالبا معصية، أو أن يدعو بما ليس في الكتاب والسّنّة[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة- رحمه اللّه-: "الاعتداء في الدّعاء يكون تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من المعونة على المحرّمات، وتارة بأن يسأل ما لا يفعله اللّه كأن يسأل تخليده إلى يوم القيامة، أو بأن يرفع عنه منازل البشريّة من الحاجة إلى الطّعام والشّراب ونحو ذلك ممّا فيه اعتداء لا يحبّه اللّه، ولا يحبّ سائله، وأعظم المعتدين عدوانا هم الّذين يدعون معه غيره، إذ إنّ أعظم

---

(1) صحيح مسلم- كتاب صلاة الاستسقاء- باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء - حديث رقم (2111) 350/1.

(2) سورة الأعراف: الآية: 55.

(3) سنن أبي داود- كتاب الطهارة- باب الإسراف في ماء الوضوء - حديث رقم (96) 16/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (96).

(4) تفسير القرطبي: 7 / 144.

العدوان الشّرك، ومن العدوان أن يدعوه غير متضرّع، ومن لم يسأل مسألة مسكين متضرّع خائف فهو معتد.

ومن الاعتداء أيضا أن يعبده بما لم يشرع، أو يثني عليه بما لم يثن على نفسه، ولا أذن فيه، فإنّ هذا اعتداء في دعائه الّذي هو ثناء وعبادة، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطّلب[1].

7 -ألا يدعو بإثم، ولا قطيعة رحم: فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: " **مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِحْدَى خِصَالٍ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**" **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ»**[2].

قال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله-: "اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة، أو يعوض بما هو أولى له عاجلًا أو آجلًا، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه؛ فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض"[3].

8 -ألا يدعو على نفسه وأولاده: فعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ،**

---

(1) الفتاوى: 17 / 22- 23.

(2) مسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم- مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - حديث رقم (11133) 213/17، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (1633).

(3) فتح الباري: 11/ 141.

وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ»[1][2].

9-أن يتحرى أوقات إجابة الدعاء: وأوقات إجابة الدعاء كثيرة منها:

-**الثلث الأخير من الليل:** فعن جابر -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: **«إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»**[3].

وعن عمرو بن عبسة أنَّ النبي ﷺ قال: **«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»** [4].

-**عند الأذان:** فعن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: " **إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ...**"[5].

---

(1) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر- باب النهي عن أن يدعو الإنسان على أهله وماله- حديث رقم (1534) 563/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (1532).

(2) قوله: "على خدمكم" الخدم- بفتحتين- جمع خادمٍ، ويقع الخادم على الذكر والأنثى لإجرائه مجرى الأسماء غير المأخوذة من الأفعال كحائض وعاتق.

قوله: "ساعة نيْل" النيْل: الإصابة، مصدر من نال ينالُ، والمعنى: ساعة إصابة فيها عطاء.

قوله: "فيستجيب لكم" بالنصْب؛ لأنه جواب النهي، والمعنى: إن كانت منكم مُوافقة الساعة التي فيها العطاء يكون من اللّه الاستجابة لدُعائكم. ينظر: شرح أبي داود: للعيني 5/ 443.

(3) صحيح مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء - حديث رقم (1806) 300/1.

(4) سنن الترمذي- أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ- باب في دعاء الضيف- حديث رقم (3928) 917/2، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3579).

(5) المستدرك على الصحيحين للحاكم- بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب المناسك- وأما حديث رافع بن خديج -حديث رقم (2004) 731/1، وصححه الألباني في صحيح الجامع (803).

-**بين الآذان والإقامة:** فعن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: **«الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ فَادْعُوا»**[1].

وعن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: **«لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»**[2].

- **في السجود:** فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنَّ النبي ﷺ قال: "... **وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»**[3].

- **يوم الجمعة:** فعن جابر -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: **«يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»**[4].

- **عند نزول المطر، وعند التقاء الجيوش، وعند إقامة الصلاة:** فعن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**ثنتان لا تُردَّانِ، أو قلّما تُردّان: الدعاءُ عند النِّداءِ، وعِند البأسِ حين يُلحِمُ بعضُه بَعضاً**"[5].

وأخرج البيهقي أنَّ النبي ﷺ قال: **«اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، ونُزُولِ الْغَيْثِ»**[6].

---

(1) مسند أبي يعلى- حديث رقم (3680) 354/6، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3405).

(2) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة - حديث رقم (521) 93/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (521).

(3) صحيح مسلم- كتاب الصلاة- باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود - حديث رقم (1102) 197/1.

(4) السنن الكبرى للنسائي- كتاب الجمعة- وقت الجمعة - حديث رقم (1697) 526/1، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (8190).

(5) سنن أبي داود- كتاب الجهاد- باب الدعاء عند اللقاء - حديث رقم (2542) 436/2، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2540).

(6) معرفة السنن والآثار للبيهقي- كتاب الاستسقاء- طلب الإجابة عند نزول الغيث - حديث رقم (2090) 186/5، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (1026).

- **دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب:** فعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**دُعَاءُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ لَا يُرَدُّ**»[1].

قال القاضي عياض-رحمه الله-: "فيه أنَّ الداعي لأخيه بظهر الغيب له من الأجر بمثل ما دعا به؛ لأنَّه إن دعا لغيره فقد عمل عملين صالحين: أحدهما: ذكر الله -تعالى- مخلصًا له، وفازعًا إليه بلسانه وقلبه، والثَّاني: محبته الخير لأخيه المسلم ودعاؤه له، وهو عمل خير لمسلم يؤجر عليه، وقد نص فيه أنَّها مستجابة"[2].

- **دعوة المسافر، دعوة المظلوم، دعوة الوالد لولده، دعوة الصائم:** فعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثَلَاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمُ، الْوَالِدُ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَظْلُومُ**»[3]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ**"[4].

- **الدعاء يوم عرفة:** فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنَّ النبي ﷺ قال: "**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[5].

---

(1) البحر الزخار مسند البزار- أول حديث عمران بن حصين- حديث رقم (3577) 52/9، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3379).

(2) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: 111/8.

(3) صحيح ابن خزيمة- كتاب الزكاة- جماع أبواب صدقة التطوع- باب الرخصة في الخيلاء عند الصدقة- حديث رقم (2478) 113/4، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3049).

(4) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر- باب الدعاء بظهر الغيب- حديث رقم(1538) 261/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (1536).

(5) سنن الترمذي- أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ- باب في دعاء يوم عرفة- حديث رقم (3934) 918/2، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3585).

– **دبر الصلوات المكتوبة:** فعن أبى أمامة –رضي الله عنه– **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ: أَيُّ الـدُّعَاءِ أَسْـمَعُ؟ قَـالَ: «جَـوْفَ اللَّيْـلِ الآخِـرِ، وَدُبُـرَ الصَّـلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ»**[1].

ثالثًا: شروط قبول الدعاء

لقبول الدعاء شروط؛ منها:

1 – الإخلاص، قال عز وجل: ﴿**فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

2– تحري الحلال: فعن أبى هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: " **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**"[3].

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "... وفيه الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره، وفيه أن المشروب والمأكول والملبوس ونحو ذلك ينبغي أن يكون حلالًا خالصًا لا شبهة فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره، قوله: (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب) إلى آخره معناه والله أعلم أنه يطيل السفر في

---

(1) سنن الترمذي– أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في عقد التسبيح باليد– حديث رقم (3838) 898/2، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3499).

(2) سورة غافر: الآية: 65.

(3) صحيح مسلم– كتاب الزكاة– باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها– حديث رقم (2393) 399/1.

وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك، قوله ﷺ (وغذي بالحرام) هو بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة. قوله ﷺ (فأنى يستجاب لذلك) أي: من أين يستجاب لمن هذه صفته، وكيف يستجاب له؟"[1].

3- الثقة واليقين وعدم غفلة القلب أثناء الدعاء: فعن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»[2].

قوله: "وأنتم موقنون بالإجابة" أي: والحال أنكم موقنون بها، أي: كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف، واجتناب المنكر، ورعاية شروط الدعاء، كحضور القلب، وترصد الأزمنة الشريفة، والأمكنة المنيفة، واغتنام الأحوال اللطيفة، كالسجود إلى غير ذلك، حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد، أو أراد: وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم؛ لسعة كرمه، وكمال قدرته وإحاطة علمه، لتحقق صدق الرجاء، وخلوص الدعاء؛ لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقاً لم يكن دعاؤه صادقًا، وقوله: "من قلب غافل" بالإضافة وتركها أي معرض عن الله أو عما سأله لاه من اللهو أي: لاعب بما سأله أو مشتغل بغير الله تعالى"[3].

4-عدم الاستعجال في الدعاء: فعن أبى هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: "**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**"[4].

---

(1) شرح النووي على مسلم: 100/7.

(2) سنن الترمذي- أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ- باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ- حديث رقم (3818) 894/2، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3479).

(3) تحفة الأحوذي: 316/9.

(4) صحيح البخاري- كتاب الدعوات- باب يستجاب للعبد ما لم يعجل- حديث رقم (6414) 1290/3، صحيح مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت- حديث رقم (7110) 1151/2.

قال الإمام الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "قال ابن بطال –رحمه الله–: المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمانّ بدعائه، أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء، وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل: وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"[1]، ومعنى قوله "يستحسر" وهو بمهملات ينقطع، وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أنه يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام، وإظهار الافتقار حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن احرم الدعاء من أن أحرم الإجابة. قال الداودي: يخشى على من خالف وقال: قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة، وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى"[2].

وقال الإمام ابن القيم–رحمه الله–: "ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة، فيستحسر، ويدع الدعاء وهو بمنزلة من بذر بذرًا أو غرس غرسًا، فجعل يتعهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله"[3].

---

(1) صحيح مسلم– كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي– حديث رقم (7112) 2/1151.

(2) فتح الباري: 11/ 140 وما بعدها.

(3) الداء والدواء: لابن القيم، ص5.

فقه الاعتكاف وآدابه[1]

من السنن التي رغب فيها النبي ﷺ الاعتكاف، وقد قال الإمام الزهري– رحمه الله– عجبًا للمسلمين كيف تركوا سنة الاعتكاف؟ مع أن النبي ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى قُبض، وفي هذا المقال أُبين حقيقة الاعتكاف، وأهميته، وشروطه، وآدابه، وما يتعلق به من أحكام، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: تعريف الاعتكاف:

الاعتكاف لغة: الحبس، وشرعاً: اللبث في المسجد على صفة مخصوصة بنية.

ثانياً: حكم الاعتكاف:

الاعتكاف مشروع بالكتاب والسنة وآثار الصحابة والإجماع.

فالكتاب: قوله تعالى: ﴿**وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾[2].

وأما السنة: فأحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، زوجِ النبي ﷺ" **أن النبي ﷺ كان يعتكف العَشْرَ الأواخرَ من رمضان حتى توفَّاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجهُ من بعده**"[3].

وعن أُبي بن كعب رضي الله تعالى عنه "**أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العَشْرَ الأواخر من رمضان، فسافر عاماً فلم يعتكف، فلما كان العامُ المقبلُ اعتكف عشرين**"[4].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة حريتي، في العدد الصادر بتاريخ 4/ 6/ 2018م.

(2) سورة البقرة: الآية: 187.

(3) صحيح البخاري– كتاب الاعتكاف– باب الاعتكاف في العشر الأواخر– حديث رقم (2065) 1/378، صحيح مسلم– كتاب الاعتكاف– باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان – حديث رقم (2841) 1/470.

(4) السنن الكبرى للنسائي– كتاب الصيام– كتاب الاعتكاف– الاعتكاف في العشر التي في وسط الشهر– حديث رقم (3344) 2/259.

وأما الإجماع: فقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم الإمام ابن المنذر –رحمه الله– حيث قال: أجمع أهل العلم على أن الاعتكاف سنة، لا يجب على الناس فرضاً، إلا أن يوجب المرء على نفسه الاعتكاف نذرًا، فيجب عليه[1].

ثالثًا: حكمة مشروعية الاعتكاف:

الاعتكاف فيه تسليم المعتكف نفسه بالكلية إلى عبادة الله تعالى طلب الزلفى، وإبعاد النفس من شغل الدنيا التي هي مانعة عما يطلبه العبد من القربى، وفيه استغراق المعتكف أوقاته في الصلاة إمَّا حقيقةً أو حكمًا؛ لأن المقصد الأصلي من شرعية الاعتكاف انتظار الصلاة في الجماعات، وتشبيه المعتكف نفسه بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الليل والنهار لا يفترون[2].

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "ومقصود الاعتكاف وروحُه عكوفُ القلبِ على الله تعالى، وجمعيَّتُه عليه، والخلوةُ به، والانقطاعُ عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذِكره وحبه، والإقبالُ عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولى عليه بدلَها، ويصير الهمُّ كُلُّه به، والخطراتُ كلُّها بذكره، والتفكُر في تحصيل مراضيه وما يُقرِّب منه، فيصيرُ أُنسه بالله بدَلاً عن أُنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوَحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرحُ به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم"[3].

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية: 5/ 207.
(2) المرجع السابق: 5/ 207.
(3) زاد المعاد: 2/87.

فالاعتكاف وسيلة من وسائل التربية النبوية التي أرشدنا إليها المصطفى ﷺ حيث أنه عنصر تهذيب ظاهر، ويظهر ذلك في الآتي:

أ- ففي الاعتكاف خروج من دائرة الحياة اليومية وتأثيرها الكبير على النفس وانشغالها ودورانها في حركة لا تتوقف من أجل تحصيل مصالح الدنيا ومنافع العيش، مما يجعلها تغفل عن المحاسبة والمراجعة والتعديل والإصلاح، لذا كان في الاعتكاف فرصة ذهبية لأن يراجع كل مسلم حياته فيرى نقاط الإجادة ونقاط التقصير والإهمال فيزيد من الأول وينقص من الآخر ما وسعه الجهد والطاقة.

ب- في الاعتكاف عزلة محمودة تتيح للإنسان أن يخلو بنفسه وأن يحادثها عن أمانيه وأحلامه الماضية التي لم تتحقق كما يخبرها عن آماله في المستقبل، ويدرس ذلك بتأن وتؤده، ويختار ما يستطيع أن يحققه، فيستدرك ما قد يكون فاته، ويعزم على أن لا يفوته في المستقبل أن يرى آماله قد حققت في أرض الواقع.

جـ- وفي الاعتكاف انشغال بما هو أهم وأجدى وأنفع للإنسان من قراءة القرآن وذكر الله وصلاة وقراءة عن أعلام الصحابة والسلف الصالح، وفى ذلك تعويد له لأن يكون ذلك عادة حياته وفى مختلف مراحلها، فيترك الصغائر والأمور غير ذات الجدوى القليلة، التي بتركها لا يكون هناك تأثير ملحوظ على مسيرة الإنسان في هذه الحياة.

د- والأهم مما سبق أن المعتكف يعتكف على طاعة الله ويقيم عليها مدة اعتكافه، فهو يعتكف في أحب الأماكن إليه سبحانه (المساجد)، ويقيم فيها على الطاعة والعبادة والابتهال والخضوع والخشوع، فلا يكون همه إلَّا الله ولا مقصوده إلا إياه سبحانه، ولا مراده سواه -عز وجل-، وبحيث يخرج من الاعتكاف وقد اعتكف قلبه على طاعة الله فحسب، لا ينظر ولا يقصد ولا يبتغى أحدًا سواه، فيكون منيبًا إليه -سبحانه-[1].

---

(1) موسوعة كنوز رياض الصالحين: 15/ 347.

رابعًا: أقسام الاعتكاف:

ينقسم الاعتكاف إلى واجب، ومندوب عند الجمهور.

أ – **الاعتكاف المندوب:** وهو أن ينوي الاعتكاف تطوعًا لله تعالى، وأقله لحظة، أو ساعة، أو يوم، أو يوم وليلة حسب اختلاف الفقهاء، وهو سنة في كل وقت، ويُسنّ ألاَّ ينقص عن يوم وليلة.

ب – **الاعتكاف الواجب:** لا يجب الاعتكاف إلا بالنذر عند الجمهور منجزًا أو معلقًا، وبالشروع في الاعتكاف المسنون عند المالكية، ومقابل الظاهر عند الحنفية[1].

خامسًا: وقت الاعتكاف:

متى دخل المعتكف المسجد ونوى التقرب إلى الله بالمكث فيه صار معتكفاً حتى يخرج، فإن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ويخرج بعد غروب الشمس لآخر يوم من الشهر، أي ليلة العيد فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً، فَيُصَلِّي الصُّبْحَ، ثُمَّ يَدْخُلُهُ...)**[2].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: **(اعْتَكَفْنا مَعَ رسول الله ﷺ العَشْرَ الأَوْسَطَ، فلمَّا كان صَبِيحَةَ عِشْرينَ نَقَلْنَا مَتَاعَنا)**[3].

قال الإمام ابن حجر –رحمه الله–: "وهو محمول على أنه أراد اعتكاف الليالي دون الأيام، وسبيل من أراد ذلك أن يدخل قبيل غروب الشمس ويخرج

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية: 5/ 210.

(2) صحيح البخاري– كتاب الاعتكاف– باب اعتكاف النساء– حديث رقم (2072) 1/378.

(3) صحيح البخاري– كتاب فضل ليلة القدر– باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر –حديث رقم (2057) 1/376، صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر– حديث رقم (2826) 1/466.

بعد طلوع الفجر، فإن أراد اعتكاف الأيام خاصة فيدخل مع طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس، فإن أراد اعتكاف الأيام والليالي معاً فيدخل قبل غروب الشمس ويخرج بعد غروب الشمس أيضاً"[1].

وقال ابن قدامة -رحمه الله-: "ومن اعتكف العشر الأواخر من رمضان استحب أن يبيت ليلة العيد في معتكفه نص عليه أحمد، وروي عن النخعي، وأبي مجلز، وأبي بكر بن عبد الرحمن، والمطلب بن حنطب، وأبي قلابة، أنهم كانوا يستحبون ذلك، وروى الأثرم بإسناده عن أيوب عن أبي قلابة أنَّه كان يبيت في المسجد ليلة الفطر ثم يغدو كما هو إلى العيد"[2].

سادسًا: شروط الاعتكاف: يشترط لصحة الاعتكاف ما يلي:

1- **الإسلام:** فلا يصح الاعتكاف من الكافر؛ لأنه من فروع الإيمان.

2- **العقل أو التمييز:** فلا يصح من مجنون ونحوه، ولا من صبي غير مميز؛ لأنه ليس من أهل العبادات، فلم يصح منه الاعتكاف كالكافر، ويصح اعتكاف الصبي المميز.

3- **كونه في المسجد:** فلا يصح في البيوت، كما تقدم، إلا أن الحنفية أجازوا للمرأة الاعتكاف في مسجد بيتها، وهو محل عينته للصلاة فيه.

4- **النية اتفاقًا:** فلا يصح الاعتكاف إلا بالنية.

5- **الصوم:** شرط مطلقاً عند المالكية، وشرط عند الحنفية في الاعتكاف المنذور فقط دون غيره من التطوع، وليس بشرط عند الشافعية والحنابلة فيصح بلا صوم، إلا أن ينذره مع الاعتكاف، ويصح عند الجمهور غير المالكية اعتكاف الليل وحده إذا لم يكن منذوراً.

---

(1) فتح الباري: 4/356.
(2) المغني: 3/155.

6- **الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس:** شرط عند الجمهور، إلا أن الخلو من الجنابة شرط عند المالكية لحل المكث في المسجد، لا لصحة الاعتكاف، فإذا احتلم المعتكف وجب عليه الغسل إما في المسجد إن وجد فيه ماء، أو خارج المسجد.

7- **إذن الزوج لزوجته:** شرط عند الحنفية والشافعية والحنابلة، فلا يصح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها، ولو كان اعتكافها منذورًا، ورأى المالكية أن اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها صحيح مع الإثم[1].

سابعاً: آداب المعتكف:

1- يستحب للمعتكف التشاغل على قدر الاستطاعة ليلًا ونهارًا بالصلاة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى...إلخ.

2- يسن الصيام للمعتكف عند الجمهور (غير المالكية) الذين لا يشترطونه، والمالكية يشترطون الصوم، والحنفية يشترطونه في الاعتكاف المنذور.

3- يندب أن يكون الاعتكاف في المسجد الجامع عند المالكية والشافعية الذين لا يشترطون ذلك، كما اشترطه الحنفية والحنابلة، وأفضل المساجد لذلك: المسجد الحرام ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الأقصى.

4- يندب الاعتكاف في رمضان؛ لأنه من أفضل الشهور، لا سيما في العشر الأخير من رمضان بالاتفاق؛ لأن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ لما بينت وهو ما روي عن عائشة: «**أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ**»[2].

---

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي 3/ 132.

(2) صحيح مسلم- كتاب الاعتكاف- باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان- حديث رقم (2844) 1/470.

5 – يجتنب المعتكف كل مالا يعنيه من الأقوال والأفعال، ولا يكثر الكلام؛ لأن من كثر كلامه كثر سَقَطه، ويجتنب الجدال والمراء والسباب والفحش، فإن ذلك مكروه في غير الاعتكاف، ففيه أولى، ولا يبطل الاعتكاف بشيء من ذلك؛ لأنه لما لم يبطل بمباح الكلام لم يبطل بمحظور[1].

ثامنًا: اعتكاف المرأة:

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: **(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُهُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ)**[2].

قال ابن قدامة–رحمه الله–: (وللمرأة أن تعتكف في كل مسجد لأن الجماعة غير واجبة عليها وبهذا قال الشافعي، وليس لها الاعتكاف في بيتها، لقوله تعالى: ﴿**وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾[3] والمراد به المواضع التي بنيت للصلاة فيها...)[4].

وإذا اعتكفت المرأة استحب لها أن تستتر بخباء ونحوه، لفعل عائشة وحفصة وزينب في عهده ﷺ وتجعل خباءها في مكان لا يصلي فيه الرجال، لأنه أبعد في التحفظ لها. نقل أبو داود عن أحمد قوله: يعتكفن في المسجد، ويضرب لهن فيه بالخيم، ولا بأس أن يستتر الرجال أيضاً، لفعلهﷺ؛ ولأنه أخفى لعملهم، ونقل إبراهيم: لا. إلا لبرد شديد[5].

---

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي 3/ 142.

(2) صحيح البخاري– كتاب الاعتكاف– باب الاعتكاف في العشر الأواخر– حديث رقم (2065) 1/378، صحيح مسلم– كتاب الاعتكاف– باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان – حديث رقم (2841) 1/470.

(3) سورة البقرة: الآية: 187.

(4) المغني: 3/129.

(5) الموسوعة الفقهية الكويتية: 5/ 210.

تاسعًا: مكان الاعتكاف:

مكان الاعتكاف للرجل: أجمع الفقهاء على أنه لا يصح اعتكاف الرجل والخنثى إلا في مسجد، لقوله تعالى: ﴿**وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾[1]، وللاتباع؛ لأن النبي ﷺ لم يعتكف إلا في المسجد.

واتفقوا على أن المساجد الثلاثة أفضل من غيرها، والمسجد الحرام أفضل، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الأقصى، واتفقوا على أن المسجد الجامع يصح فيه الاعتكاف، وهو أولى من غيره بعد المساجد الثلاثة[2].

ب- **مكان اعتكاف المرأة:** ذهب الجمهور والشافعي في المذهب الجديد إلى أنها كالرجل لا يصح اعتكافها إلا في المسجد، وعلى هذا فلا يصح اعتكافها في مسجد بيتها.

وذهب الحنفية إلى جواز اعتكاف المرأة في مسجد بيتها، لأنه هو الموضع لصلاتها فيتحقق انتظارها فيه، ولو اعتكفت في مسجد الجماعة جاز مع الكراهة التنزيهية، والبيت أفضل من مسجد حيها، ومسجد الحي أفضل لها من المسجد الأعظم، وليس للمرأة أن تعتكف في غير موضع صلاتها من بيتها، وإن لم يكن لها في البيت مكان متخذ للصلاة لا يجوز لها الاعتكاف في بيتها، وليس لها أن تخرج من بيتها الذي اعتكفت فيه اعتكافاً واجباً عليها[3].

عاشرًا: مبطلات الاعتكاف:

1- **الخروج بلا عذر شرعي كالخروج للبيع والشراء،** أو لغير حاجة طبيعية التي هي كالبول أو الغائط، أو لغير ضرورة التي هي كانهدام المسجد، فإن خرج لضرورة كشراء مأكول أو مشروب و لطهارة أو قضاء حاجة أو غسل جنابة، أو

---

(1) سورة البقرة: الآية: 187.
(2) الموسوعة الفقهية الكويتية: 5/ 211.
(3) المرجع السابق: 5/ 212.

عذر شرعي كالخروج لصلاة الجمعة، فلا يبطل اعتكافه، من غير زيادة على قدر الضرورة، وإلا بطل.

2-**الجماع**، ولو كان عند الجمهور ناسياً أو مكرهاً ليلاً أو نهاراً؛ لأن الوطء في الاعتكاف حرام بالإجماع، لقوله تعالى: ﴿**وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾[1] فإن وطئ في الفرج عمداً أفسد اعتكافه بالإجماع.

3- **الإنزال في حال المباشرة بشهوة كالقبلة واللمس بالاتفاق**، لعموم قوله تعالى: ﴿**وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾[2]، أما لو أمنى بالتفكير أو بالنظر، أو باشر ولم ينزل، فلا يفسد اعتكافه عند الجمهور؛ لأنها مباشرة لا تفسد صوماً ولا حجاً، فلم تفسد الاعتكاف، كالمباشرة لغير شهوة، ولا بأس بالمباشرة لغير شهوة اتفاقاً كأن تغسل رأسه أو تناوله شيئاً؛ لأن «النبي ﷺ كان يدني رأسه إلى عائشة وهو معتكف فترجله»[3].

4- **الردة:** إذا ارتد المعتكف، بطل اعتكافه لقوله تعالى: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾[4]، ولأنه خرج بالردة عن كونه من أهل الاعتكاف، ولا يقضي عند الجمهور إذا عاد للإسلام ترغيباً له في الإسلام.

5- **السُكر نهاراً**، وكذا ليلاً إن تعمده عند الجمهور.

6- **الإغماء والجنون الطويلان:** فإذا جن المعتكف أو أغمي عليه أياماً بطل اعتكافه عند الجمهور.

7- **الحيض والنفاس:** فإذا حاضت المرأة أو نفست بطل اعتكافها[5].

---

(1) سورة البقرة: الآية: 187.

(2) سورة البقرة: الآية: 187.

(3) سنن ابن ماجه- كتاب الطهارة وسننها- أبواب التيمم- باب الحائض تتناول الشيء من المسجد- حديث رقم (676) 92/1، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (638).

(4) سورة الزمر: الآية: 65.

(5) الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي 3/ 145.

آدَابُ الْعِيدِ فِي الإِسْلَامِ [1]

إنَّ الإسلام دين السماحة واليسر، ومن يُسر الإسلام وسماحته أن جعل للنَّاس أيام فرح وسرور، ومن هذه الأيام أيام عيد الفطر، وعيد الأضحى، وذلك فيما أخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح عن أنس بن مالك -رضي الله عنه: **كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ قَالَ: "كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمُ الْفِطْرِ، وَيَوْمُ النَّحْرِ"**[2].

وللأعياد في الإسلام آداب كثيرة على المسلم أن يتأدب بها؛ منها:

1) الحرص على أداء صلاة العيد: وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، كَانُوا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ**»[3].

2) **يستحب للإمام تخيير الناس في الجلوس للخطبة أو الانصراف،** وذلك لما أخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح عن عبد الله بن السائب -رضي الله عنه- قال: **حَضَرْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِنَا الْعِيدَ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ قَضَيْنَا الصَّلَاةَ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ»**[4].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة صوت الأزهر، العدد (835)، السنة السادسة عشرة، 11 من ذي الحجة 1436هـ- 25 من سبتمبر 2015م.

(2) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- تفريع أبواب الجمعة- باب صلاة العيدين حديث رقم (1136) 192/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود حديث رقم (1134).

(3) صحيح البخاري- كتاب العيدين- باب الخطبة بعد العيد حديث رقم (971) 182/1، صحيح مسلم- كتاب صلاة العيدين- حديث رقم (2089) 346/1.

(4) سنن أبي داود- كتاب الصلاة- تفريع أبواب الجمعة- باب الجلوس للخطبة حديث رقم (1157) 195/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود حديث رقم (1155).

3) **الأكل والشرب في يوم العيد**، وذلك لما أخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح عن موسى بن علي عن أبيه أنه سمع عقبة بن عامر الجهني -رضي الله عنه- يقول: قال رسول الله - ﷺ-: «**يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ**»[1].

4) **الاغتسال، والتطيب في يوم العيد**: كان عَبْدُ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ، قَبْلَ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى الْمُصَلَّى[2]، وعن عبيد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: أخبرني نافع أنَّ ابن عمر -رضي الله عنهما-: "كان يغتسل للعيدين، ويغدو قبل أن يطعم"[3]، وعن نافع أن ابن عمر -رضي الله عنهما-: كان يغتسل ويتطيب يوم الفطر"[4]، عن سعيد بن المسيب أنه قال: "سنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى، والأكل قبل الخروج، والاغتسال"[5].

5) **الأكل في يوم عيد الفطر قبل الصلاة**: عن ابن المسيب قال: "كان المسلمون يأكلون يوم الفطر قبل الصلاة، ولا يفعلون ذلك يوم النحر"[6]، وعن ابن المسيب قال: ((لا تغدوا، يوم الفطر حتى تأكلوا، ولا تأكلوا يوم النحر، حتى

---

(1) سنن أبي داود- كتاب الصوم- باب صيام أيام التشريق – حديث رقم (2421) 413/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2419).

(2) أخرجه مالك في الموطأ- كتاب العيدين- باب العمل في غسل العيدين- حديث رقم (430)، أحكام العيدين للفريابي- باب ما روي في الاغتسال للفطر حديث رقم (13).

(3) أحكام العيدين للفريابي- باب ما روي في الاغتسال للفطر- حديث رقم (14) 80/1.

(4) أحكام العيدين للفريابي- باب ما روي في الاغتسال للفطر- حديث رقم (17) 83/1.

(5) أحكام العيدين للفريابي- باب ما روي في الاغتسال للفطر- حديث رقم (18) 84/1.

(6) السنن الكبرى للبيهقي- كتاب صلاة العيدين- باب: يترك الأكل يوم النحر حتى يرجع- حديث رقم (5958) 283/3.

تذكوا أو تنحروا)) قال مالك:"وكان الناس يؤمرون أن يأكلوا قبل أن يغدوا[1] يوم الفطر، وعلى ذلك أدركت الناس"[2].

6) ليس لصلاة العيدين سنة قبلية ولا بعدية، وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن سمُرة –رضي الله عنه–: «**صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعِيدَيْنِ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ**»[3]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ أَضْحَى، أَوْ فِطْرٍ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا**»[4].

7) **يستحب التكبير يوم العيد**، وهو من السنن العظيمة، وجمهور العلماء على أنَّ التكبير في عيد الفطر من غروب شمس آخر يوم من رمضان إلى صلاة العيد، وفي عيد الأضحى من صبح عرفة إلى عصر أيام التشريق وهي: اليوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة.

وللتكبير صيغ كثيرة منها: إما أن يكبر شفعا فيقول: "الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد". أو يكبر وترا فيقول: "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد".

أو يكبر وترا في الأولى، وشفعا في الثانية فيقول: "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد".

---

(1) الغدو: السير والذهاب والتبكير أول النهار.

(2) أحكام العيدين للفريابي– باب ما روي في الأكل قبل الخروج إلى العيد يوم الفطر– حديث رقم (19) 101/1.

(3) صحيح مسلم– كتاب صلاة العيدين– باب وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعا– حديث رقم (2085) 345/1.

(4) أحكام العيدين للفريابي– باب ما روي أنه لا صلاة يوم العيد قبل صلاة العيد ولا بعدها– حديث رقم (155) 223/1.

أو يكبر شفعا في الأولى، ووترا في الثانية فيقول: "الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد". يفعل هذا مرة، وهذا مرة، والأمر في ذلك واسع.

8) **مخالفة الطريق في يوم العيد:** فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الذهاب إلى صلاة العيد في طريق، والرجوع في طريق آخر؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ**»[1].

قال الإمام المناوي –رحمه الله–: "خالف الطريق"، أي: رجع في غير طريق الذهاب إلى المصلى، فيذهب في أطولهما تكثيرًا للأجر، ويرجع في أقصرهما؛ لأنَّ الذهاب أفضل من الرجوع؛ لتشهد له الطريقان، أو سكانهما، من إنس وجن، أو ليسوي بينهما...)[2].

9) **التهنئة بالعيد:** يُستحبُّ أن يهنأ المسلمُ أخاه المسلمَ بالعيدِ فعن خالد بن معدان قال: **لَقِيتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَقُلْتُ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ ، فَقَالَ: " نَعَمْ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ"، قَالَ وَاثِلَةُ: "لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ فَقُلْتُ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ، قَالَ: "نَعَمْ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ"**، وعن حبيب بن عمر الأنصاري، أخبرني أبي قال: "لقيت واثلة يوم عيد فقلت: **تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ** فقال: **نَعَمْ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ**"[3].

---

(1) صحيح البخاري– كتاب العيدين– أبواب العيدين– باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد– حديث رقم (994) 186/1.

(2) فيض القدير: 201/5.

(3) السنن الكبرى للبيهقي– كتاب صلاة العيدين– باب ما روي في قول الناس يوم العيد بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنك– حديث رقم (6088) 319/3، وضعفه الألباني انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (5666).

وجاء في المغني لابن قدامة –رحمه الله–: قال أحمد –رحمه الله–: ولا بأس أن يقول الرجل للرجل يوم العيد: تقبل الله منا ومنك[1].

10) التوسعة على الأهل والعيال في أيام العيد: شرع الإسلام في هذه الأيام إدخال السرور على الأهل والأولاد، ولكن لا بُدَّ أن يكون ذلك بالضوابط الشرعية التي أرشدنا إليها ديننا الحنيف، بعيدًا عما يغضب الله –تبارك وتعالى–، وقد جاء ما يدل على ذلك ومنه: ما روته أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: "**دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا، فَخَرَجَتَا**"[2].

---

(1) المغني: 2/399.

(2) صحيح البخاري– كتاب العيدين– أبواب العيدين– باب الحراب والدرق يوم العيد– حديث رقم (957) 1/180، صحيح مسلم– كتاب صلاة العيدين– باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد – حديث رقم (2102) 1/348.

مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟[1]

يقول الله – تعالى–: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا**﴾[2]، ففي هذه الآية المباركة يصور لنا المولى –جلَّ وعلا– حال هذه المرأة التي ظلت تغزل الثوب، ثُمَّ تغزل، ثُمَّ تغزل، وبعد أن أتمّت عملها قامت فنقضت غزلها، أي: أعادت الثوب خيطًا كما كان، فهل هذا فعل إنسان عاقل؟، وإليك أخي القارئ الكريم هذه الرسائل الخمس بعد رمضان:

الرسالة الأولى: لا تكن كالتي غزلها:

ولكن استمرَّ على طاعة الله –عزَّ وجلَّ– بعد رمضان، فالطاعات والقربات وفعل الخير والجود لم ينقضي بانقضاء رمضان، قيل لبعض الصالحين: إنَّ قومًا يتعبدون ويجتهدون لله – تعالى– في رمضان فقط؛ فقال: بئس القوم لا يعرفون لله حقًّا إلا في رمضان، وسُئِل بعضهم أرجب أفضل أم شعبان؟ فقال: كن ربانيًا ولا تكن شعبانيًا"[3]، وربُ رمضان هو ربُ الشهور كلِّها.

الرسالة الثانية: المداومة على العمل الصالح بعد رمضان:

وذلك لما أخرجه مسلم في صحيحه سُئلت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ هل كان يخص شيئًا من الأيام فقالت: «**كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ؟**»[4]، وقال القاسم بن محمد: "كانت عائشة –رضي الله عنها– إذا عملت عمل لزمته".

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1689)، السنة الرابعة والعشرين، 7 من شوال 1437هـ– 12 من يوليو 2016م.

(2) سورة النحل: الآية: 92.

(3) لطائف المعارف: صـ314.

(4) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب القصد والمداومة على العمل– حديث رقم (6543) 1312/3، صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره – حديث رقم (1865) 310/1.

وأخرج البخاري ومسلم أنَّ النبي ﷺ قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ**»[1].

فشهر رمضان له خصائص وفضائل تميزه عن غيره من الشهور، ولكن النبي ﷺ حثنا ورغبنا في الطاعات على مدار شهور العام، فالصيام لم ينتهِ بانتهاء رمضان، ولكن بعد رمضان هناك صيام ستة أيام شوال، قال فيها النبي ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[2].

قال الإمام ابن رجب –رحمه الله–: "وفي معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة: منها: أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

ومنها: أن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة.

ومنها: أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده كما قال بعضهم: ثواب الحسنة الحسنة بعدها فمن عمل حسنة ثم اتبعها بعد بحسنة كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى كما أن من عمل حسنة ثم اتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها.

---

(1) صحيح البخاري– كتاب اللباس– باب الجلوس على الحصير ونحوه– حديث رقم ()، صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب أن لا يخلي شهرًا عن صوم– حديث رقم (2780) 458/1.

(2) صحيح مسلم– كتاب الصيام– باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان– حديث رقم (2815) 465/1.

ومنها: أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب كما سبق ذكره، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرًا لهذه النعمة فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب"[1].

كما أنَّ معاودة الصيام بعد رمضان علامة على قبول صيام رمضان؛ لأنَّ من علامات قبول الحسنة، الحسنة بعدها، وتحصيل ثواب صيام الدهر، والصيام بعد رمضان، كصلاة السُّنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، وكان ﷺ يصوم الاثنين والخميس، فلمَّا سُئِل عن ذلك قال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**»، وأمَّا الخميس فترفع فيه الأعمال "**فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**"[2].

وكان يحث على صيام الأيام البيض الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر هجري، وصيام المحرم، وصيام تسع ذي الحجة، وصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء، وقراءة القرآن لم تتنهِ بانتهاء رمضان، ولكن القرآن لا بُدَّ أن يلازم العبد في كل وقت، وفي كل لحظة؛ ففيه الهداية والنور والشفاء، وبالالتزام والعمل بما جاء فيه السعادة في الدنيا والآخرة، وقراءة القرآن ثوابها مضاعف في رمضان، وفي غيره قال ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[3].

---

(1) لطائف المعارف: ص312 وما بعدها.

(2) مسند أحمد بن حنبل – مسند الأنصار – حديث أبي قتادة الأنصاري – حديث رقم (22537) 224/37، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3802).

(3) سنن الترمذي – أبواب فضائل القرآن – باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر – حديث رقم (3158) 733/2، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2910).

والصدقة لم تتنهِ بانتهاء رمضان، ولكن على المسلم أن يداوم على الصدقة ولو بالقليل على مدار العام؛ فالصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفيء الماء النار، وتطفئ غضب الرب، وتدفع البلاء، وتقي صاحبها من نار جهنم، كما قال ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[1]، وكذلك سائر أعمال الخير والبر على المسلم أن يداوم عليها بعد رمضان.

الرسالة الثالثة: الإكثار من الدعاء:

فقد كان السلف الصالح -رضي الله عنهم- يسألون الله -تعالى- ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، فإذا انقضى رمضان سألوا الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان.

فينبغي علينا أن نكثر من الدعاء، وألا نغتر بالطاعات التي قمنا بها، فالله -تعالى- يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[2].

وقال علي -رضي الله عنه-:"كونوا لقبول العمل أشد منكم اهتمامًا بالعمل، ألم تسمعوا الله -عزَّ وجلَّ- يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[3].

وقال بعضهم: "لأن أكون أعلم أن الله يتقبل مني مثقال حبة من خردل أحبّ إلي من الدنيا وما فيها؛ لأنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[4].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الزكاة- باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة - حديث رقم (1438) 1/267، صحيح مسلم- كتاب الزكاة- باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة- حديث رقم (2394) 1/399.

(2) سورة المائدة: الآية: 27.

(3) سورة المائدة: الآية: 27.

(4) لطائف المعارف: صـ 298.

الرسالة الرابعة: الزم التقوى:

فتحقيق التقوى هو ثمرة الصيام، والحكمة من مشروعيته، والتقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، وأن تكون لله –عزَّ وجلَّ– كما يريد يكن لك فوق ما تريد، وتذكر دائمًا قوله – تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا(2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾[1]، وقوله – تعالى–: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾[2]، وقوله – تعالى–: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّـهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾[3].

وكان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين: ﴿**يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾[4]، روي عن علي رضي الله عنه قال: كونوا لقبول العمل أشد اهتمامًا منكم بالعمل ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[5].

قال بعض السلف كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم. خرج عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– في يوم عيد فطر فقال في خطبته: أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يومًا، وقمتم ثلاثين ليلة، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم. كان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال له: إنه يوم فرح وسرور فيقول: صدقتم ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملا فلا أدري أيقبله مني أم لا؟[6].

---

(1) سورة الطلاق: الآيتان: 2، 3.
(2) سورة الطلاق: الآية: 4.
(3) سورة الطلاق: الآية: 5.
(4) سورة المؤمنون: الآية: 60.
(5) سورة المائدة: الآية: 27.
(6) لطائف المعارف: صـ298 وما بعدها.

الرسالة الخامسة: أكثر من التوبة والاستغفار:

فالنبي ﷺ خير الخلق، وحبيب الحق كان يتوب ويستغفر قال ﷺ: «**وَاللَّـهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»[1]، وفي رواية: "**أَكْثَرَ مِنْ مَائَةِ مَرَّةً**"[2].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال: ربما أعد لرسول اللهﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»[3].

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: "من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها، فعلامة قبولها أن يصلها بطاعة أخرى، وعلامة ردها أن يعقب تلك الطاعة بمعصية. ما أحسن الحسنة بعد السيئة تمحوها، وأحسن منها بعد الحسنة تتلوها، وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها وتعفوها ذنب واحد بعد التوبة أقبح من سبعين ذنبًا قبلها، النكسة أصعب من الضعفة وربما أهلكت. سلوا الله الثبات على الطاعات إلى الممات وتعوذوا به من تقلب القلوب، ومن الحور بعد الكور، وما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة، وأوحش منه فقر الطمع بعد غنى القناعة، ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل وغني قوم بالذنوب افتقر"[4].

فما أحوجنا نحن المذنبين المقصرين الغافلين لتوبة واستغفار، يمحو الله به الخطايا والذنوب.

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الدعوات- باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة- حديث رقم (6380) 3/1283.

(2) السنن الكبرى للنسائي- كتاب عمل اليوم والليلة- ذكر الاختلاف على أبي بردة في هذا الحديث - حديث رقم (10278) 6/116.

(3) سنن ابن ماجه- كتاب الأدب- باب الاستغفار- حديث رقم (3948) 1/547، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (3882).

(4) لطائف المعارف: ص316.

فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ (1)[1]

ورد في الأثر: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ لنَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا**»[2]، فالله –جلَّ وعلا– أعطانا مواسم عظيمة للخير والطاعات، فيها يتزود المسلم بطاعة ربه –تبارك وتعالى–، وفيها تغفر الخطايا والزلات، وفيها تضاعف أجور الأعمال الصالحة، ومن هذه المواسم العظيمة وأبواب الخير، التي ينبغي على كلِّ مسلم أن يغتنمها في طاعة الله –عزَّ وجلَّ–، والتزود من الخير، أيام العشر الأول من ذي الحجة، ومن فضائل هذه العشر في القرآن الكريم:

1– **أنَّ الله – عز وجل – أقسم بها في كتابه العزيز**: قال – تعالى–: ﴿**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[3].

عن عكرمة في قول الله – تعالى–: ﴿**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ قال: " الفجر: الصبح، وليال عشر: عشر الأضحى.

وعن قتادة في قوله – عزَّ وجلَّ –: ﴿**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾، قال: كنا نحدث أنَّها عشر الأضحى[4].

2– **أنَّها الأيام المعلومات التي أمر الله –تعالى– فيه بذكره** قال – تعالى –: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا**

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1176)، السنة الثالثة والعشرين، 24 من ذو القعدة 1436هـ– 8 من سبتمبر 2015م.

(2) المعجم الكبير للطبراني– حديث رقم (16271)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (1917).

(3) سورة الفجر: الآيتان: 1، 2.

(4) فضل عشر ذي الحجة: للطبراني صـ5.

رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[1]، وقال – تعالى–: ﴿ **وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾**[2].

عن الحسن قال: الأيام المعلومات: عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق، وعن سعيد بن جبير قال: الأيام المعلومات: أيام العشر.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس –رضي الله عنهما –: في أيام معلومات قال: العشر.

وعن قتادة قال: الأيام المعلومات أيام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق[3].

3– **أنَّها من جملة الأيام التي واعدها الله لموسي – عليه السلام** – قال – تعالى–: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾**[4].

عن مجاهد في قول الله – تعالى–: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً**﴾، قال: ذو القعدة ﴿**وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ من ذي الحجة**﴾[5].

4– **أنَّها خاتمة أشهر الحج،** قال – تعالى–: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾[6].

وأمَّا عن فضائل العشر في السُّنة المطهرة فقد أخرج الترمذي وأبو داود في سننه عن ابن عباس –رضي الله عنهما – عن النبي – ﷺ– قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**»، **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ**

---

(1) سورة الحج: الآيتان: 27، 28.
(2) سورة البقرة: الآية: 203.
(3) فضل عشر ذي الحجة: للطبراني صـ4.
(4) سورة الأعراف: الآية: 142.
(5) فضل عشر ذي الحجة: للطبراني صـ5.
(6) سورة البقرة: الآية: 197.

اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» [1].

قال الإمام ابن رجب – رحمه الله –: "وقد دلَّ هذا الحديث على أنَّ العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضل عنده، وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل، وأحب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها صار العمل فيه وإن كان مفضولًا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلًا"[2].

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: وقد ثبتت الفضيلة لأيام العشر بهذا الحديث؛ فثبتت بذلك الفضيلة لأيام التشريق.

ثانيها: أنَّ عشر ذي الحجة إنَّما شرفت لوقوع أعمال الحج فيها، وبقيه أعمال الحج تقع في أيام التشريق، كالرمي، والطواف، وغير ذلك من تتماته؛ فصارت مشتركة معها في أصل الفضل، ولذلك اشتركت معها في مشروعية التكبير في كل منها.

ثالثها: أنَّ بعض أيام التشريق هو بعض أيام العشر، وهو يوم العيد، وكما أنَّه خاتمة أيام العشر، فهو مفتتح أيام التشريق، فمهما ثبت لأيام العشر من الفضل شاركتها فيه أيام التشريق؛ لأنَّ يوم العيد بعض كل منها، بل هو رأس كل منها، وشريفه وعظيمه، وهو يوم الحج الأكبر.

---

(1) سنن الترمذي– أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في العمل في أيام العشر– حديث رقم (762) 211/1، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (757).
(2) لطائف المعارف: صـ365.

ثم قال –رحمه الله–: والذي يظهر أنَّ السبب في امتياز عشر ذي الحجة، لمكان اجتماع أمهات العبادة فيها، وهي الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره[1].

وقال الإمام ابن رجب – رحمه الله –: فإن قيل: قوله – ﷺ–: ((ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام)) هل يقتضي تفضيل كل عمل صالح وقع في شيء من أيام العشر على جميع ما يقع في غيرها، وإن طالت مدته أم لا؟

قيل: الظاهر –والله أعلم– أنَّ المراد: أنَّ العمل في هذه الأيام العشر أفضل من العمل في أيام عشر غيرها، فكل عمل صالح يقع في هذه العشر فهو أفضل من عمل في عشرة فهو أفضل من عمل في عشرة أيام سواها من أي شهر كان؛ فيكون تفضيلًا للعمل في كل يوم منها على العمل في كل يوم من أيام السنة غيرها.

وقد قيل: إنَّما يفضل العمل فيها على الجهاد؛ إذا كان العمل فيها مستغرقًا لأيام العشر فيفضل على جهاد في عدد تلك الأيام من غير العشر، وإن كان العمل مستغرقا لبعض أيام العشر فهو أفضل من جهاد في نظير ذلك الزمان من غير العشر، واستدل على ذلك بأن النبي – ﷺ– جعل العمل الدائم الذي لا يفتر من صيام وصلاة معادلاً للجهاد في أي وقت كان، فإذا وقع ذلك العمل الدائم في العشر كان أفضل من الجهاد في مثل أيامه؛ لفضل العشر وشرفها[2].

ففي البخاري عن أبي هريرة قال: "**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: «لاَ أَجِدُهُ» قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟»، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ**

---

(1) فتح الباري: 2/460 وما بعدها.

(2) لطائف المعارف: صـ370 وما بعدها.

ذَلِكَ؟"[1]، ويدل على أنَّ المراد تفضيله على جهاد في مثل أيامه خاصة: ما في صحيح ابن حبان عن جابر عن النبي – ﷺ– قال: "**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ**" **قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ:** "**هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**"، فلم يفضل العمل في العشر إلا على الجهاد في عدة أيام العشر لا مطلقًا[2].

وعن جابر – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ– قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشَرِ ذِي الْحِجَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا مِثْلُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِلَّا مَنْ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»**[3].

وكان سعيد بن جبير –رحمه الله–: "إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه، ويقول: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر –تعجبه العبادة– ويقول أيضًا: يقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة"[4].

وقال الإمام ابن رجب –رحمه الله–: "لما كان الله –سبحانه– قد وضع في نفوس عباده المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الجهاد والسير– باب فضل الجهاد والسير – حديث رقم (2824) 542/2.

(2) صحيح ابن حبان– كتاب الحج– باب الوقوف بعرفة والمزدلفة والدفع منهما– ذكر رجاء العتق من النار لمن شهد عرفات يوم عرفة– حديث رقم (3853) 164/9، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (1133).

(3) مستخرج أبي عوانة– مبتدأ كتاب الصيام– باب بيان الترغيب في صوم شعبان– حديث رقم (2425).

(4) شعب الإيمان للبيهقي– تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن– رقم (3752) 354/3، وأخرجه الدارمي في سننه– كتاب الصيام– باب في فضل العمل في العشر– حديث رقم (1774) 41/2، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. ينظر: سنن الدارمي 2/ 41، ط/ دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الأولى 1407هـ– تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين"[1].

وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عن عشر ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، أيهما أفضل؟ فأجاب: "أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة"[2].

قال الإمام ابن القيم– رحمه الله–: "وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب، وجده شافيًا كافيًا فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة، وفيها: يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم التروية، وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها، وفيها ليلة خير من ألف شهر. فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة"[3].

وقال في زاد المعاد تحت "التفضيل بين الأزمنة": "قلت: أمَّا السؤال الأول فالصواب فيه أن يقال: ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويدل عليه أنَّ ليالي العشر من رمضان إنَّما فضلت باعتبار ليلة القدر، وهي من الليالي، وعشر ذي الحجة إنَّما فضل باعتبار أيامه؛ إذ فيه يوم النحر، ويوم عرفة، ويوم التروية"[4].

قال الإمام ابن رجب– رحمه الله–: "فإن قيل: قوله ﷺ: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام"، هل يقتضي تفضيل كل عمل صالح وقع في شيء من أيام العشر على جميع ما يقع في غيرها وإن طالت مدته أم لا؟

---

(1) لطائف المعارف: صـ381.
(2) بدائع الفوائد: 3/ 683.
(3) المرجع السابق: 3/ 683.
(4) زاد المعاد: 57/1.

قيل: الظاهر والله أعلم أن المراد أن العمل في هذه الأيام العشر أفضل من العمل في أيام عشر غيرها، فكل عمل صالح يقع في هذا العشر فهو أفضل من عمل في عشرة فهو أفضل من عمل في عشرة أيام سواها من أي شهر كان فيكون تفضيلا للعمل في كل يوم منه على العمل في كل يوم من أيام السنة غيره.

وقد قيل: إنما يفضل العمل فيها على الجهاد إذا كان العمل فيها مستغرقًا لأيام العشر فيفضل على جهاد في عدد تلك الأيام من غير العشر، وإن كان العمل مستغرقًا لبعض أيام العشر فهو أفضل من جهاد في نظير ذلك الزمان من غير العشر، واستدل على ذلك بأن النبي ﷺ جعل العمل الدائم الذي لا يفتر من صيام وصلاة معادلًا للجهاد في أي وقت كان، فإذا وقع ذلك العمل الدائم في العشر كان أفضل من الجهاد في مثل أيامه لفضل العشر وشرفه"[1].

5- أنَّ فيها يوم عرفة، هذا اليوم العظيم الذي هو أفضل أيام العام، وقد بيّن لنا النبي - ﷺ- فضله في أحاديث كثيرة منها صيام هذا اليوم لغير الحاج: وذلك لما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي قتادة أن النبي - ﷺ- سئل عن صوم يوم عرفة فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**»[2].

ومنها: الإكثار من الدعاء في هذا اليوم: وذلك لما أخرجه الترمذي في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي - ﷺ- قال: "**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[3].

---

(1) لطائف المعارف: ص370 وما بعدها.

(2) صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة - حديث رقم (2804) 463/1.

(3) سنن الترمذي- كتاب الدعوات- باب في دعاء يوم عرفة- حديث رقم (3934) 918/2، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3585).

ومنها: أنَّ يوم عرفة يوم العتق من النار، وذلك لما جاء عن عن عائشة أن رسول الله – ﷺ– قال: "**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**"[1].

قال الإمام النووي – رحمه الله –: "هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك"[2].

ومن فضائله أنَّه اليوم الذي أكمل الله – عزَّ وجلَّ – فيه الدين، وأتمَّ علينا فيه النعمة: وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عن طارق بن شهاب قال: "**قَالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ»**[3].

ففي هذا اليوم أكمل الله دينه، وأتمَّ نعمته، فمن الواجب علينا أن نشكر الله على إتمام نعمته علينا، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل على ضوء ما جاء بالكتاب والسُّنة.

ومنها: أنَّه يوم الحج الأكبر: فالوقوف بعرفة في هذا اليوم العظيم هو ركن الحج الأعظم، وذلك لقوله ﷺ لما سُئل: كَيْفَ الْحَجُّ؟ قَالَ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»[4].

---

(1) صحيح مسلم– كتاب الحج– باب في فضل الحج والعمرة – حديث رقم (3354) 552/1.

(2) شرح النووي على مسلم: 9/ 117.

(3) صحيح البخاري– كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة– حديث رقم (7354) 1468/3.

(4) سنن ابن ماجه– كتاب المناسك– باب من أتى عرفة– حديث رقم (3129) 441/1، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (3070).

فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ (2)[1]

ومن فضائل هذه العشر، أنَّ فيها يوم النحر: وهو يوم عيد الأضحى المبارك، وهو يوم عظيم بين لنا النبي -ﷺ- ما فيه من الخير، ومنه: ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن عبد الله بن قرط قال: قال رسول الله -ﷺ-: "**إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ وَهُوَ الَّذِي يَلِيهِ**"[2].

وأخرج الترمذي في سننه عن عائشة: أنَّ رسول الله - ﷺ- قال: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا**»[3].

ثالثاً: الأعمال المستحبة في هذه الأيام العشر:

يستحب في هذه الأيام الإكثار من الأعمال الصالحة؛ لقوله -ﷺ-: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ**»[4].

ومن الأعمال الصالحة التي غفل عنها بعض الناس:

1-**قراءة القرآن وكثرة الصدقة، والإنفاق على المساكين**، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها، ومنها المحافظة على الصلاة:

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، العدد (1177)، السنة الثالثة والعشرين، غرة ذي الحجة 1436هـ- 15 من سبتمبر 2015م.

(2) السنن الكبرى للبيهقي- جماع أبواب وقت الحج والعمرة- جماع أبواب الهدي- باب ترك الأكل والتخلية بينها وبين الناس- حديث رقم (10019) 5/241.

(3) سنن الترمذي- أبواب الأضاحي عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في فضل الأضحية- حديث رقم (1572) 1/405، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (1493).

(4) مسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - حديث رقم (6154) 10/ 296.

فيستحب التبكير إلى الفرائض، والمسارعة إلى الصَّف الأول، والإكثار من النوافل، فإنَّها من أفضل القربات، وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ثوبان – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»[1].

وهذا الحديث عام في كلَّ وقت، لا سيَّما في هذه الأوقات والأزمنة الفاضلة التي يضاعف فيها أجر وثواب العمل الصالح، وأخرج مسلم في صحيحه عن ربيعة بن كعب الأسلمي –رضي الله عنه–، قال: «**كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»[2].

2–الصيام لدخوله في الأعمال الصالحة:

فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي – ﷺ –، قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ**»[3].

قال الإمام النووي –رحمه الله– عن صوم أيام العشر: "إنَّه مستحب استحبابا شديدًا"، وقال – رحمه الله–: وثبت في صحيح البخاري: أنَّ رسول الله – ﷺ– قال: ((**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْهُ فِي هَذِهِ**)) – يعني: العشر الأوائل من ذي الحجة – فيتأول قولها: لم يصم العشر، أنَّه لم يصمه لعارض

---

(1) صحيح مسلم– كتاب الصلاة– باب فضل السجود والحث عليه – حديث رقم (1121) 200/1.

(2) صحيح مسلم– كتاب الصلاة– باب فضل السجود والحث عليه– حديث رقم (1122) 200/1.

(3) سنن أبي داود – كتاب الصوم– باب في صوم العشر– حديث رقم (2439) 415/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2437).

مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنَّها لم تره صائمًا فيه، ولا يلزم عن ذلك عدم صيامه في نفس الأمر، ويدل على هذا التأويل حديث هنيدة بن خالد..."[1].

والصيام عبادة عظيمة دلنا عليها النبي – ﷺ– في أحاديث كثيرة، وبيَّن أنَّ صيام اليوم في سبيل الله ثوابه عظيم، فما بالنا بالصيام، والتقرب إلى الله بهذه العبادة في هذه الأيام المباركة، ومن هذه الأحاديث ما أخرجه النسائي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي –ﷺ– قال: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ زَحْزَحَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»[2].

وأخرج الترمذي في سننه عن أبي أمامة –رضي الله عنه– أنَّ النبي –ﷺ– قال: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**»[3].

وأخرج النسائي في سننه عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – أنَّ النبي – ﷺ– قال: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ**»[4].

3– أداء الحج والعمرة، فقد أخرج الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله –ﷺ–: «**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ**

---

(1) شرح النووي على مسلم: 71/8 وما بعدها.

(2) السنن الكبرى للنسائي– كتاب الصيام– الحث على السحور– ثواب من صام يومًا في سبيل الله وذكر الاختلاف على سهيل– حديث رقم (2552) 97/2، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (6334).

(3) سنن الترمذي– أبواب فضائل الجهاد– باب ما جاء في فضل الصوم في سبيل الله– حديث رقم (1724) 139/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (1624).

(4) السنن الصغرى للنسائي– الصيام– ذكر الاختلاف على سفيان الثوري فيه– حديث رقم (2266) 367/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2253).

الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[1].

قال الإمام المناوي -رحمه الله-: قوله - ﷺ-: ((تابعوا بين الحج والعمرة))، أي: ائتوا بكلٍّ منهما عقب الآخر، بحيث يظهر الاهتمام بهما، وإن تخلل بينهما زمن قليل: (فإنهما ينفيان الفقر والذنوب)؛ لخاصية علمها الشارع، أو لأنَّ الغنى الأعظم هو الغني بطاعة الله (كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة)، مثل بذلك تحقيقًا للانتفاء، (وليس للحجة المبرورة)، أي: المقبولة، أو التي لا يشوبها إثم (ثواب إلا الجنة)، أي: لا يقتصر لصاحبها من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بُدَّ من دخوله الجنة"[2].

وأخرج البخاري في صحيحه أنَّ النبي - ﷺ- قال: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»[3].

4- التكبير، والتهليل، والتحميد، وذلك لما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي - ﷺ- قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ**»[4].

---

(1) سنن الترمذي- أبواب الجمعة- أبواب الحج عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة- حديث رقم (815) 224/1، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (810).

(2) التيسير بشرح أحاديث الجامع الصغير: 798/1.

(3) صحيح البخاري- كتاب الحج- باب فضل الحج المبرور- حديث رقم (1546) 288/1، صحيح مسلم- كتاب الحج- باب في فضل الحج والعمرة- حديث رقم (3357) 552/1.

(4) مسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - حديث رقم (6154) 10/ 296.

قال الإمام البخاري– رحمه الله –: "كان ابن عمر، وأبو هريرة –رضي الله عنهما– يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما"[1].

وقال أيضًا: "وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون؛ ويكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيرًا"[2].

وكان ابن عمر– رضي الله عنهما–: يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعا[3].

والمستحب: الجهر بالتكبير للرجال لفعل عمر، وابنه، وأبي هريرة –رضي الله عنهم–، والنساء يكبرن، ولكن يخفضن الصوت، لما جاء" عن أم عطية – رضي الله عنها– قالت: «**كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ العِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ البِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ اليَوْمِ وَطُهْرَتَهُ**»[4].

والتكبير نوعان: مطلق، ومقيد: جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "يشرع في عيد الأضحى التكبير المطلق، والمقيد، فالتكبير المطلق في جميع الأوقات من أول دخول شهر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق، وأمَّا التكبير المقيد فيكون في أدبار الصلوات المفروضة؛ من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وقد دلَّ على مشروعية ذلك الإجماع، وفعل الصحابة – رضي الله عنهم–[5].

---

(1) صحيح البخاري –كتاب العيدين– باب فضل العمل في أيام التشريق– 183/1.
(2) صحيح البخاري– كتاب العيدين– باب التكبير في أيام منى– 183/1.
(3) صحيح البخاري– كتاب العيدين– باب التكبير في أيام منى– 183/1.
(4) صحيح البخاري– كتاب الجمعة– أبواب العيدين– باب التكبير أيام منى– حديث رقم (979) 183/1.
(5) فتاوى اللجنة الدائمة: 312/8.

5- **الأضحية:** والأضحية من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم في يوم النحر، وأيام التشريق الثلاث، وذلك لما أخرجه الترمذي في سننه عن عائشة أنَّ رسول الله - ﷺ- قال: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا**»[1].

والأضحية سنة مؤكدة فعلها رسول الله -ﷺ- وحثَّ على فعلها، وهي شعيرة عظيمة من شعائر الدين الإسلاميِّ الحنيف، قال - تعالى -: ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2]، وقال - تعالى -: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾[3].

وأخرج البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "**ضَحَّى النَّبِيُّ** - ﷺ- **بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا**"[4]، ويستحب لمن أراد أن يضحى أن لا يأخذ من شعره وأظفاره شيئًا إذا دخلت العشر الأول من ذي الحجة حتى يضحى، وذلك لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أم سلمة - رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- قال: «**إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا**»[5].

---

(1) سنن الترمذي- أبواب الأضاحي عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في فضل الأضحية- حديث رقم (1572) 405/1، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (1493).

(2) سورة الحج: الآية: 37.

(3) سورة الكوثر: الآيات: 1-3.

(4) صحيح البخاري- كتاب الأضاحي- باب من ذبح الأضاحي بيده - حديث رقم (5617) 1158/3، صحيح مسلم- كتاب الأضاحي- باب استحباب الضحية - حديث رقم (5199) 859/2.

(5) صحيح مسلم- كتاب الأضاحي- باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية - حديث رقم (5232) 863/2.

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "والمراد بالنَّهى عن أخذ الظفر والشعر النهى عن إزالة الظفر بقلم أو كسر أو غيره، والمنع من إزالة الشعر بحلق أو تقصير أو نتف أو إحراق أو أخذه بنورة أو غير ذلك، وسواء شعر الإبط والشَّارب والعانة والرأس وغير ذلك من شعور بدنه"[1].

ثم قال –رحمه الله–: "والحكمة في النهى أن يبقى كامل الأجزاء؛ ليعتق من النار، وقيل: التشبه بالمحرم، قال أصحابنا: هذا غلط؛ لأنَّه لا يعتزل النساء، ولا يترك الطيب واللباس، وغير ذلك مما يتركه المحرم[2].

كانت هذه بعض فضائل هذه الأيام العشر الأول من ذي الحجة، وما يستحب في هذه الأيام المباركة من أعمال صالحة يتزود بها المسلم من طاعة ربه –تبارك وتعالى–.

نسأل الله –تعالى– أن يوفقنا وإياكم لاغتنام هذه الأيام المباركة في طاعته، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال اللهم آمين.

---

(1) شرح النووي على مسلم: 13/138 وما بعدها.
(2) المرجع السابق: 13/139.

فَضَائِلُ يَوْمِ عَرَفَةَ[1]

يوم عرفة يوم عظيم من أيام الله – تعالى–، لأنَّه يوم الرحمة والمغفرة، وهو يوم الحج الأكبر، وهو يوم التهليل والتكبير والتحميد، وهو يوم استجابة الدعاء، وهو يوم تسكب فيه العبرات، وتنزل فيه الرحمات، وهو يوم العتق من النار،إنَّه يوم عرفة، هذا اليوم العظيم، الذي هو أفضل أيام العام، وله فضائل كثيرة، ما أحوجنا إلى التعرف عليها، والعمل بها، واغتنام هذا اليوم في طاعة الله.

أولًا: فضائل يوم عرفة:

1– أنَّه أحد أيام الأشهر الحرم: قال الله –عزَّ وجلَّ–: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾[2].

والأشهر الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحجَّة، ومحرم، ورجب، ويوم عرفه من أيام ذي الحجة.

2– أنَّه أحد أيام أشهر الحج: قال الله – عز وجل–: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾[3]، وأشهر الحج هي: شوال، وذو القعدة، وذو الحجَّة.

3– أنَّه من الأيام المعلومات التي أثنى الله عليها في كتابه: قال الله – عز وجل–: ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾[4].

عن الحسن قال: الأيام المعلومات عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق.

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، السنة الثالثة والعشرين، 8 من ذي الحجة 1436هـ– 15 من سبتمبر 2015م.

(2) سورة التوبة: الآية: 39.

(3) سورة البقرة: الآية: 197.

(4) سورة الحج: الآية: 28.

وعن سعيد بن جبير قال: الأيام المعلومات أيام العشر، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس –رضي الله عنهما –: في أيام معلومات قال: العشر، وعن قتادة قال: الأيام المعلومات أيام العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق[1].

4– أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– أقسم به في كتابه العزيز، والعظيم لا يقسم إلا بالعظيم، فهو اليوم المشهود في قوله – تعالى–: ﴿**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ**﴾[2].

وأخرج الإمام الترمذي في سننه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: "**اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ**"[3].

5– هو أحد الأيام العشر التي أقسم الله بها منبهًا على عظم فضلها، وعلو قدرها: قال الله – عزَّ وجلَّ–: ﴿**وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[4].

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: إنَّها عشر ذي الحجة.

6– أنَّه أحد الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة التي فضلت عن غيرها من الأيام، والعمل الصالح فيها ثوابه عظيم، وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي– ﷺ– قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**»، **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»**[5].

---

(1) فضل عشر ذي الحجة: للطبراني صـ4.
(2) سورة البروج: الآية: 3.
(3) سنن الترمذي– باب ومن سورة البروج– حديث رقم (3661) 858/2.
(4) سورة الفجر: الآية: 2.
(5) صحيح البخاري– أبواب العيدين– باب فضل العمل في أيام التشريق– حديث رقم (977) 183/1.

7- أنَّه اليوم الذي أكمل الله -عزَّ وجلَّ- فيه الدين، وأتمَّ علينا فيه النعمة، وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عن طارق بن شهاب قال: "**قَالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ»**[1].

ففي هذا اليوم أكمل الله دينه، وأتمَّ نعمته، فمن الواجب علينا أن نشكر الله على إتمام نعمته علينا، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة.

8- أنَّه يوم العيد لأهل الموقف، أخرج الإمام أبو دواد في سننه أنَّ النبي ﷺ: «**يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ**»[2].

9- أنَّه يوم العتق من النَّار، فعن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ قال:«**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**»[3].

قال الإمام النووي -رحمه الله-:«هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك»[4].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب حدثنا الحميدي- حديث رقم (7354) 1468/3.

(2) سنن أبي داود- كتاب الصوم- باب صيام أيام التشريق- حديث رقم (2421) 412/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2419).

(3) صحيح مسلم- كتاب الحج- باب في فضل الحج والعمرة - حديث رقم (3354) 552/1.

(4) شرح النووي على مسلم: 117/9.

10- أنَّه يوم الحج الأكبر: فالوقوف بعرفة في هذا اليوم العظيم هو ركن الحج الأعظم، ولا تصح هذه الفريضة العظيمة بدونه، وذلك لما أخرجه ابن ماجة في سننه بسند صحيح عن بكير بن عطاء قال: سمعت عبد الرحمن بن يعم، قال: شهدت رسول الله ﷺ، وهو واقف بعرفة، وأتاه ناس من أهل نجد، فقالوا: يا رسول الله كيف الحج ؟ قال: "الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر، ليلة جمع، فقد تم حجه، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين، فلا إثم عليه، ومن تأخر، فلا إثم عليه، ثم أردف رجلًا خلفه، فجعل ينادي بهنَّ"[1].

ثانيًا: الأعمال المستحبة في يوم عرفة:

يستحب اغتنام هذا اليوم في الأعمال الصالحة التي رغَّب فيها النبيﷺ، وهذه الأعمال كثيرة؛ منها:

1-صيام يوم عرفة لغير الحاج: فيوم عرفة هو أحد أيام تسع ذي الحجة التي حثَّ النبي ﷺ على صيامها، وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي - ﷺ-، قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ**» [2].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي قتادة أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**»[3].

---

(1) سنن ابن ماجه- كتاب المناسك- باب من أتى عرفة - حديث رقم (3129) 441/1، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (3070).

(2) سنن أبي داود- كتاب الصوم- باب في صوم العشر - حديث رقم (2439) 415/1، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2437).

(3) صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة- حديث رقم (2804) 463/1.

2- الإكثار من الدعاء في هذا اليوم العظيم، وذلك لما أخرجه الترمذي في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنَّ النبي ﷺ قال: "**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[1].

قال الإمام أبو الوليد الباجي -رحمه الله-: قوله:" أفضل الدعاء يوم عرفة، "يعني: أكثر الذكر بركة وأعظمه ثوابًا وأقربه إجابة، ويحتمل أن يريد به الحاج خاصة؛ لأنَّ معنى دعاء يوم عرفة في حقه يصح، وبه يختص، وإن وصف اليوم في الجملة بيوم عرفة، فإنَّه يوصف بفعل الحاج فيه، والله أعلم"[2].

3-الإكثار من ذكر الله – تعالى- في هذا اليوم: فهو أحد الأيام المعلومات التي أمر الله فيها بذكره، قال – تعالى-: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾[3]، وقال – تعالى-: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**﴾[4].

عن ابن عباس – رضي الله عنهما -: في أيام معلومات قال: العشر، وعن قتادة قال: الأيام المعلومات أيام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق[5].

---

(1) سنن الترمذي- أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ-باب – حديث رقم (3934) 2/918، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (3585).

(2) المنتقى شرح الموطأ: 1/ 358.

(3) سورة الحج: الآيتان: 27، 28.

(4) سورة البقرة: الآية: 203.

(5) فضل عشر ذي الحجة: للطبراني صـ4.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي – ﷺ – قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ**»[1].

قال الإمام البخاري– رحمه الله–: "كان ابن عمر، وأبو هريرة –رضي الله عنهما– يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما"[2].

كانت هذه بعض فضائل العشر الأول من ذي الحجة، والتي هي أفضل أيام الدنيا، والعمل الصالح فيها أحب إلى الله سبحانه وتعالى من غيرها من الأيام، وقد بيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، فعلينا أن نغتنم هذه الأيام المباركة في الأعمال الصالحة، والتزود من الطاعات والقربات، ونسأل الله تعالى التوفيق والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه. اللهم آمين.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل– ومن مسند بني هاشم– مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حديث رقم (6154) 10/ 296.

(2) صحيح البخاري– أبواب العيدين– باب العمل في أيام التشريق– حديث رقم (977) 1/183.

فقه الأضحية وآدابها[1]

الأضحية من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم في يوم النحر، وأيام التشريق الثلاث، وذلك لما أخرجه الترمذي في سننه عن عائشة أنَّ رسول الله – ﷺ– قال: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا**»[2]، وفيما يأتي بيان فقه الأضحية وآدابها باختصار يسير؛ حتى تكتمل الفائدة.

أولًا: تعريف الأضحية ومشروعيتها:

الأضحية: اسم لما يُذبح من بهيمة الأنعام في يوم عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاث تقرباً إلى الله عز وجل، وهي من شعائر الإسلام، وهي مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

قال تعالى: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾[3].

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:«**ضَحَّى النبيُّ** –ﷺ– **بِكَبْشَينِ أملحَينِ، فَرَأيتُهُ واضعا قَدَمَهُ على صفَاحِهِما، يُسَمِّي ويُكَبِّرُ، فَذَبَحهُما بيَدِهِ**»[4].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في مجلة المجاهد، في السنة السادسة والثلاثين، العدد (427)، ذو الحجة 1436هـ– سبتمبر 2015م، ونُشر أيضاً في مجلة التصوف الإسلامي، العدد (480)، ذو الحجة 1439هـ–أغسطس–سبتمبر 2018م.

(2) سنن الترمذي– أبواب الأضاحي عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في فضل الأضحية– حديث رقم (1572) 405/1، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (1493).

(3) سورة الكوثر: الآية: 3.

(4) صحيح البخاري– كتاب الأضاحي– باب من ذبح الأضاحي بيده – حديث رقم (5617) 1158/3، صحيح مسلم– كتاب الأضاحي– باب استحباب الضحية– حديث رقم (5199) 859/2.

وأجمع العلماء على مشروعيتها، واختلفوا هل هي واجبة أم سنة مؤكدة؟ والراجح كما ذهب جمهور الفقهاء أنها سنة مؤكدة.

ثانيًا: شروط الأضحية: لكي تكون الأضحية صحيحة لا بد لها من توافر ستة شروط:

الشرط الأول: أن تكون الأضحية من بهيمة الأنعام، وذلك لقوله – تعالى–: ﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾[1]، وبهيمة الأنعام هي: الإبل، والبقر، والأغنام، والماعز، فلا تجزئ الأضحية بغير هذه الأصناف.

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "أجمع العلماء على أنه لا تجزى الضحية بغير الإبل والبقر والغنم"[2].

الشرط الثاني: أن تكون الأضحية قد بلغت السن المعتبرة شرعاً: وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**(لا تَذْبَحُوا إلا مُسِنَّةً، إلا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنْ الضَّأْنِ)**[3]، والمسنة: الثنية فما فوقها، والجذعة ما دون ذلك.

فالثني من الإبل: ما تم له خمس سنين، والثني من البقر: ما تم له سنتان. والثني من الغنم ما تم له سنة، والجذع: ما تم له نصف سنة، فلا تصح التضحية بما دون الثني من الإبل والبقر والمعز، ولا بما دون الجذع من الضأن.

قال الإمام النووي –رحمه الله–: قال العلماء: المسنة هي الثنية من كل شيء من الإبل والبقر والغنم فما فوقها، وهذا تصريح بأنه لا يجوز الجذع من غير الضأن في حال من الأحوال، وهذا مجمع عليه، ثم قال: قال الجمهور: هذا

---

(1) سورة الحج: الآية: 27.

(2) شرح صحيح مسلم: 117/13.

(3) صحيح مسلم– كتاب الأضاحي– باب سن الأضحية– حديث رقم (5194) 858/2.

الحديث محمول على الاستحباب والأفضل وتقديره يستحب لكم أن لا تذبحوا إلا مسنة فإن عجزتم فجذعة ضأن، وليس فيه تصريح بمنع جذعة الضأن وأنها لا تجزى بحال، وقد أجمعت الأمة أنه ليس على ظاهره؛ لأن الجمهور يجوزون الجذع من الضأن مع وجود غيره وعدمه[1].

وأما عن التضحية بالعجول المسمنة والتي لم تبلغ السن المقررة شرعاً فلا يجوز التضحية بها كما ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء.

جاء في الفتاوى الهندية ما نصه:(وتقدير هذه الأسنان بما قلنا يمنع النقصان ولا يمنع الزيادة حتى ولو ضحى بأقل من ذلك شيئاً لا يجوز ولو ضحى بأكثر من ذلك شيئاً يجوز ويكون أفضل ولا يجوز في الأضحية حمل ولا جدي ولا عجول ولا فصيل)[2].

فالمقصود من الأضحية هو تعظيم شعائر الله، وليس كثرة اللحم كما يظن كثير من الناس.

وأما عن التضحية بالجذع من المعز فلا يجوز باتفاق الفقهاء، وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: **ضَحَّى خَالٌ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ). فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنْ الْمَعَزِ. وفي رواية: (عَنَاقاً جَذَعَةً)**، وفي رواية للبخاري **(فَإِنَّ عِنْدِي جَذَعَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّتَيْنِ آذْبَحُهَا؟) قَالَ:(اذْبَحْهَا، وَلَنْ تَصْلُحَ لِغَيْرِكَ)**[3]، وفي رواية: **(لا تُجْزِئ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ)**. ثُمَّ

([1]) **شرح صحيح مسلم: 117/13.**

([2]) **الفتاوى الهندية: 297/5.**

(**3**) **صحيح البخاري– كتاب الأضاحي– باب قول النبي ﷺ لأبي بردة– حديث رقم (5614) 1158/3.**

قَالَ:(**مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ**)[1].

ففي هذا الحديث أن الجذعة من المعز لا تجزئ في الأضحية.

الشرط الثالث: أن تكون الأضحية ملكاً للمُضحي، أو مأذوناً له فيها من قبل الشرع، أو من قبل المالك فلا تصح التضحية بما لا يملكه كالمغصوب والمسروق والمأخوذ بدعوى باطلة ونحوه؛ لأنه لا يصح التقرب إلى الله بمعصيته، وتصح تضحية ولي اليتيم له من ماله إذا جرت به العادة وكان ينكسر قلبه بعدم الأضحية، وتصح تضحية الوكيل من مال موكله بإذنه.

الشرط الرابع: أن لا يتعلق بها حق للغير فلا تصح التضحية بالمرهون[2].

الشرط الخامس: أن تكون الأضحية خالية من العيوب: وذلك لما أخرجه النسائي عن عبيد بن فيروز قال: "سألنا البراء عمَّا لا يجوزُ في الأَضاحي؟ فقال: قام فينا رسولُ اللَّه ﷺ وأصَابعي أقْصَرُ من أصابعه، وأناملي أقصرُ مِنْ أنَامِلِه- فقال: **أَربعٌ - وأشار بأربع أصابعه- لا تجوزُ في الأضاحي: العَوْرَاءُ البَيِّنٌ عَوَرُهَا، والمريضةُ البَيِّنُ مَرضُها، والْعَرْجاءُ البَيِّنُ ظَلَعُها، والكسيرُ التي لا تنُقي قال: قلت: فإني أكرهُ أن يكونَ في السَّنِّ نَقْصٌ؟ قال ما كرهتَ فدَعْهُ، ولا تُحَرِّمهُ على أحَدٍ**"[3].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: وكان من هديه ﷺاختيار الأضحية، واستحسانها، وسلامتها من العيوب، ونهى أن يضحى بعضباء الأذن والقرن، أي: مقطوعة الأذن، ومكسورة القرن، النصف فما زاد، ذكره أبو داود، وأمر أن

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الأضاحي- باب سنة الأضحية – حديث رقم (5604) 1156/3، صحيح مسلم- كتاب الأضاحي- باب وقتها- حديث رقم (5181) 856/2.

(2) أحكام الأضحية: لابن عثيمين صـ6.

(3) السنن الصغرى للنسائي- كتاب الضحايا- باب العرجاء- حديث رقم (4387) 718/2، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (4382).

تستشرف العين والأذن، أي: ينظر إلى سلامتها، وأن لا يضحى بعوراء، ولا مقابلة، ولا مدابرة، ولا شرقاء، ولا خرقاء. والمقابلة: هي التي قطع مقدم أذنها، والمدابرة: التي قطع مؤخر أذنها، والشرقاء: التي شقت أذنها، والخرقاء: التي خرقت أذنها...[1].

الشرط السادس: أن تكون الأضحية في الذبح:ووقت الذبح من بعد صلاة العيد إلى غروب شمس آخر أيام التشريق الثلاث، وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: **خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَضْحَى إِلَى الْبَقِيعِ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: "إِنَّ أَوَّلَ نُسُكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نَبْدَأَ بِالصَّلاةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَافَقَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ"، فَقَامَ خَالِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا ذَبَحْتُ وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ، قَالَ: "اذْبَحْهَا ولا تفي عند أحدٍ بَعْدَكَ"**[2].

ويشترط في المضحي لصحة التضحية ثلاثة شروط[3]:

الشرط الأول: نية التضحية: لأن الذبح قد يكون للحم، وقد يكون للقربة، والفعل لا يقع قربة إلا بالنية،

والمراد بالأعمال القربات، ثم إن القربات من الذبائح أنواع كثيرة، كهدي التمتع والقران والإحصار، وجزاء الصيد، وكفارة الحلف، وغير ذلك من محظورات الحج والعمرة، فلا تتعين الأضحية من بين هذه القربات إلا بنية التضحية، وتكفي النية بالقلب دون التلفظ بها كما في الصلاة، لأن النية عمل القلب، والذكر باللسان دليل على ما فيه.

---

(1) زاد المعاد: 2/320 وما بعدها.

(2) صحيح البخاري – كتاب العيدين – باب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد حديث رقم (984) 1/184.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية: 5/89.

الشرط الثاني: أن تكون النية مقارنة للذبح أو مقارنة للتعيين السابق على الذبح، سواء أكان هذا التعيين بشراء الشاة أم بإفرازها مما يملكه، وسواء أكان ذلك للتطوع أم لنذر في الذمة، ومثله الجعل كأن يقول: جعلت هذه الشاة أضحية، فالنية في هذا كله تكفي عن النية عند الذبح، وأما المنذورة المعينة فلا تحتاج لنية كما سبق.

الشرط الثالث: ألا يشارك المضحي فيما يحتمل الشركة من لا يريد القربة رأسًا، فإن شارك لم يصح عن الأضحية، وإيضاح هذا، أن البدنة والبقرة كل منهما يجزئ عن سبعة عند الجمهور كما مر.

فإذا اشترك فيها سبعة، فلا بد أن يكون كل واحد منهم مريدًا للقربة، وإن اختلف نوعها. فلو اشترى سبعة أو أقل بدنة، أو اشتراها واحد بنية التشريك فيها، ثم شرك فيها ستة أو أقل، وأراد واحد منهم التضحية، وآخر هدي المتعة، وثالث هدي القران، ورابع كفارة الحلف، وخامس كفارة الدم عن ترك الميقات، وسادس هدي التطوع، وسابع العقيقة عن ولده أجزأتهم البدنة. بخلاف ما لو كان أحدهم يريد سبعها ليأكله، أو ليطعم أهله، أو ليبيعه، فلا تجزئ عن الآخرين الذين أرادوا القربة[1].

ويستحب لمن أراد أن يضحى ألَّا يأخذ من شعره وأظفاره شيئاً إذا دخلت العشر الأول من ذي الحجة حتى يضحى، وذلك لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: "**إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّي فَلا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلا مِنْ بَشَرِهِ شَيْئًا**"[2].

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية: 90/5.

(2) صحيح مسلم – كتاب الأضاحي – باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية – حديث رقم (5232) 863/2.

قال الإمام النووي -رحمه الله-: والمراد بالنهى عن أخذ الظفر والشعر النهى عن إزالة الظفر بقلم أو كسر أو غيره والمنع من إزالة الشعر بحلق أو تقصير أو نتف أو إحراق أو أخذه بنورة أو غير ذلك وسواء شعر الإبط والشارب والعانة والرأس وغير ذلك من شعور بدنه. ثم قال: "والحكمة في النهى أن يبقى كامل الأجزاء ليعتق من النار، وقيل: التشبه بالمحرم قال أصحابنا: هذا غلط؛ لأنه لا يعتزل النساء، ولا يترك الطيب واللباس، وغير ذلك مما يتركه المحرم"[1].

وذبح الأضحية أفضل من التصدق بثمنها؛ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه. قال: ولهذا لو تصدق عن دم المتعة والقِرَان بأضعاف أضعاف القيمة لم يقم مقامه وكذلك الأضحية[2].

وقال الإمام النووي -رحمه الله-:(مذهبنا أن الأضحية أفضل من صدقة التطوع، للأحاديث الصحيحة المشهورة في فضل الأضحية، ولأنها مختلف في وجوبها، بخلاف صدقة التطوع؛ ولأن الأضحية شعار ظاهر)[3].

والأصل في الأضحية أنها مشروعة في حق الأحياء كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه يُضحون عن أنفسهم وأهليهم، والأضحية عن الأموات جائزة كأن يُضحى الرجل عنه وعن أهل بيته وينوي بهم الأحياء والأموات، أو أن يضحى عن الأموات تنفيذاً لوصاياهم بها، أو أن يضحى عن الأموات تبرعاً وهذا جائز أيضاً ولا شيء في ذلك، وأما ما يظنه بعض العامة من اختصاص الأضحية بالأموات فلا أصل له[4].

---

(1) شرح النووي على مسلم: 13/138-139.
(2) تحفة المودود بأحكام المولود: صـ65.
(3) المجموع: 8/425.
(4) أحكام الأضحية: لابن عثيمين صـ3.

ويجوز ذبح الأضحية في الوقت ليلاً ونهاراً، والذبح في النهار أولى، ويوم العيد بعد الخطبتين أفضل، وكل يوم أفضل مما يليه؛ لما فيه من المبادرة إلى فعل الخير.

وتُجزيء الأضحية الواحدة من الغنم عن الرجل وأهل بيته؛ وذلك لما أخرجه الإمام الترمذي في سننه بإسناد صحيح عن عُمَارَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ سَأَلْتُ أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِي **كَيْفَ كَانَتِ الضَّحَايَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ** -ﷺ- **فَقَالَ كَانَ الرَّجُلُ يُضَحِّى بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعِمُونَ حَتَّى تَبَاهَى النَّاسُ فَصَارَتْ كَمَا تَرَى)**[1].

قال الإمام الشوكاني-رحمه الله-: قوله: "يُضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته": فيه دليل على أن الشاة تجزئ عن أهل البيت؛ لأن الصحابة كانوا يفعلون ذلك في عهده ﷺ، والظاهر اطلاعه فلا ينكر عليهم، والحق أنها تجزئ عن أهل البيت، وإن كانوا مئة نفس أو أكثر كما قضت بذلك السنة)[2].

ويُجزيء سُبع البعير أو سُبع البقر عما تجزيء عنه الواحدة من الغنم، فلو ضحى الرجل بسُبع بعير أو بقرة عنه وعن أهل بيته أجزأه ذلك؛ لأن النبي ﷺ جعل سُبع البدنة والبقرة قائمًا مقام الشاة في الهدي فكذلك يكون في الأضحية لعدم الفرق بينها وبين الهدي في هذا؛ وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: "نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة"[3].

---

(1) سنن الترمذي- كتاب الأضاحي- باب ما جاء أن الشاة الواحدة تجزي عن أهل البيت- حديث رقم (1587) 1/408، قال الإمام الترمذي -رحمه الله-: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (1505).

(2) نيل الأوطار: 5/137.

(3) صحيح مسلم- كتاب الحج- باب الاشتراك في الهدي وإجزاء البقرة والبدنة كل منهما عن سبعة- حديث رقم (3246) 1/536.

ولا تُجزيء الواحدة من الغنم عن شخصين فأكثر يشتريانها فيضحيان بها؛ لعدم ورود ذلك في الكتاب والسنة، كما لا يجزيء أن يشترك ثمانية فأكثر في بعير أو بقرة؛ لأن العبادات توقيفية لا يجوز فيها تعدي المحدود كمية وكيفية، وهذا في غير الاشتراك في الثواب، فقد ورد التشريك فيه بدون حصر كما سبق[1].

وأفضل الأضحية الغنم ثم الإبل ثم البقر؛ وذلك لأن النبي ﷺ كان يُضحي بالغنم بل بالكباش، ومن ذلك ما جاء عن أنس -رضي الله عنه- **(أن النبي ﷺ كان يضحي بكبشين. قال أنس: وأنا أضحي بكبشين)**[2]، وفي ذلك ما يدل على المداومة.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: **(ضحى رسول الله ﷺ ثم قال: يا ثوبان أصلح لنا لحم هذه الشاة. فما زلت أطعمه منها حتى قدمنا المدينة)**[3].

وللمُضحي أن يأكل من أضحيته، ويهدي، ويتصدق لقوله تعالى: ﴿**فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ**﴾[4]، ولما أخرجه البخاري في صحيحه عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا**»[5]، والإطعام يشمل الهدية للأغنياء والصدقة على الفقراء.

---

(1) أحكام الأضحية: لابن عثيمين صـ9.

(2) السنن الصغرى للنسائي- كتاب الضحايا- الكبش- حديث رقم (4402) 2/720، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (4397).

(3) سنن أبي داود- كتاب الضحايا- باب في المسافر يضحي- حديث رقم (2816) 2/485، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2814).

(4) سورة الحج: الآية: 27.

(5) صحيح البخاري- كتاب الأضاحي- باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها- حديث رقم (5628) 3/1160، صحيح مسلم- كتاب الأضاحي- باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد- حديث رقم (5221) 2/862.

ثالثًا: آداب الأضحية:

للأضحية آداب منها:

1- الإخلاص، فهو أساس قبول الأعمال، وهو إفراد الله تعالى بالقصد في الطاعات، وذلك بأن يكون مقصود المسلم منها هو إقامة وتعظيم وشعائر الله وليس الرياء والسمعة والعادة كما هو حال كثير من الناس قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[1]، وقال ﷺ:"**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**"[2].

2- التسمية وذكر الله تعالى عند الذبح: لقوله تعالى: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ**﴾[3]، ولما جاء عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، فَكُلُوهُ**»[4].

فإن لم يذكر اسم الله تعالى عليها لم تحل لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[5].

3- الإحسان في الذبح بأن تكون الآلة حادة يمرها على محل الذبح بقوة وسرعة؛ وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: «**اثْنَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ**

---

(1) سورة البينة: الآية: 1.

(2) صحيح مسلم- كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان- باب الأمر بإحسان الذبح والقتل- حديث رقم (3153) 2/509.

(3) سورة الأنعام: الآية: 118.

(4) صحيح البخاري- كتاب الشركة- باب قسمة الغنم- حديث رقم (2529) 1/468.

(5) سورة الأنعام: الآية: 121.

شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[1].

فيه الإرشاد بالذبح بالآلة الحادة لترتاح الذبيحة وتزقق نفسها بسرعة.

4- أن تكون الذكاة في الإبل نحراً، وفي غيرها ذبحاً فينحر الإبل قائمة معقولة يدها اليسرى، فإن صعب عليه ذلك نحرها باركة، ويذبح غيرها على جنبها الأيسر، فإن كان الذابح أعسر يعمل بيده اليسرى ذبحها على الجنب الأيمن إن كان أريح للذبيحة وأمكن له، ويُسن أن يضع رجله على عنقها ليتمكن منها، وأما البروك عليها والإمساك بقوائمها فلا أصل له من السنة.

وقد ذكر بعض العلماء أن من فوائد ترك الإمساك بالقوائم زيادة إنهار الدم بالحركة والاضطراب.

5- ومن آدابها: أن يستر السكين عن البهيمة عند حدها فلا تراها إلا عند الذبح[2]؛ وذلك أن البهائم أبهم عنها كل شيء إلا أنها تعرف ربها وتخاف من الموت.

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان- باب الأمر بإحسان الذبح والقتل- حديث رقم (5167) 2/855.

(2) أحكام الأضحية: لابن عثيمين صـ25.

فَضَائِلُ الْحَجِّ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ[1]

الحجُّ فريضة من فرائض الإسلام، وركن من أركانه، وهو قصد بيت الله الحرام لأداء النُسك، قال – تعالى–: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

"فذكر الله الحج بأبلغ ألفاظ الوجوب تأكيدًا لحقِّه، وتعظيمًا لحرمته، ولا خلاف في فريضته، وهو أحد قواعد الإسلام، وليس يجب إلا مرة في العمر"[3].

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول اللهﷺ: "**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ**" [4].

وللحج العديد من الفضائل؛ منها مغفرة الذنوب والمعاصي، وأنَّ ثوابه يعدل الجهاد في سبيل الله، وأنَّ الحج المبرور ليس جزاء إلا الجنة، كما أنَّه من أحبِّ الأعمال إلى الله، وأنَّ الحاج في ضمان الله، وأنَّ الحجَّاج والعمَّار وفد الرحمن – جلَّ وعلا–، وقد بيَّنتْ ذلك السُّنَّة النَّبويَّة المطهرة في أحاديث كثيرة، كما يأتي:

1–**أنَّه يغفر الذنوب، وينفي الفقر**: فعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ**

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي، السنة السادسة والعشرين، العدد (4784)، 18 من ذي القعدة 1439هـ– 31 من يوليو 2018م.

(2) آل عمران: 96–97.

(3) تفسير القرطبي: 142/4.

(4) صحيح البخاري– كتاب الإيمان– باب قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس"– حديث رقم (8) 7/1، صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس– حديث رقم (123) 28/1.

كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[1].

وأخرج النسائي في سننه بسند صحيح عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: قال رسول الله ﷺ: "**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ**"[2].

وقوله: "تابعوا بين الحج والعمرة"، أي: ائتوا بكلٍّ منهما عقب الآخر، بحيث يظهر الاهتمام بهما، وإن تخلل بينهما زمن قليل "فإنهما ينفيان الفقر والذنوب" لخاصية علمها الشارع، أو لأنَّ الغنى الأعظم هو الغني بطاعة الله "كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة" مثل بذلك تحقيقًا للانتفاء، "وليس للحجة المبرورة"، أي: المقبولة، أو التي لا يشوبها إثم "ثواب إلا الجنة"، أي: لا يقتصر لصاحبها من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بُدَّ من دخوله الجنة[3].

2– أنَّه يعدل الجهاد في سبيل الله، لا سيَّما في حق النساء والضعفاء، وذلك فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: «لَكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ «فَلاَ أَدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**"[4].

---

(1) سنن الترمذي– أبواب الحج عن رسول الله ﷺ– باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة– حديث رقم (815) 1/ 224، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (810).

(2) السنن الصغرى للنسائي– كتاب مناسك الحج– فضل المتابعة بين الحج والعمرة – حديث رقم (2642) 2/432، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2629).

(3) التيسير بشرح الجامع الصغير: 1/897.

(4) صحيح البخاري– كتاب الصيد– أبواب المحصر وجزاء الصيد– باب حج النساء– حديث رقم (1892) 1/348.

وأخرج النسائي في سننه بسند صحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ قال: "**جِهَادُ الْكَبِيرِ، وَالصَّغِيرِ، وَالضَّعِيفِ، وَالْمَرْأَةِ: الْحَجُّ، وَالْعُمْرَةُ**"[1].

3- أنَّ الحج المبرور ثوابه الجنة: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول اللهﷺ قال: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»[2].

و"الأصح الأشهر أنَّ المبرور: هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البرِّ وهو الطاعة، وقيل: هو المقبول، ومن علامة القبول أن يرجع خيرًا ممَّا كان، ولا يعاود المعاصي، وقيل: هو الذي لا رياء فيه، وقيل: الذي لا يعقبه معصية، وهما داخلان فيما قبلهما"[3].

4- أنَّه يمحو الخطايا والذنوب، وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»[4].

5- أنَّه أفضل وأحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان والجهاد: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: **أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ:**

---

(1) السنن الصغرى للنسائي- كتاب مناسك الحج- فضل الحج- حديث رقم (2638) 431/2، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي حديث رقم (2625).

(2) صحيح البخاري- كتاب الحج- أبواب العمرة - باب وجوب العمرة وفضلها- حديث رقم (1800) 332/1، صحيح مسلم - كتاب الحج- باب في فضل الحج والعمرة - حديث رقم (3355) 552/1.

(3) شرح النووي على مسلم: 118/9-119.

(4) صحيح البخاري- كتاب الحج- أبواب المحصر وجزاء الصيد- باب قول الله تعالى: فلا رفث- حديث رقم (1851) 341/1، صحيح مسلم- كتاب الحج- باب في فضل الحج والعمرة - حديث رقم (3357) 552/1.

«إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[1].

6- أنَّه يهدم ما قبله من ذنوب، وخطايا، وآثام، وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: "**...فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: "مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟" قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: "تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟" قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟"**[2].

قال الإمام النووي -رحمه الله-: "فيه عظم موقع الإسلام والهجرة والحج، وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي، وفيه استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله سبحانه وتعالى، وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده، وتبشيره بما أعده الله تعالى للمسلمين، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق"[3].

7- أنَّ الحاجَّ في ضمان الله -تعالى-، وذلك لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**ثَلَاثَةٌ فِي ضَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ خَرَجَ حَاجًّا**"[4].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب من قال إن الإيمان هو العمل- حديث رقم (26) 10/1، صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال- حديث رقم (258) 50/1.

(2) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج- حديث رقم (336) 64/1.

(3) شرح النووي على مسلم: 138/2.

(4) مسند الحميدي، حديث رقم (1090) 466/2، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (3051).

8- أنَّ الحجَّاج والعمَّار وفد الله، يا لها من فضيلة عظيمة، وتكريم ما بعده تكريم لحجَّاج بيت الله الحرام، وذلك فيما أخرجه ابن ماجه في سننه بسند حسن عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ، فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ**»[1].

كانت هذه بعض فضائل الحجِّ في السُّنَّة المطهَّرة، وفقنا الله وإياكم لزيارة بيته الحرام، وأداء النسك، وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال اللهم آمين.

---

(1) سنن ابن ماجه- كتاب المناسك- باب فضل دعاء الحاج - حديث رقم (3005) 423/1، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم (2946).

عَامٌ مَضَى، وَعَامٌ جَدِيدٌ[1]

مع نهاية عام، واستقبال عام جديد ينبغي على المسلمين جميعًا أن يتفكروا في آيات الله – تعالى– في الكون، وأن يعتبروا بانقضاء الأيام والليالي والشهور والسنين، فالأيام التي تنقضي لا ترجع، ومواسم الخير والغنائم ربَّما لا تدرك، وكلما تقدَّم بنا الزمن كان تقارب الزمان أسرع، قال – تعالى–: ﴿**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**﴾[3].

ففي تعاقب الليل والنهار، ودوران الزمن نعمة وعبرة، فأمَّا النِّعمة فجاء ذكرها في قوله – تعالى–: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**﴾[4]

وأمَّا العبرة فجاء ذكرها في قوله – تعالى–: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[5].

---

(1) أصل هذا الموضوع مقال منشور في جريدة عقيدتي في العدد الصادر بتاريخ 4/ 10/ 2016م.

(2) سورة النور: الآية: 44.

(3) سورة الفرقان: الآيتان: 61، 62.

(4) سورة غافر: الآية: 61.

(5) سورة آل عمران: الآيتان: 190، 191.

وكان سلف الأمة رحمهم الله من أشد الناس اعتبارًا بمرور الأيام، فكان أبو بكر بن عياش –رحمه الله– يقول: إنَّ أحدهم لو سقط منه درهم لظل يومه يقول: إنَّا لله، ذهب درهمي، ولا يقول: ذهب يومي، وما عملتُ فيه[1].

وكان الحسن البصري –رحمه الله– يقول: "يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة، إذا مضى منها يوم ذهب بعضك"[2].

فحري بالإنسان العاقل أن يعرف أهمية وقته، وشرف زمانه، فالوقت هو الحياة، وهو رأس المال في هذه الحياة تنفق منه في الصباح والمساء بالتزود من طاعة الله –جلَّ وعلا، ولعظم أهمية الوقت نجد أنَّ الله – تعالى– أقسم به في آيات كثيرة، قال – تعالى–: ﴿**وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[3].

فأقسم –جلَّ وعلا– بالعصر، وهو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأرباح والأعمال الصالحة للمؤمنين، وزمن الشقاء للمُعرِضين، ولما فيه من العبر والعجائب للناظرين.

وبيَّن النبي ﷺ أنَّ الإنسان سيحاسب يوم القيامة على عمره ووقته، وذلك فيما أخرجه الترمذي في سننه بسند صحيح عنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِىِّ قَالَ: "**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** –ﷺ– «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ؟**"[4].

---

(1) حلية الأولياء: 8/ 303.

(2) حلية الأولياء: 2/148.

(3) سورة العصر: الآيات: 1–3.

(4) سنن الترمذي– أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ– باب في القيامة– حديث رقم (2601) 2/617، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2417).

لن تزول قدما العبد في هذا الموقف العظيم حتى يحاسب عن مدَّة أجله فيما صرفه، وعمَّا فعل بزمانه، ووقت شبابه بخاصة فإنَّه أكثر العطاء وأمضاه، وهو تخصيص بعد تعميم؛ لأنَّ تمكن الإنسان من الزمن في وقت الشباب أعظم وآكد وأثمر من طرفي العمر؛ حيث ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة[1].

ومع مضي عام، واستقبال عام جديد ينبغي على الإنسان أن يحاسب نفسه عمَّا مضى، وأن يستدرك تقصيره في العام الجديد، قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر أمام الله –عزَّ وجلَّ– ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ**﴾[2].

فعلينا أن نحاسب أنفسنا، وأن نتأمل في حقيقة الدنيا، ونعلم أنَّها دار عمل، وأنَّ الآخرة دار الجزاء والحساب، وفي ذلك يقول الإمام ابن الجوزي –رحمه الله–: "من تفكر بعواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر، ما أعجب أمرك يا من يوقن بأمر، ثُمَّ ينساه، ويتحقق ضرر حال، ثُمَّ يغشاه! وتخشى النَّاس، والله أحق أن تخشاه، تغلبك نفسك على ما تظن، ولا تغلبها على ما تستيقن، أعجب العجائب، سرورك بغرورك، وسهوك في لهوك، عمَّا قد خبىء لك، تغتر بصحتك، وتنسى دنو السقم، وتفرح بعافيتك غافلًا عن قرب الألم، لقد أراك مصرع غيرك مصرعك، وأبدى مضجع سواك قبل الممات مضجعك، وقد شغلك نيل لذاتك، عن ذكر خراب ذاتك: كأنَّك لم تسمع بأخبار من مضى – ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر، فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم – محاها مجال الريح بعدك والقبر! كم رأيت صاحب منزل ما نزل لحده، حتى نزل! وكم شاهدت والي

---

(1) الوقت أنفاس لا تعود، عبد الملك القاسم، صـ5.
(2) سورة الحاقة: الآية: 18.

قصر وليه عدوه لما عزل! فيا من كل لحظة إلى هذا يسري، وفعله فعل من لا يفهم لو لا يدري، وكيف تنام العين وهي قريرة؟ ولم تدر من أي المحلين تنزل؟"[1].

فينبغي للعاقل أن يعمل للآخرة، ويسعى لها، وأن يأخذ من الدنيا بقدر ما يوصله إلى الآخرة، قال –تعالى–: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[2].

فعمر الإنسان هو موسم الزرع في هذه الدنيا، والحصاد هناك في الآخرة، فلا يحسن بالمسلم أن يضيع أوقاته، وينفق رأس ماله فيما لا فائدة فيه، ومن جهل قيمة الوقت الآن، فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته، وقيمة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن الكريم موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته؛ حيث لا ينفع الندم.

([1]) **صيد الخاطر، لابن الجوزي، صـ26.**
([2]) **سورة القصص: الآية: 77.**

الْوَقْتُ هُوَ الْحَيَاةُ

إنَّ الوقت هو رأس المال في هذه الحياة، وأنفس من المال وأغلى، أرأيت لو أنَّ مُحتضِرًا وضع أمواله جميعًا ليُزاد عمره يوم واحد هل يحصل له ذلك التمديد، وتلك الزيادة؟!، ولعظم أهمية الوقت فقد أقسم الله به – عزَّ وجلَّ – في آيات كثيرة من كتابه الكريم منها قوله – تعالى –: ﴿**وَالْعَصْرِ(1)إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[1].

فأقسم –جلَّ وعلا– بالعصر، وهو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأرباح، والأعمال الصالحة للمؤمنين، وزمن الشقاء للمُعرِضين، ولما فيه من العبر والعجائب للناظرين.

ولبيان أهمية الزمن وأثره نجد أنَّ المولى –سبحانه– يُقسِم بأجزاء منه في مطالع سورٍ عديدة، فيقسم بالفجر: ﴿**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[2]، **ويقسم بالليل والنهار** ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾[3]، ويقسم بالضحى: ﴿**وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾[4].

فلا شيء أنفس من العمر، وفي تخصيص القسم به إشارة إلى أنَّ الإنسان يضيف المكاره والنوائب إليه، ويحيل شقاءه وخسرانه عليه، فقسم الله – تعالى– به دليل على شرفه، وأنَّ الشقاء والخسران إنَّما لزم الإنسان لعيب فيه لا في الدهر، ولذلك قال ﷺ: "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر"[5].

---

(1) سورة العصر: الآيات: 1–3.
(2) سورة الفجر: الآيتان: 1، 2.
(3) سورة الليل: الآيتان: 1، 2.
(4) سورة الضحى: الآيتان: 1، 2.
(5) صحيح مسلم– كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها– باب النهي عن سب الدهر– حديث رقم (6003) 2/972.

ويقول – عزَّ وجلَّ – في بيان هذه النعم العظيمة التي هي من أصول النعم: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[1]، وقال – تعالى–: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**﴾[2].

وبيَّن النبي ﷺ أنَّ الإنسان سيحاسب يوم القيامة على عمره ووقته، وذلك فيما أخرجه الترمذي في سننه بسند صحيح عنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِىِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–:«**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ**»[3].

لن تزول قدما العبد في هذا الموقف العظيم حتى يحاسب عن مدَّة أجله فيما صرفه، وعمَّا فعل بزمانه، ووقت شبابه بخاصة، فإنَّه أكثر العطاء وأمضاه، وهو تخصيص بعد تعميم؛ لأنَّ تمكن الإنسان من الزمن في وقت الشباب أعظم وآكد وأثمر من طرفي العمر؛ حيث ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة[4].

والوقت نعمة عظيمة كثير من الناس اليوم يفرِّط فيها، ولا يقدرها حقَّ قدرها، ويهدر وقته فيما يضره ولا ينفعه، وذلك لما أخرجه البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»[5].

---

(1) سورة النحل: الآية: 12.

(2) سورة الفرقان: الآية: 62.

(3) سنن الترمذي– أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ– باب في القيامة– حديث رقم (2601) 2/617، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2417).

(4) الوقت أنفاس لا تعود: عبد الملك القاسم، ص5.

(5) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب: لا عيش إلا عيش الآخرة – حديث رقم (6487) 3/1302.

إنَّ الصِّحة، والفراغ، والمال هي الأبواب الذي تلج منها الشهوات المستحكمة، ويتربع في فنائها الهوى الجامح؛ فيأتي على صاحبه، وقد صدق من قال: من الفراغ تكون الصبوة، وقد ترفَّع المؤمن عن ذلك كلِّه، فهو كما قال قتادة: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال.. مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها.

فإنَّ العاقل الموفق من أدرك حقيقة ذلك، فاغتنم عمره في علم نافع يحفظه، ويحفظ الأمَّة من نفسها، ومن عدوها، ويجعلها أمة يدها هي العليا، وليست هي السفلى، في جهاد مبارك.. قلمًا ولسانًا وسنانًا، في أمر بمعروف، ونهي عن منكر، في تربية لعقول وأفئدة وأحاسيس، تنفع الناس، وتمكث في الأرض؛ لتؤتى أكُلها كل حين بإذن ربها، إن أمضى يومه في غير حقٍّ قضاه، أو فرض أدّاه، أو مجد أثله، أو حمد حصَّله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عقَّ يومه، وظلم نفسه.

هذا يتحسسه أشد ما يكون عند ساعة احتضاره، عندما يراه قد أودى به إلى الخسران المبين، فيتمنى على الله أن يؤخره حتى يُصلح ما أفسده، ويتدارك ما فات، وأنَّى له أن يُمْهلَ وقد تحتم الأجل، ونزل الموت في ساحته[1].

وحثَّنا رسول الله على اغتنام الوقت، وإعماره بالأعمال الصالحة قبل أن يأتي الإنسان ما يشغله من هموم الدنيا، وأمراضها، وفتنها، وذلك جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ:"اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**"[2].

---

(1) **الوقت أنفاس لا تعود: عبد الملك القاسم، صـ10.**

(2) **المستدرك على الصحيحين للحاكم- حديث رقم (7846) 341/4، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (1077).**

والله –عزَّ وجلَّ– خلقنا لأمر عظيم حدد الإجابة فيه بآية كريمة؛ فقال –تعالى–: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾[1]، وقال –تعالى–:((**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[2].

قال الإمام النووي –رحمه الله– في مقدمة رياض الصالحين: وهذا تصريح بأنَّهم خلقوا للعبادة، والواجب عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنَّها دار نفاد لا محلَّ إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبو، ومشرع انفصام لا موطن دوام، فمُلكها يفنى، وجديدها يبلى، وكثيرها يقلُّ، وعزيزها يذلُّ، وحيها يموت، وخيرها يفوت، ولهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد، وأعقل الناس فيها هم الزهاد[3]، وصدق الله؛ إذ يقول: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً**﴾[4].

فينبغي للعاقل أن يعمل للآخرة، ويسعى لها، وأن يأخذ من الدنيا بقدر ما يوصله إلى الآخرة، قال –تعالى–: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[5].

وعمر الإنسان هو موسم الزرع في هذه الدنيا، والحصاد هناك في الآخرة، فلا يحسن بالمسلم أن يضيع أوقاته، وينفق رأس ماله فيما لا فائدة فيه، ومن

---

(1) سورة المؤمنون: الآيتان: 115، 116.
(2) سورة الذاريات: الآيات: 56–59.
(3) رياض الصالحين، للنووي، مقدمة المؤلف، ص 14، ط/ دار الأرقم بن أبي الأرقم.
(4) سورة الكهف: الآية: 45.
(5) القصص: الآية: 77.

جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته وقيمة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن الكريم موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته؛ حيث لا ينفع الندم:

الموقف الأول: ساعة الاحتضار؛ حيث يستدبر الإنسان الدنيا، ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو منح مهلة من الزمن، وأُخِّر إلى أجل قريب ليصلح ما أفسده ويتدارك ما فات، قال –تعالى–: ﴿**وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ**﴾[1]، وقال –تعالى–: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[2].

الموقف الثاني: في الآخرة؛ حيث توفَّى كلُّ نفس ما عملت، وتجزى بما كسبت، ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدأوا من جديد عملًا صالحًا، قال –تعالى–: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (12) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[3].

وقال بعضهم: "إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَشْغَلَهُ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ"[4]، وقَالَ أَبُو حَازِمٍ: "إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ

---

(1) سورة إبراهيم: الآية: 44.
(2) سورة المؤمنون: الآيتان: 99، 100.
(3) سورة السجدة: الآيات: 12–14.
(4) حلية الأولياء– عريف اليماني– رقم (15111) 10/ 134.

كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ"[1]، ومتى حيل بين الإنسان والعمل، لم يبق له إلا الحسرة والأسف عليه، ويتمنى الرجوع إلى حال يتمكن فيها من العمل فلا تنفعه، وينبغي للمؤمن أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرة لنفسه، الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويشيبان الصغار، ويفنيان الكبار.

وعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَابِد، قَالَ: قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِرَجُلٍ: كَمْ أَتَتْ عَلَيْكَ، قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً، قَالَ: فَأَنْتَ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً تَسِيرُ إِلَى رَبِّكَ تُوشِكُ أَنْ تَبْلُغَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: تَعْلَمُ مَا تَقُولُ، قَالَ الرَّجُلُ: قُلْتُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَالَ الْفُضَيْلُ تَعْلَمُ مَا تَفْسِيرُهُ ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَسِّرْهُ لَنَا يَا أَبَا عَلِيٍّ، قَالَ: قَوْلُكَ إِنَّا لِلَّهُ، تَقُولُ: أَنَا لِلَّهِ عَبْدٌ، وَأَنَا إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ، فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ رَاجِعٌ، فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ مَسْئُولٌ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ فَلْيُعِدَّ لِلسُّؤَالِ جَوَابًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْحِيلَةُ قَالَ: يَسِيرَةٌ، قَالَ : مَا هِيَ قَالَ: تُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ يُغْفَرُ لَكَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ، فَإِنَّكَ إِنْ أَسَأْتَ فِيمَا بَقِيَ أُخِذْتَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ"[2].

وعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِجُلَسَائِهِ: "يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ: مَا يُنْتَظَرُ بِالزَّرْعِ إِذَا بَلَغَ ؟ قَالُوا: الْحَصَادُ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ: إِنَّ الزَّرْعَ قَدْ تُدْرِكُهُ الْعَاهَةُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ"[3].

إنَّ وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرُّ مرَّ السَّحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته وإلا

---

(1) حلية الأولياء– سلمة بن دينار– رقم (4012) 3/242.

(2) حلية الأولياء– الفضيل بن عياض– رقم (11751) 8/ 113.

(3) الزهد الكبير للبيهقي– فصل آخر في قصر الأمل والمبادرة بالعمل قبل بلوغ الأجل– حديث رقم (507) 1/201.

عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته فعن الضَّحَاكَ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:"عِبَادَ الرَّحْمَنِ يُقَالُ لِأَحَدِنَا: تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيُقَالُ: لِمَ ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى أَعْمَلَ، فَيُقَالُ لَهُ: اعْمَلْ، فَيَقُولُ: سَوْفَ، فَلَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَمَلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ عَرَضُ دُنْيَاهُ"[1].

وكان علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– يقول: "إنَّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنَّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل"[2].

وإذا كان هذا هو حرص سلفنا على الوقت وتقدير قيمته وخطره، فإن مما يدمى القلب، ويمزق الكبد أسى وأسفاً[3]: ما نراه –اليوم – عند المسلمين من إضاعة للأوقات فاقت حد التبذير إلى التبديد. حتى يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج، أو لعب الورق. أو غير ذلك –مما يحل أو يحرم – لا يبالون لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة، فإذا سألتهم عن عملهم هذا قالوا بعبارة تفقدك الأمل فيهم (نقتل الوقت)، وما يدرون أنهم يقتلون أنفسهم في الحقيقة، وسوف يندمون حين يقال لهم: ﴿ **أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**﴾[4].

---

(1) الزهد الكبير للبيهقي– فصل آخر في قصر الأمل والمبادرة بالعمل قبل بلوغ الأجل– رقم (510) 201/1.

(2) الزهد– لابن المبارك– باب النهي عن طول الأمل– رقم (255) 86/1.

(3) من مقال بعنوان (الفراغ)، إسماعيل بن صالح آل عبد الرحيم، مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، العدد رقم (22)، ص 67.

(4) سورة فاطر: الآية: 37.

المصادر والمراجع

1) أحكام العيدين، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (ت: 301هـ)، ط/ مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة– الطبعة: الأولى، 1406هـ، تحقيق: مساعد سليمان راشد.
2) إحياء علوم الدين، للإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ط/ دار المعرفة– بيروت.
3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان، الطبعة: 1415 هـ– 1995م.
4) بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز– مكة المكرمة– الطبعة الأولى، 1416هـ– 1996م، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون.
5) بستان الواعظين ورياض السامعين، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان – 1419هـ– 1998م،
6) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى سنة 852هـ، ط/ مؤسسة قرطبة، القاهرة، تحقيق: الشيخ/ طارق بن عوض الله.
7) تحفة المودود بأحكام المولود، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/ مكتبة دار البيان– دمشق، الطبعة الأولى، 1391هـ– 1971م، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.
8) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت: 744هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، تحقيق: أيمن صالح شعبان.

9) التهجد وقيام الليل، للإمام أبي بكر بن أبي الدنيا (ت:281هـ)، ط/ مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى 1988م، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي.
10)التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ط/ مكتبة الإمام الشافعي- الرياض- 1408هـ - 1988م، الطبعة: الثالثة.
11)جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، ط/ مكتبة الحلواني- مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان- الطبعة: الأولى.
12)جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، ط/ مؤسسة الرسالة: بيروت- ط/ الأولى: 1420 هـ - 2000م: تحقيق: العلامة/ أحمد محمد شاكر.
13)الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط/ دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط/: 1423 هـ/ 2003م.
14)جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/ دار العروبة- الكويت، الطبعة الثانية، 1407هـ- 1987م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط.
15)الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت.
16)حقوق النبي ﷺ على أمته، محمد بن خليفة التميمي، ط/ دار أضواء السلف، الرياض، السعودية، 1421هـ- 2010م.

17)حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط/ دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الرابعة، 1405هـ.
18)رسائل ابن حزم، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، تحقيق، د/ إحسان عباس.
19)زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت– مكتبة المنار الإسلامية، الكويت
20)الزهد الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (ت: 458هـ)، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1996م، تحقيق: عامر أحمد حيدر.
21)الزهد، لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله (ت: 181هـ)، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
22)سبل السلام، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182هـ)، ط/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م.
23)سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت: 273هـ) ط/ جمعية المكنز الإسلامي بالقاهرة، ط/ الأولى 1421هـ.
24)سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ) ط/ جمعية المكنز الإسلامي بالقاهرة، ط/ الأولى 1421هـ.
25)سنن الدارمي، لعبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
26)شرح السنة ـ للإمام البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، ط/ المكتب الإسلامي– دمشق . بيروت . 1403هـ– 1983م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط– محمد زهير الشاويش.

27)شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.
28)شرح صحيح البخاري –لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، ط/ مكتبة الرشد– السعودية / الرياض– 1423هـ– 2003م، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
29)شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/: الأولى، 1423 هـ – 2003 م، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد.
30)الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت:544 هـ)، ط/ دار الحديث بالقاهرة.
31)صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الثانية، 1414هـ– 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
32)صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ط/ المكتب الإسلامي– بيروت، 1390هـ– 1970م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
33)صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت:256هـ) ط/ جمعية المكنز الإسلامي بالقاهرة – ط/ الأولى 1421هـ.
34)صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ) ط/ جمعية المكنز الإسلامي بالقاهرة – ط/ الأولى 1421هـ.
35)الصلاة وحكم تاركها، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/– دار ابن حزم– بيروت– الطبعة الأولى، 1416هـ– 1996م، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ /1994م.

36)فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت:852هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ط/ الثانية (1418هـ، 1997م).
37)فضل عشر ذي الحجة، لأبي القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، ط/ مكتبة العمرين العلمية – دولة الأمارات العربية المتحدة– الشارقة الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبد الله عمار بن سعيد تمالت الجزائري.
38)الفقه الإسلامي وأدلته، د/ وهبه مصطفى الزحيلي، ط/ دار الفكر، دمشق، ط2، 1989م.
39)الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة الثانية، 1393هـ – 1973م.
40)فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، (ت: 1031هـ)، ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
41)كتاب التهجد وقيام الليل، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، ط/ مكتبة الرشيد– الرياض– الطبعة الأولى، 1998م، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي.
42)لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، ط/ مكتبة الإيمان، المنصورة، تحقيق: الشيخ/ محمد بيومي.

43)المجموع شرح المهذب للشيرازي، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت:676 هـ) تحقيق محمد نجيب المطيعي، ط/ مكتبة الإرشاد، جدة المملكة العربية السعودية (ن.ت).
44)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثانية، 1393هـ– 1973م، تحقيق: محمد حامد الفقي.
45)المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، ط/ دار الكتب العلمية– بيروت– ط/ الأولى 1411هـ– 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
46)مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت:241هـ)، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت –ط/ الثانية 1420هـ، 1999م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
47)معرفة السنن والآثار، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، ط/ جامعة الدراسات الإسلامية + دار والوعي + دار قتيبة، كراتشي بباكستان + حلب + دمشق، الطبعة: الأولى1412هـ، 1991م، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.
48)المغني، لموفق الدين أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: 630هـ)، تحقيق: الدكتور/ محمد شرف الدين خطاب وآخرون، ط/ دار الحديث القاهرة، ط/ الأولى 1416هـ، 1996م.
49)مفاتيح الغيب المسمى (بالتفسير الكبير)، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكري الرازي الشافعي (ت:606هـ) إعداد مكتب تحقيق التراث العربي، بيروت، لبنان ط/ الثالثة (1420هـ، 1999م).
50)الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط/ دار ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1987م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	5
أولًا: الهدف من الكتاب	7
ثانيًا: منهج الكتاب	8
ثالثًا: خُطة الكتاب	9
شهر المحرم	
فَضَائِلُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ وَيَوْمِ عَاشُوْرَاءَ	13
شهر ربيع الأول	
مِنْ جَوَانِبِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ (ﷺ)	11
فَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَكَانَتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ	18
حُقُوقِ الْحَبِيبِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ	32
مِنْ جَوَانِبِ الرَّحْمَةِ فِي حَيَاةِ المُصْطَفَى ﷺ	46
شهر رجب	
فَضَائِلُ شَهْرِ رَجَبَ	51
هَدِيَّةُ اللهِ لِنَبِيِّهِ فِي رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ	55
الْمَسْجِدُ الأَقْصَى وَمَكَانَتُهُ	61
شهر شعبان	
فَضَائِلُ شَهْرِ شَعْبَانَ وَالْعَمَلِ الصَّالِحُ فِيْهِ	70
تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ	76
شهر رمضان	
كَيْفَ نَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ ؟	79
فَضَائِلُ شَهْرِ رَمَضَانَ	82

الموضوع	رقم الصفحة
الصِّيَامُ فَضَائِلُ وَآدَابٌ (1)	87
الصِّيَامُ فَضَائِلُ وَآدَابٌ (2)	93
رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَمدَارَسَةِ الْقُرْآنِ (1)	104
رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَمدَارَسَةِ الْقُرْآنِ (2)	107
حال السلف مع القرآن في رمضان	110
عَظِيْمُ الأَجْرِ فِي اغْتِنَامِ الْعَشْرِ	118
آدَابُ الدُّعَاءِ وَشُرُوطُ قَبُولِهِ	132
فقه الاعتكاف وآدابه	141
شهر شوال	
آدَابُ الْعِيدِ فِي الإِسْلَامِ	150
مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟	155
شهر ذي الحجة	
فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ (1)	161
فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ (2)	169
فَضَائِلُ يَوْمِ عَرَفَةَ	176
فقه الأضحية وآدابها	182
فَضَائِلُ الْحَجِّ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ	193
نهاية العام	
عَامٌ مَضَى، وَعَامٌ جَدِيدٌ	198
الْوَقْتُ هُوَ الْحَيَاةُ	202
المصادر والمراجع	209
فهرس الموضوعات	215

المؤلف في سطور

د/ أحمد عرفة أحمد يوسف

قسم الفقه المقارن- بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية- جامعة الأزهر.

- ليسانس الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر – تخصص الشريعة الإسلامية– بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف 2005م.
- ماجستير في الدراسات الإسلامية –تخصص الفقه المقارن– بتقدير ممتاز 2014م.
- دكتوراه في الدراسات الإسلامية– تخصص الفقه المقارن– بتقدير مرتبة الشرف الأولى 2018م.

الكتب المنشورة:

- الأحكام الفقهية المتعلقة بالرهون المستجدة –دراسة فقهية مقارنة، دار التعليم الجامعي بالإسكندرية، الطبعة الأولى 2020م.
- التوازي في العقود وتطبيقاته المعاصرة –دراسة فقهية مقارنة–دار التعليم الجامعي بالإسكندرية– الطبعة الأولى 2020م.
- الدعم الاقتصادي حقيقته وأنواعه –دار التعليم الجامعي بالإسكندرية– الطبعة الأولى 2020م.
- أساليب ومقومات التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية– دار التعليم الجامعي بالإسكندرية– الطبعة الأولى 2020م.
- التسامح الإسلامي ودوره في التعايش السلمي بين أبناء الوطن– دار التعليم الجامعي بالإسكندرية– الطبعة الأولى 2020م.

البحوث المنشورة:

- الائتمان المصرفي ماهيته وأنواعه- مجلة الدراسات المالية والمصرفية الصادرة عن مركز الدراسات المالية والمصرفية بالأكاديمية العربية للعلوم المصرفية بالأردن- ديسمبر 2015م.
- التمويل الإسلامي بعقد السلم دراسة فقهية اقتصادية-مجلة الاقتصاد الإسلامي الصادرة عن بنك دبي الإسلامي- يناير 2016م.
- موقف الشريعة الإسلامية من الاحتكار والمحتكرين- مجلة الاقتصاد الإسلامي الصادرة عن بنك دبي الإسلامي- أبريل 2016م.
- أحكام التسعير في الشريعة الإسلامية- مجلة الاقتصاد الإسلامي الصادرة عن بنك دبي الإسلامي- ديسمبر 2016م.
- الاعتداء على الحياة الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي-دراسة فقهية مقارنة- بحث محكم ومنشور بأعمال المؤتمر العلمي لكلية الحقوق جامعة عين شمس بعنوان (الضوابط القانونية والأخلاقية للإعلام) 9-10 ديسمبر 2018م.
- التكييف الفقهي للتأمين التجاري -دراسة مقارنة-مجلة الاقتصاد الإسلامي الصادرة عن بنك دبي الإسلامي- سبتمبر 2019م.
- الحقوق الخاصة لغير المسلمين في الفقه الإسلامي -دراسة فقهية مقارنة - بحث محكم ومنشور بأعمال المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية بعنوان (دعوة الإسلام لتحقيق الأخوة الإنسانية من أجل السلام المجتمعي)- ديسمبر 2019م.

- **المقالات:**

- أكثر من 150 مقال منشور بجريدة صوت الأزهر، وعقيدتي، واللواء الإسلامي، والأهرام المسائي، ومجلة المجاهد المصرية، ومجلة التصوف الإسلامي، وغيرها.

الجوائز والأوسمة الحاصل عليها:

- جائزة الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي للسنة السادسة عشرة لعام 2015م.
- جائزة المسابقة البحثية الأولى للقوات المسلحة المصرية عام 2015م.
- جائزة الإدارة المركزية للبرامج الثقافية والتطوعية بوزارة الشباب والرياضة لعام 2016م.
- جائزة الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي للسنة السابعة عشرة لعام 2016م.

العضويات العلمية:

- عضو الجمعية الفقهية السعودية.
- عضو الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي.